# بل أنت من المبطئين!

## رد على د.محمد بن أحمد (الشاعر)

بقلم
**عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي**

**المقدمة**

بسم الله الرحمن الرحيم

## بل أنت من المبطئين!

الحمد لله رب العلمين وصلى اللـه علـى نـبيه الكريـم وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد نشر موقع "أقلام حرة" مقـالا بعنـوان: (مناصحة الجهاد في البلدان المسلمة: نظرات في الواقـع والمـآل) بقلم: د.محمد بن أحمد الملقب (الشاعر).

والكاتب هو مدير "جمعية البر للتربيـة والإصـلاح" فـي موريتانيا التي سماها الشيخ أبو أنس الشنقيطي: "جمعيـة الجبن والفجور والهوى". والكاتب أيضا هو أحد المـوقعين علـى البيـان الـذي أصـدره ثلاثـة مـن الشـيوخ السـلفيين يندون فيه بمقتل بعض الفرنسيين، قـرب مدينـة "ألاك". وهي أول عملية تحدث في البلاد ضد رعايا الدول الغربية.

ولـذا فـإن مقـال الكـاتب لا يعـدو كـونه تكملـة لـذلك البيان، ومحاولة جديدة لصد الشباب عن المنهج الجهادي:

وما يَريبُكَ منْ سَهْم رُميتَ به وقد أصابكَ مرّاتٍ فَما نَفذا ؟!

إنه من الغريب استمرار بعض المسـلمين اليـوم فـي اسـتثمار كـل طاقـاتهم للوقـوف أمـام طوفـان الجهـاد المتدفق بغية إيقاف مده خشـية علـى طاقـات الجهـاد ـــ بزعمهـم ـــ أن يحطمهـا غثـاء الطغـاة المـدعوم بكيـد الشيطان الضعيف!!

وهـؤلاء مـع حرصـهم علـى التصـريح بحـب الجهـاد والتمسـح بـه لا يجـدون حرجـا مـن الوقـوف فـي صـف الطــواغيت والتوافــق معهــم! وفــي المقابــل لا يجــد المجاهدون منهم إلا الشتائم والتجريح !

وهـذا لعمـري تنـاقض بيـن لا يخفـي علـى ذي لـب وبصيرة:

حرب على أهل الجهاد، شيوخهم في الناس بين معوق ومخذلِ
ومسالمين مداهنين لكل طا غوتٍ ومرتد خبيث مبطلِ

لقد إنكشف أمرهم وبان منهجهم ونفض المجاهدون منهم الأيدي عند بداية الطريق:

طفح الكيل .. وقد آن لكم أن تسمعوا قولاً ثقيلاً:

نحن لا نجهل من أنتم ..

غسلناكم جميعًا

وعصرناكم ..

وجففنا الغسيلا

إن المهمة التي يقوم بها هؤلاء هي مهمة التخذيل والتبطئة التي ذكرها الله تعالى في قوله: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ} [النساء: 72]

وهذا التعبير القرآني هو أبلغ تعبير وأدق وصف لحال هؤلاء المخذلين الذين يدعون بأنهم لا يعارضون الجهاد من الأساس وإنما يريدون تأخيره لظرف أنسب هروباً من المشقة والعنت!

اتباعا لسلفهم القائل: {لا تنفروا في الحر}.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمة الله عليه:

(ولفظة « ليبطئن » مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وإن اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها وهو يشدها شداً؛ وإنها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التعثر والتثاقل في جرسها.

وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن، الذي يرسم حالة كاملة بلفظة واحدة.

وكذلك يشي تركيب الجملة كلها: {وإن منكم لمن ليبطئن}، بأن هؤلاء المبطئين - وهم معدودون من المسلمين - {منكم} يزاولون عملية التبطئة كاملة، ويصرون عليها إصراراً، ويجتهدون فيها اجتهاداً . . وذلك بأسلوب التوكيد بشتى المؤكدات في الجملة! مما يوحي

بشدة إصرار هذه المجموعة على التبطئة، وشدة أثرها في الصف المسلم؛ وشدة ما يلقاه منها!

ومن ثم يسلط السياق الأضواء الكاشفة عليهم، وعلى دخيلة نفوسهم؛ ويرسم حقيقتهم المنفرة، على طريقة القرآن التصويرية العجيبة:

فها هم أولاء، بكل بواعثهم، وبكل طبيعتهم وبكل أعمالهم وأقوالهم . . ها هم أولاء مكشوفين للأعين، كما لو كانوا قد وضعوا تحت مجهر، يكشف النوايا والسرائر؛ ويكشف البواعث والدوافع.

ها هم أولاء - كما كانوا على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكما يكونون في كل زمان وكل مكان . ها هم أولاء . ضعافاً منافقين ملتوين؛ صغار الاهتمامات أيضاً: لا يعرفون غاية أعلى من صالحهم الشخصي المباشر، ولا أفقاً أعلى من ذواتهم المحدودة الصغيرة .

فهم يديرون الدنيا كلها على محور واحد وهم هم هذا المحور الذي لا ينسونه لحظةً!

إنهم يبطئون ويتلكأون، ولا يصارحون، ليمسكوا العصا من وسطها كما يقال!

وتصورهم للربح والخسارة هو التصور الذي يليق بالمنافقين الضعاف الصغار). في ظلال القرآن - 2 / 179

إن الدعوة إلى تأخير الجاهد إلى إشعار آخر أو وقفه لا يمكن أن تصدر من محب له حريص عليه، إنما يفعل ذلك المخذلون الذين لا هم لهم إلا القضاء على الجهاد ..وما أكثرهم في هذا الزمان في كل مكان! وما أكثر شبهاتهم وما أشد خطرهم على الإسلام !

فنشاطهم أن يُنشروا شبهاتهم ضد الجهاد
وينشروا ما ينطلي
من قائل لو أن ذاك أطاعنا و أجابنا
بقعوده لم يُقتلِ
أو قائلٍ قد غرَّ قومًا دينُهم وحماسهم
للحرب دون تعقلِ

أو قائل لا تنفروا في الحر بل لوذوا ملاذَ القاعد المتمهلِ
فأتى الخوالف في ثياب مسالم يبدي النصيحة وهو غيظاً يصطلي

ولا بد من التنبيه على أن أصحاب هذه المواقف الوجلة على طاقات الجهاد ـ كما يقولون ـ ما زالوا إلى الآن يجهلون أو يتجاهلون حقيقتين هامتين في هذا الصراع:

**الحقيقة الأولي: طبيعة الصراع**
**والحقيقة الثانية: أهداف المجاهدين**

أما بالنسبة لطبيعة الصراع فإن أصحاب النفوس الوجلة والأطروحات الانهزامية ينظرون إلى هذا الصراع الدائر بين حكومات الردة والمجاهدين القائمين بفريضة قتالها على أنه صراع بين قوة عظمي ودولة كبري وبين أفراد متناثرين لا قوة لهم ولا منعة.

وأن نتائجه النهائية محصورة في حصيلة عمليات الكر والفر التي تحدث من حين لآخر!!

وانطلاقا من هذه النظرة فإن النتيجة محسومة ـــ طبعاـ لصالح الطرف الأقوى .

وهذه النظرة يحاول أهلها بتر الصراع من جذوره التاريخية وتجريده من مضاعفاته المستقبلية، ووضعه في إطار مادي بحت لا يعترف بالمؤثرات الربانية ...

**ورؤية المجاهدين لهذا الصراع مغايرة لذلك تماما**

فهم يرون بأنه حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل وعملا مرحليا من أعمال الطائفة المنصورة يمهد للمراحل التي تليه.

وهم يعولون في هذا الصراع على توفيق الله ومدده وتأييده ونصره، ولا تؤثر في نفوسهم تلك الموازنات العسكرية المادية مهما بدت كفتها راجحة لصالح خصومهم، بل يقرؤون كتاب الله تعالى بكل ثقة ويقين:

{وَلَيَنْصُـرَنَّ اللَّـهُ مَـنْ يَنْصُـرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيـزٌ} [الحج: 40].

{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِـزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: 56]

{يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنْ تَنْصُـرُوا اللَّـهَ يَنْصُـرْكُمْ وَيُثَبِّـتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: 7]

{كتب اللـه لأغلبـن أنـا ورسـلي إن اللـه قـوي عزيـز} [المجادلة: 21]

{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْـذُلْكُمْ فَمَـنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَـى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّـلِ المؤمنـونَ} [آل عمران: 160 ]

{وَمَـا النَّصْـرُ إِلَّا مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ الْعَزِيـزِ الْحَكِيـمِ} [آل عمران: 126 ]

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:

"قانونان متناسقان لا يتعارضان، وناموسـان متوافقـان لا يتضادان:

قـانون نصـرة اللـه لعبـاده وتأييـده أوليـائه ومعيتـه للمحسنين من خلقه،

والقانون المقابل: أن المعركة مسـتمرة مـن أعـدائهم عليهم منذ أن غادرت قدما آدم عليه السلام الجنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها" .

وقد ينصر الله المؤمنين عاجلا ..

وقد يجعل الأمر دُوَلاً بينهم وبين أهل الباطل ...

وقد يؤخر النصر لحكمة...

وقد يكـون النصـر فـي شـكل ابتلاء ..فقـد تعلمنـا مـن درس أصحاب الأخدود أن المسلم يمكن أن يهزم عسكريا وينتصر عقديا.

أما أهداف المجاهدين في هذه المرحلة فهي أهداف عقدية أكثر من كونها عسكرية، فليست القضية إسقاط رئيس وتنصيب آخر، أو إزالة حكومة واستبدالها بأخري..

إنها أوسع من ذلك وأشمل ..

إنها قضية عقول اقتنعت بالخضوع لغير الله ..

وقلوب امتلأت من عظمة غير الله ..

وأجيال نشأت على غير منهج الله ..

**يريد** المجاهدون إثارة القضايا الشرعية الهامة التي يحاول الكثير من المنتسبين إلى العلم والدعوة تجاهلها والقفز عليها مثل: "الحاكمية " و"الولاء والبراء " و"قتال المرتدين" .

**يريدون** أن تكون كلمة الله هي العلا وكلمة الذين كفروا والمرتدين هي السفلي...

**يريدون** أن تكون الكلمة الفاصلة لشرع الله لا للقوانين الوضعية والدساتير الكفرية...

**يريدون** مدافعة الباطل الذي امتد وتفرع وضرب بأطنابه في كل ميادين الحياة...

**يريدون** تحريض الناس على وجوب العمل لاستعادة الشرع الذي أصبح غيابه أمرا متعارفا عليه عند الجميع..

**يريدون** أن يهب الناس هبة واحدة وأن يقفوا وقفة واحدة في وجه أنظمة الردة المبدلة لشرع الله والموالية لأعداء الله .

**يريدون** تمايز الصفوف بين أهل الإيمان وأهل النفاق وتجلية الحق من ظلمات الباطل الدخيل .

**يريدون** التمسك بالإسلام الأصيل وتنحية الإسلام المزور .

**يريد** المجاهدون كل ذلك وهم مستعدون في سبيل ذلك لدفع كل التكاليف وتحمل كل المشاق وركوب كل الأخطار..

مستعدون لأن تراق دماؤهم وتضرب أعناقهم وتنثر أحشاؤهم ...

مستعدون لأن يؤسروا ويسجنوا ويقيدوا ويعذبوا ويشردوا استجابة لقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 155] .

مستعدون لأن يقوم الدين على أكتافهم وعظامهم وجماجمهم

جعلنا من جماجمنا لشرع الله بنيانا

إن هذا الدين وصل إلينا بالتضحيات ولن يستمر وجوده إلا بالتضحيات .

**يريد** المجاهدون أن تكون دماؤهم وتضحياتهم مشعلا يضيء للناس فيستبينوا حبل الله ويعتصموا به.

ولئن كان في سلف الأمة من سُمِي: "قتيل القرآن" لأنه مات تأثرا بوعيد القرآن، فإن كل فرد من المجاهدين اليوم يسره أن يكون "قتيل القرآن" ليس لأنه مات متأثرا بوعيده، وإنما لأنه مات استجابة لأمره، وتضحية من أجله ..

نعم ..إن الوصف الحقيقي لكل شهيد من هؤلاء المجاهدين اليوم هو أنه "قتيل الشريعة" ..

اللهم اجعلنا من قتلى الشريعة الذين يموتون في سبيلها ...

***

وأشرع الآن في الرد على ما جاء في مقال الكاتب الذي سماه "نصيحة"، وقد قسمت المقال إلى مائة فقرة رتبتها بترتيب المقال نفسه، وحاولت ألا أتجاوز أي كلمة منه، ووضعت لكل مجموعة من الفقرات عنوانا رأيته مناسبا، وأنبه إلى أن المقال مجموعة من الأفكار المعادة والمكرورة، مرة باللفظ ومرة بالمعنى، فاضطر أحيانا للرجوع إلى المسألة لأن الكاتب أعادها!

**عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي**

## نقبل النصيحة ..ونرد الفضيحة

المجاهــدون يقبلــون المناصــحة مــن كــل أحــد ولا يرفضونها ...

يرفعون شعار "رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا "

يعلمون بأنهم ليسوا في منزلة العصمة من الخطأ...

يعتبرون بأن بيان خطئهم واجـب علـى كـل مـن علمـه من المسلمين....

يستفيدون من كل الانتقادات الـتي تـوجه إليهـم: فإمـا أن يجيبوا عنها بأدلة شرعية ..وإما أن يصححوا الأخطاء

لم يكن أبدا من خلقهم أنهـم يصـرون علـى مـا فعلـوا وهم يعلمون ..

ولا من الذين إذا قيـل لهـم اتقـوا اللـه أخـذتهم العـزة بالإثم ...

فهم أبعد الناس عن هذه الأخلاق الذميمة ...

وحين نقول بأن المجاهدين يقبلـون النصـح والنقـد فلا يعني هذا أنهم يقبلون النصح من كـل أحـد وبكـل أسـلوب وعلى أية حال فإن للنصح شروطا وللناصح كذلك ...

فمن شروط النصح أن يكون مقيدا بشرع الله يسـتمد أدلته من الكتاب والسنة وما كان هذا حاله فإن الإعـراض عنه من أعظـم المهلكـات قـال تعـالى: {إنمـا كـان قـول المـؤمنين إذا دعـوا إلـى اللـه ورسـوله ليحكـم بينهـم أن يقولوا سمعنا وأطعنا}

وأن يكون بأسلوب الناصح المحب المخلص لا بأسلوب الشـانئ المبغـض الكـاره؛ وحيثمـا كـانت النفـس مبغضـة كانت متهمة في نصحها.

وإذا كان النصـح أصـالة ينبغـي أن يكـون برفـق وحلـم ومودة.. فـإن أولـى النـاس بهـذا الرفـق هـم المجاهـدون لسمو منزلتهم عند الله تعالى أولا ولشدة الأعباء ومشـقة

المهمة التي نذروا أنفسهم لها ثانيا، فينبغي أن يكون مراد الناصح المحب تخفيف مشقتهم لا زيادة عبئهم:

وشتان شتان بين النصح الرفيق واللوم العنيف:

جاوزت في لومه حدا أضر به من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا من عذله فهو مضنى القلب موجعه
وقد كان مضطلعا بالخطب يحمله فضيقت بخطوب الدهر أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت أن له من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا و أزعجه رأي إلى سفر بالعزم يزمعه
كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الله يذرعه

أيها الناصح الحريص على إرشاد المجاهدين تأمل في من تخاطب ...

إنهم بين شاب عاف الحياة وطارت روحه إلى الجنان ولم يعد يلمع بين ناظريه إلا عملية استشهادية تنقله في ومضة من عالم الفناء إلى عالم الخلود وحال لسانه يقول: وعجلت إليك ربي لترضي ...

وآخر اكتحلت مآقيه بالأسى وتحجرت نظراته من الحزن لهول ما يراه من مأساة المسلمين وسطوة أعداء الله !

وثالث أضناه الهم وأحاط به الغم لما يري من إطباق الحكم الجاهلي وتنحية شرع الله وتواطؤ المسلمين على هذا الكفر.

فمن ذا تعنف يا أيها الناصح ومن ذا تلوم ؟!! أتلوم صاحب الشوق المحلق في جنان الرحمن ؟ أم تلوم صاحب الدمعة الرقيقة والقلب الشفاف ؟!

أم تلوم الغاضب الثائر لحرمات الله وحدوده ؟!

أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمر العتب حين أثاب !!

ومن شروط الناصح أن يكون الحامل على نصحه إرادة الخير للمنصوح لا غرض له غير ذلك.

وأن تكون ظروف نصحه خالية من العصبية الجائرة ومن مؤثرات الرغبة والرهبة السلطانية ..

وعليه فإن المجاهدين ينظرون بالريبة إلى كل المناصحات التي تصدر من علماء السلطان وعلماء الإخوان والعلماء الخاضعين لحكم السلطان.

فعلماء السلطان لا يتكلمون إلا رغبة في مرضاة السلطان، و علماء الإخوان لا يتكلمون إلا تعصبا لآرائهم الفكرية ومناهجهم الحزبية ...

وأما العلماء الخاضعون لحكم السلطان فلن يستطيعوا الجهر بكل ما يعلمون من الحق لأنهم في قبضة الحاكم .

ومن كان هذا حاله فكيف يثق المجاهدون بعلمه ؟

فحاجة هؤلاء إلى تحرير المجاهدين لهم من قبضة الحكام أشد من حاجة المجاهدين إلى مناصحاتهم!

وليس هذا ردا لذات النصيحة وإنما لعلة في النصيحة ...

إذا علمت هذا فإن المجاهدين لا يثقون إلا بنصيحة العلماء المتجردين الصادعين بالحق المتمسكين بالكتاب والسنة الذين لم يتلبسوا بالعصبية الحزبية ولم يخضعوا لجبروت الحكام من أمثال الشيخ أبي قتادة الفلسطيني وأبي محمد المقدسي وسليمان بن ناصر العلوان وعمر عبد الرحمن وغيرهم من العلماء الذين أثبتوا بمواقفهم العملية تمسكهم بقناعاتهم الدينية .

هذا هو موقف المجاهدين من المناصحات بشكل عام ...

وأما بالنسبة لمناصحة "الكاتب " التي بين أيدينا فهي ـ للأسف ـ خالية من الشروط المطلوبة سواء تعلق الأمر بشروط النصيحة أم بشروط الناصح .

أما بالنسبة للنصيحة ففيها ثلاث علل كل واحدة تقتضي ردها:

**العلة الأولى**: أنها خالية من الطرح العلمي والاستدلال القرآني والنبوي فالكاتب لم يدع إلى التمسك بالوحي وإنما دعا إلى اتباع اجتهاداته الخاصة وسنبين ذلك إن شاء الله .

**العلة الثانية**: أن النصيحة جاءت مليئة بعبارات التجني والتهكم والسخرية بما يتنافي مع لين الناصح وتؤدة العالم وسلامة القصد.

**العلة الثالثة:** أن النصيحة لم تكن موجهة إلى المجاهدين وإنما إلى غيرهم ... حيث قام الكاتب بإرسال النصيحة إلى الصحف والمواقع بدلا من إرسالها إلى المجاهدين وهو يعرف جيدا كيف يوصلها إليهم .

فكانت أقرب ما تكون إلى المفاصلة منها إلى المناصحة وكأنه يريد أن يقول للناس وللرأي العام إنه لا صلة له بهذه الجماعات الجهادية .

وهو بذلك يذكرنا بحملة وردت في بيان التنديد بعملية ألاك، جاء فيها: "نرفع إلى الرأي العام الوطني والدولي تنديدنا بهذه العملية". لقد كان ذلك البيان براءة من عملية واحدة وهي عملية ألاك .. وأما هذه المناصحة فإنها براءة من كل الأعمال التي يقوم بها المجاهدون بل ومن المجاهدين أنفسهم ...

وكأن كاتب النصيحة يقول بصريح العبارة:

"ونرفع إلى الرأي العام الوطني والدولي براءتنا من الجماعات الجهادية .."

ويدل على ذلك أن المجاهدين ليسوا في حاجة إلى هذه المناصحة ...

لأن أبواق المخذلين تحيط بهم من كل جانب ويتعالى صراخها باسم النصيحة، وجميع الأفكار التي وردت في نصيحته ما هي إلا تكرار لترهات المخذلين ، ولا جديد إلا أن صاحبها هو الجديد ...!!

وإلا... لماذا يكلف الكاتب نفسه القيام بهذا الذي قام به غيره؟ ونحن نقول في المثل الحساني: "إلى اجبر شواي ما ينحرك أيديه "

أعتقد أنه لا معنى لهذه المناصحة غير ما ذكرت؛ ومن وضع نفسه مواضع التهم.. اتهم !

ـ وأما بالنسبة لشروط الناصح فإن الكاتب حديث عهد بالسجن وقد خرج من السجن إلى سجن الرهبة من الحاكم. وكل أفكاره وأقواله وأفعاله واجتهاداته واستنتاجاته مطبوعة بهذا الطابع.

فكيف يريد من المجاهدين أن يطمئنوا إلى آرائه ونصائحه !! وهو عندهم لا يخرج عن كونه خائفا أو أسيرا !!

ولو أراد بحق أن يقنعهم ويبلغ النصح لهم لتجشم عناء السفر إليهم حتى يخاطبهم بما يدين الله به بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية .

وليس ذلك على قدر كبير من الصعوبة خاصة أن الحكومة قد تسهل له هذا الأمر لأنه من مصلحتها .

وقد صرح الكاتب بأنه تردد كثيرا في كتابة مقاله هذا رهبة من توجيه النقد له !!

ومن كان يتردد في الصدع بما يراه حقا خشية توجيه النقد له كيف يكون شأنه مع الحق الذي يعاقب الحاكم على الصدع به !!

## بداية غير موفقة

فقد بدأ الحديث بتهمة تشويه وتشنيع على هذا الشباب الموحد مبطنة بشبهة أخري قالها الكاتب تلويحا لا تصريحا. فقد اتهمهم بأنهم يعتبرون توجيه النصيحة إليهم قريب من الكفر.

وهو اتهام لهم أيضا بأنهم لا يضبطون مسألة التكفير بضوابط الشرع؛ إذ كيف يكون كذلك من يعتبر توجيه النصح له قريبا من الكفر ؟!!

وهذه الانتقادات التي وردت في مقدمة كلامه ليست موجهة للمجاهدين فالكاتب لم يلتق بالمجاهدين وإنما هي موجهة إلى الشباب السلفي الذين يلتقون بالكاتب .

1- يقول الكاتب: (ترددت كثيرا قبل أن أسطر هذه الكلمات، لا لعدم قناعتي بمحتواها، لكن لعلمي أن توجيه النصح لطائفة من طوائف المسلمين قد يغدو أمرا قريبا من الردة عند كثير من أفراد الطائفة. )

تأمل حجم المبالغة في قوله "قد يغدوا أمرا قريبا من الردة عند كثير من أفراد الطائفة "!!!

هكذا وببساطة شديدة يحكم هذا الناصح على كثير من أفراد هذا الشباب الخير المؤمن الموحد المحب للجهاد بأنه يعتبر توجيه النصح له قريبا من الردة !!وكأنه يكفر بقول النبي صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة ..." !!

لو أن الكاتب نسب الأمر إلى فرد أو فردين لكان لكلامه شيء من المصداقية فالشذوذ وارد في كل شيء.. لكن أن ينسب الأمر إلى كثير من أفراد الطائفة فهذا لا يخرج عن أمرين:

إما أنه يقصد ما يقول ويتهم بالفعل الكثير من الشباب بهذه التهمة، فهذا ظلم لهذا الشباب وافتراء عليه وأذية له وتضخيم لأخطائه وتكبير لزلاته ولا يفعل ذلك ناصح أبدا !!!

وإما أن الكاتب لم يقصد ما قال فهذا يعني أنه لا يزن كلامه ولا يدقق في ألفاظه؛ ومن كان هذا شأن كلامه الصادر منه فكيف يكون حاله مع فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله وسلم ؟!!

وهذه التهمة التي افتتح بها الكاتب كلامه دليل على أنه لا يهمه توصيل ما يعتقده حقا إلى هذا الشباب الطيب المتمسك بالكتاب والسنة والحريص على اتباع الوحي !

أو أنه أمي في طرائق الدعوة وأساليبها؛ إذ كيف يريد الكـاتب مـن هـؤلاء الشـباب أن يصـغوا بـأذانهم ويفتحـوا قلوبهم لمن بدأ حديثه بإلصاق التهم الباطلة ؟!

أم أن الكاتب لا يميـز بيـن خطـاب الناصـح وخطـاب الفاضح ؟!!

أم يظن الشباب لا يميزون ؟!!

ترجَّ بُلطْفِ القَولِ ردَّ مُخالفٍ إليكَ، فكم طِرْفٍ يُسكَّنُ بالنَّقرِ

عنـدما قـرأت عنـوان مقـال الكـاتب انشـرح صـدري لقراءته وفاض نهمي لمعرفة ما فيه لكن المقال له بـواب يصد الناس عنه وهذا البواب هو أول جملة فيه " عند كثير من أفراد الطائفة "، "عند كثيييييييييير"!!!!

وهذه الفاتحة السيئة لمقال الكاتب الذي يريـد النصـح هي تماما مثل من يبدأ بالهجاء وهو يريد المدح !!

وقد ذكرتني بقصة جرير عندما دخل علـى عبـد الملـك بن مروان فابتدأ ينشده:

أتصحو أم فؤادك غير صاحِ ... فقال لـه عبـد الملـك: " بل فؤادك يا بن الفاعلة"، وأمر بإخراجه!!

وحين تقرأ فاتحة المقال تشعر بأن الكـاتب يخاطبـك من بعيد ...!!

يخاطبك بعد بتر الصلاة وقطـع المـوالاة ... يخاطبـك كما يخاطبـك مشـايخ السـلطان ومشـايخ الإخـوان !! إنـه يتحدث عن طائفة من طوائف المسلمين لا تربطه بهـا أي صلة ...

إنـه فـي واد وهـم فـي واد ...ولا علاقـة بيـن الناصـح والمنصوح ...

لاتُصيبُ الصَّدِيقَ قارِعةُ التأْ نِيبِ، إلاَّ مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ

وقد فهمنا نحن الرسالة فهل فهمها من لم تكتب النصيحة إلا له أعني "الرأي العام الوطني والدولي"؟!!

2 -قوله: (ولقد استوقفتني حادثة خطيرة مدونة في كتب السيرة وهي في صحيح مسلم- خلاصتها أن أجيرا لعمر من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود كان يقود فرسه فازدحم هو و سنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين!!!

لو كان النداء يا لقريش، ويا للخزرج لما كان ثمة ما يلفت الانتباه، عصبية عرقية تظهر في لحظات الضعف والهبوط. وأما أن يوظف هذا اللقب الإيماني ( إلمهاجرين والأنصار) هذا التوظيف، فذلك أمر يدعو إلى التأمل

إذن فالتسمي بحركة إسلامية أو حزب إسلامي مهما كان صفاء التسمية قد يوظف توظيفا عصيبا)

نحن والحمد لله سلفيون نسير على منهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة والقرون الثلاثة التي زكاها النبي صلى الله عليه وسلم، نتسمى بالإسلام وفي انتسابنا إلى السلفية تمييز عن كل الطوائف البدعية التي خالفت منهج السلف من أمثال الأشعرية والصوفية والإخوان والتبليغ وغيرها.

ونعتبر أن هذا المنهج هو أقرب المناهج إلى الإسلام الصافي؛ وما عداه من المناهج خالطها انحراف على تفاوت بينها.

وحين يتمسك السلفيون بالمنهج السلفي فليس ذلك لعصبية ولا لهوى وإنما هو الحرص على التمسك بالحق والعض عليه بالنواجذ كما أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم أوَ نوقن بأن هذا المنهج هو المنهج الحق والصواب ثم نتهاون في التمسك به ؟!!

ثم إن السلفية ليست طائفة كما يقول الكاتب بل هي منهج وهناك فرق كبير بين الطائفة والمنهج، فالطائفة جماعة من الناس تجمعها العلاقة بين أفرادها والمنهج جملة من الأفكار والمعتقدات التي من خلالها يتميز شخص عن آخر

وحيـن نقـول بـأن هـذا الشـخص متعصـب للمنهـج السـلفي فهـذا يعنـي أنـه متعصـب للحـق والصـواب لا للأشخاص ولا للناس .

فهل التعصب للحق فضيلة أم رذيلة ؟!!

فمن لم يكن متعصبا للحق كان مداهنا للباطل !

وليـس مـن المنطقـي أن نعتـبر المتعصـب للسـلفية متعصـبا لطائفـة لأن السـلفيين اليـوم لا يسـمون طائفـة؛ إنهم مجموعة من الناس لا يجمع بينهـم إلا اتصـافهم بهـذا الفكر (وربما لا يعـرف بعضـهم بعضـا)إنهـم نـزاع القبائـل نجدهم في كل قبيلـة وكـل قريـة وكـل ناحيـة لا تجمعهـم قبيلة واحدة ولا جهة واحدة ولا قرية واحدة، لا يجمع بينهم إلا هذا الفكر والمنهج، والمتعصـب منهـم متعصـب للفكـر والمنهج لا لقبيلة ولاقرية ولاعرق، فهل هذه هـي العصـبية المذمومة شرعا ؟!

وإذا كان التعصب للحق مـذموما والغضـب لـه رذيلـة فما معني "الحب في الله والبغض في الله " ؟ وما معني الولاء والبراء ؟!

وما معني الغيرة على الدين ؟!

وإنه لمن الظلـم والتجنـي ولبـس الحـق بالباطـل أن يقاس حب الشباب الطيـب للمنهـج السـلفي وبغضـه لمـا عداه من المناهج الباطلة على إثارة النعرة الجاهليـة بيـن المهاجرين والأنصار ..

وهذا تشبيه مع انعدام الشبه، وذلك من وجهين:

**الأول:** أن إثارة النعرة بين المهاجرين والأنصـار لـم يكـن المـراد منهـا التعصـب للـدين والحـق وإنمـا للقبيلـة والنسـب، فالمهـاجرون هـم قريـش والأنصـار هـم الأوس والخزرج، فهي دعـوة للعصـبية الجاهليـة ولكـن بالأسـماء الشرعية التي غلبـت عليهـم، فهـل يقـاس علـى هـذا مـن تعصب للحق ولم يتعصب للقبيلة ؟!!

**الثاني:** أنه لا وجه للتفريق بين المهاجرين والأنصـار إلا على أساس عصبي قبلي، فكل واحد منهما على الحـق

ولا يدعي أنه أقرب إلى الصواب من الآخر فالمتعصب لأحدهما دون الآخر متعصب للنسب قطعا لا للحق .

إلا أن الكاتب يريد بأسلوب سحرة فرعون أن يصدنا عن التمسك بالحق والاعتزاز به ولكن ذلك لن يكون له إن شاء الله .

فنحن نتعصب ولكن للحق ونغضب ولكن للحق وننتمي ولكن للحق؛ ومن زعم غير ذلك فليبين لنا ضلالنا .

ولقد كان من دأب العلماء وعادتهم أنهم إذا أرادوا الحث على أمر قالوا: "هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة " و"هذا هو قول السلف الصالح " و"هذا هو ما استقر عليه العمل في القرون الثلاثة المزكاة"

فهل أقوال تلك العلماء تعتبر نوعا من التعصب المغلف بالدين ؟!!

وهل يصلح القول بأن الإمام مالكا كان شديد التعصب لأنه اعتبر عمل أهل المدينة حجة دون من سواهم ؟!!

أليس هذا تعصبا لمكان وقرية وليس لمجرد فكرة ؟!

لقد قال الكاتب بأن الجهني وجهجاها وظفا اللقب الإيماني (المهاجرين والأنصار) من أجل العصبية القبلية وهذا صحيح ولكن هل فعل السلفيون الشيء نفسه ؟!

هل وظفوا اللقب الإيماني من أجل العصبية القبلية ؟!وهل دافع أحد منهم عن قبيلته أو تعصب لها تحت ذريعة أنها سلفية ؟!!

اتق الله في إخوانك المسلمين أيها الكاتب ولا تعيّرهم بما لم يفعلوا .

إن قولك: "إذن فالتسمي بحركة إسلامية أو حزب إسلامي مهما كان صفاء التسمية قد يوظف توظيفا عصبيا "

إذا ما تم إسقاطه على السلفية فهو فاسد النتيجة !

لأن الشـباب السـلفي لـم يوظـف انتمـاءه السـلفي توظيفا عصبيا.

3- قوله: ( والطامة الكبرى أن من يدعوا إلى عصبية عرقية قد يتفطن إلى خطئه، وأما من يدعو إلى هذه العصبية (الإيمانية)، فهو في عبادة وعلى ثغر من ثغور المسلمين، يقع في الأعراض ومعه روح القدس الأمين، يلقي من فمه تمرات المودة يستبدلها بلحم أخيه المسلم وقد تزينت له الحور العين، إنه يسأل المخالف أبي جهل اللعين، لأنه سمع أنه كان يؤذي طائفته الطاهرة، أو حزبه المنصور المكين!! بل ربما يتبختر تبختر أبي دجانة وهو في موطن يغضب الله فيه في تلك المشية.)

هذا الكلام باطل جملة وتفصيلا لأن العصبية العرقية لا يمكن أن تلتبس بالعصبية الدينية، والحادثة التي استشهد بها الكاتب كنموذج لالتباس العصبية العرقية بالعصبية الإيمانية كانت عصبية عرقية واضحة لا علاقة لها بالإيمان.

ولكن الكاتب يحاول الخلط بين العصبيتين من أجل الزعم بأن السلفيين يتظاهرون بالعصبية الإيمانية ويبطنون العصبية العرقية فلا حول ولا قوة إلا بالله .

واسمع إليه يقرر هذه التهمة الباطلة فيقول:

4- (ولئن كانت تلك الحادثة التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هي حادثة عرضية، فإنها غدت اليوم منهجا ثابتا عن أفراد ينتمون إلى أحزاب أو جماعات وطوائف من هذه الأمة، مع أنه والحمد لله لا يزال في هذه الجماعات أفراد منصفون.)

وهو هنا يتحدث طبعا عن السلفية والاتهام موجه إليها قبل غيرها .

5- قوله: (وإني أعيذ هذه الحركات أن يقتدوا بهدي الجاهلية

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

أو أن يتبعوا سنن من كان قبلكم (نومن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه).

استدلال الكاتب بهذا البيت والتحذير من تطبيقه أمـر في غاية العجب !!

فالبيت لا علاقة لمعناه بالموضوع الـذي يتحـدث عنـه الكاتب !

فقائل البيت يمـدح قومـا فيقـول: إنهـم مـن كرمهـم وسرعة نجدتهم لا يسألون المستغيث بهم في نـائبته عـن حقيقتها ولا يفتشون عن صـدقه أوكـذبه وإنمـا يسـارعون إلى إغاثته وهذا كناية عن سرعة نجدتهم وشدة كرمهم .

فكيف يحذر الكاتب من هذا الخلق النبيل ؟!!!

قال بهاء الدين الإربلي في التذكرة الفخرية:

يغشونَ حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبلِ

يريد: أن كلابهـم قـد أنسـت بالضـيوف فلا تهـرّ عليهـم وهـم شـجعان لا يسـألون لنجـدتهم وعزهـم عـن السـواد المقبل وهذا مثل بيت الحماسة:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

ومثله:

إذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم لأيّةِ حربٍ أم لأيّ مكانِ)

التذكرة الفخرية - 1 / 95

وقال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

والمعنى: إنا لا نطلب العلل على المستنجد توصلاً إلى دفعه أو مطله، ولكنا نعجل غوثه على كل حالٍ (شرح ديوان الحماسة - 1 / 37)

وكذلك استدلاله بالآية التي لم يكملها في هذا الموضع استدلال غير موفق !

فنحن الآن إذا قلنا كما قال أولئك القوم نؤمن بما أنزل علينا وكفرنا بما وراءه نكون ممتثلين أمر الله تعالى .لأن ما أنزل علينا هو الحق .

ولو أكمل الكاتب الآية لبان أنها سيقت لذم الذين يرفضون الحق والإيمان: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ} [البقرة: 91] فهل يزعم الكاتب أن من يخالفه من السلفيين يكفرون بالحق ؟!!

6- قوله: ( وقد وجدت في قراءاتي لكتابات أفراد من الحركات الإسلامية والطوائف الإسلامية أنهم لا يستدلون في الغالب إلا برموزهم وأشياخهم)

الكاتب هنا يتحدث عن السلفيين لا غيرهم ..

وردا على كلام الكاتب نقول: إن من حق كل أحد أن يستشهد بكلام من شاء من العلماء، سواء كان شيخه أو شيخ غيره، فلا يحق للكاتب أن يُلزم أحدا بالاستشهاد بكلام عالم بعينه أو ترك الاستشهاد به !

ومن الطبيعي أن يلتزم المسلم الأخذ عن عالم بعينه إذا كان واثقا من علمه ورأي ما عنده من صواب وظن بأنه موافق للحق في أكثر أقواله ..

فانتقاد الاستشهاد بكلام الشيوخ مسألة غريبة !!

إذا لم يكثر التلاميذ من الأخذ عن شيوخهم ولاستشهاد بكلامهم فما معني التتلمذ عليهم ؟!

إن الطالب عادة يكون نسخة من شيخه حتى في طريقة الألفاظ والتعبير فكيف لا يريد الكاتب منا أن نكثر من الاستشهاد بشيوخنا !

إنما يكون الاستشهاد بكلام الشيوخ خطئا حين يكـون في ذلك متابعة لهم على خطئهم، أما استنكار الاستشـهاد بكلامهم بشكل عام فهي مسألة غير موضوعية .

**تنبيه:**

الصواب أن يقول "يستشـهدون" بـدل يسـتدلون لأن الاستدلال هو ذكر الدليل ولا يكون إلا بـالوحي أي الكتـاب والسنة .

وأمـا كلام العلمـاء فلا يعتـبر دليلا شـرعيا ولا حجـة قطعية، وذكر كلامهم يسمي استشهادا لا استدلالا .

انتهي التنبيه .

7- قوله: (وأنهم لا يخرجون مـن تقليـد إلا إلـى تقليـد أنزل منه )

المشكلة أننا إذا اجتهدنا قال الكاتب أنتـم لسـتم مـن أهل الاجتهاد!

وإذا قلدنا قال الكاتب أنتـم لا تنتقلـون مـن تقليـد إلا إلى تقليد أنزل منه !!!

ماذا نفعل إذا ؟!!

لا حق لنا في الاجتهاد! ولا حق لنا في التقليد ! (هذه هي الوَحلة )!!

8- قوله: (وأحيانـا يعـزون قـولا معروفـا عنـد بعـض المتقدمين إلى بعض المعاصرين )

سبحان الله !!

معنى هذا أن المسألة إذا قال بهـا بعـض المتقـدمين لا يجوز أن تنسب إلى بعض المتأخرين !! من قال بهذا ؟

طيـب ..نفـرض أن هـذا صـحيح ... مسـألة خطـأ فـي العزو.. نبه على هذا الخطأ في محله وتنتهي القضية !!

هذه مسألة هامشية جدا لا علاقة لها بالمنهج ولا علاقة لها بالجماعة!!

إنه من التصيّد للأخطاء والتكبير للزلات أن تجعل الخطأ في العزو منهجا ثابتا لدي السلفيين لأن بعضهم ارتكب هذا الخطأ مرة !!

يعني الحمد لله لم تجد لهم من الأخطاء تذكرها إلا الخطأ في العزو !!

9- قوله: ( ولقد رأيت أفرادا من مختلف هذه الطوائف يذمون مخالفهم بأشياء هم فيها واقعون وفي حماها راتعون، لكن حينما يقومون هم بتلك الأعمال فإنهم لا يعدمون من دبغ التأويل ما يجعل أديم ذلك العمل طاهرا، وجزءا من السياسة الشرعية!! فيؤصل الخطأ في ظل هذه الطائفية بدلا من الاعتراف به ومحاولة إصلاحه.)

مرة أخري نقول إن الكاتب تنقصه الموضوعية فحديثه ينبغي أن يكون منصبا على المنهج وما فيه من أخطاء لكي تتحقق هذه المناصحة التي زعم، أما الحديث عن الحالات والمواقف الفردية فهذا أمر لا علاقة له بالمنهج والفكر لأنه لا أحد يؤصل لهذا الخطأ الفردي ولا أحد يدعوا إليه ولا منهج يدعمه.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خواء جعبة الكاتب أو محاولة تعميم الأخطاء الفردية .

10- قوله: ( لن أفيض هنا في ضرب الأمثلة فما ذكرته لم يكن إلا استطرادا وتمهيدا لما أريد أن أرقشه في هذه الصفحات فإنني سأحاول هنا أن أعرب هنا عن موقفي في قضية من كبريات الأمور بهذه الساحة، بعيدا عن تجريح الجماعات و الأفراد. )

حسبك ..حسبك .. لقد بدأت أول ما بدأت بتجريح الجماعات والأفراد، وهل هناك تجريح أعظم من أن تنسب إليهم التهم الباطلة؟!

لقد قلت في كلامك السابق:

1ـ لا يقبلون النصح .

2ـ النصح قريب من الردة عندهم .

3ـــ يستغلون العصبية الإيمانية من أجل العصبية العرقية .

4ـ حادثة العصبية بين الجهني وجهجاه غدت اليوم منهجا ثابتا عند هؤلاء .

5ـ لا يستدلون في الغالب إلا برموزهم وأشياخهم (قلتها على وجه الذم، وهي عندنا ليست كذلك).

6ـ لا يخرجون من التقليد إلا إلى تقليد أنزل منه .

7ـ يعزون قولا معروفا عند الأئمة المتقدمين إلى بعض المعاصرين .

8ـ يذمون مخالفهم بأشياء هم فيها واقعون .

9ـــ صنعت من مخيلتك صورة تهكمية تشويهية للمجاهد في الثغور فقلت: ( فهو في عبادة وعلى ثغر من ثغور المسلمين، يقع في الأعراض ومعه روح القدس الأمين، يلقي من فمه تمرات المودة يستبدلها بلحم أخيه المسلم وقد تزينت له الحور العين، إنه يسأل المخالف أبي جهل اللعين، لأنه سمع أنه كان يؤذي طائفته الطاهرة، أو حزبه المنصور المكين!! بل ربما يتبختر تبختر أبي دجانة وهو في موطن يغضب الله فيه في تلك المشية ). هل تريد أيها الكاتب تجريحا فوق هذا ؟!!

11- قوله: (وأترك المجال مفتوحا والصدر رحبا أمام كل رد مدعم بالدليل قائم على التأصيل وأقول وبالله التوفيق).

طيب ..هذا الرد اختبار لمدى رحابة صدرك ..

ولكن لا يحق لك أن تطالبنا بالدليل والتأصيل، في حين أنك لم تقدم لا دليلا ولا تأصيلا في مقالك هذا، فهناك فرق كبير بين الدليل والتأصيل وشبه التخذيل..

12- قوله: ( هذه قناعتي ومن جمعني الله وإياهم في درب الدعوة وحلقات التعلم المباركة.)

هذه العبارة تلخص لنا كلام الكاتب كله ....كل ما قاله وقرره وحاول ترسيخه هو مجرد اجتهادات عنده هو ومن وافقه؛ إنها قناعاته لا أكثر ولا أقل !!

فالكاتب ليس لديه أدلة شرعية من الكتاب والسنة تمنع من قتال المرتدين والمحاربين لشرع الله والموالين لأعداء الله والمعطلين للشريعة، فمشروعية قتال هؤلاء معلومة شرعا ولست بحاجة إلى ذكر الأدلة، إن الأصل في هذه الحكومات هو وجوب قتالها .

لكن الكاتب ومن وافقه خرجوا عن هذا الأصل المعلوم باجتهاد استحسنوه ورأي استحبوه .

ومن المعلوم أن اجتهادات الكاتب ومن وافقه حتى من العلماء ليست ملزمة لنا، إلا إذا تبين لنا أنها مصيبة.. وهو ما لم يحدث .

وفي هذه الحال يتحتم علينا العودة إلى الأصل (**أي وجوب قتال الحكام المرتدين** ).

نحن لا نمنع الكاتب من حقه في الاجتهاد ولكن نطالبه بإعطائنا الحق في تخطئة هذا الاجتهاد !

أو بمعني آخر أن لا يلزمنا باجتهاداته وقناعاته .

إن الكاتب حينما يفتتح نصيحته هذه بجملة من الاتهامات الباطلة والتشويهات المفتعلة والسخرية والتهكم فهو يحاول بطريقة قهرية لا شرعية أن يرغمنا على اتباع اجتهاداته !! وإلا فلماذا هذا الشتم والسباب إذا كان يرى لنا مندوحة في مخالفته ؟!!

أيها الكاتب لقد لخصت القضية وأجملت الكلام عندما قلت (هذه قناعتي )..

ونحن نجملها فنقول قناعتكم باطلة واجتهادكم مردود .

## جهاد التنابلة ..!

13- قوله: (الأمة مجمعة على وجوب الجهاد )

لكنها اليوم لم تنهض لتأدية هـذا الـواجب ! فالقضـية ليست إنكـار وجـوب الجهـاد.. ولكنهـا فـي تقـاعس الأمـة وتخاذلها عن هذه الفريضة الواجبة !

وهذا التقاعس والتخاذل عن أداء فريضة الجهـاد بلـغ مداه عندما حاولت الأمة بكل شرائحها وطبقاتهـا التصـدي لهذه الثلة المؤمنة التي شرعت في تأديـة هـذه الفريضـة الغائبة .

14- قـوله: (الـذي هـو عمـل مؤسـس لـه وسـائله الشرعية )

ومن وسائله التحريض وتكثير السواد وإعداد العدة .. وأنت أيها الكاتب تقف سدا منيعا أمام كل هذه الوسـائل، فتنشر التخذيل وتحاول صد الشباب عن المجاهدين حـتى لا يكثروا سوادهم، وتحذر من إعداد العدة لقتال المرتدين وتشجع على التخلي عن السلاح والخلود إلى الدعة!

إن المجاهدين يحاولون تحقيق كل الوسائل الشرعية ولكن المخذلين يقومون بهدم جهودهم:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وخلفك ألف هادم

15- قوله: (ومقاصده المرعية )

ومن مقاصده:

- مدافعـة الباطـل: {وَلَـوْلَا دَفْـعُ اللَّـهِ النَّـاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة: 251]

ـ تحقيـق الـولاء والـبراء فـي الـدين {وَلِيُمَحِّـصَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: 141]

ـ ابتلاء المـؤمنين حـتى يظهـر الصـادق مـن الكـاذب: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المجاهدين مِنْكُـمْ وَالصَّـابِرِينَ وَنَبْلُـوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31]

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّـا يَعْلَـمِ اللَّـهُ الَّـذِينَ جَاهَـدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِـنْ دُونِ اللَّـهِ وَلَا رَسُـولِهِ وَلَا الْمـؤمنينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [التوبة: 16]

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142]

ـ إصطفاء الله شهداء من عباده: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: 140]

وكل هذه المقاصد متحققة في قتال هؤلاء الحكام المرتدين .

16- قوله: ( وليس هو فكرة فردية تلمع في الفكر)

الجهاد اليوم ليس فكرة فردية بل قضية شرعية التفت حولها الجماعات الجهادية وجموع الشباب الموحد .

الجهاد اليوم هز العروش وحطم أحلام الملوك وأوقف زحوف المحتلين ..

فكيف يعرض الكاتب به ويقول فكرة فردية ؟!

طيب سوف نفرض أن الجهاد الحاصل اليوم ما هو إلا فكرة فردية، لم ينهض إليه إلا شخص أو اثنان، ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي بصير ؟ الم يقل: ( ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد ) ؟!

يقول ابن حزم:

929- مَسْأَلَةٌ: وَيُغْزَى أَهْلُ الْكُفْرِ مَعَ كُلِّ فَاسِقٍ مِنْ الأُمَرَاءِ، وَغَيْرِ فَاسِقٍ، وَمَعَ المتغلب وَالمحارب، كَمَا يُغْزَى مَعَ الإِمَامِ، وَيَغْزُوهُمُ المرْءُ وَحْدَهُ إنْ قَدَرَ أَيْضًا) المحلى - 7 / 299

إن الجهاد لن يكون فكرة جماعية حتي يمر بمرحلة الفكرة الفردية .. لأن الجماعة ليست إلا مجموعة من الأفراد ..

17- قوله: ( تورد صاحبها حياض الموت أو الأسر )

إن طلب الشهادة في سبيل الله والسعي إليها أمر مشروع، ومن الأدلة على ذلك:

1- روي البخاري في باب تمني الشهادة:

عن الزهري قال أخبرني سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول ( والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل).

2- روي النسائي في السنن الكبري:

عن عبد الله بن المبارك عن بن جريج قال أخبرني عكرمة بن خالد أن بن أبي عمار أخبره عن شداد بن الهادي: أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه و سلم فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه و سلم فأخذه فجاء به النبي صلى الله عليه و سلم فقال ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أرمى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة قال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي صلى الله عليه و سلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه و سلم أهو هو فقالوا نعم قال صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه و سلم في جبة النبي صلى الله عليه و سلم ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته عليه اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد عليه

3- روي مسلم في صحيحه:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ..... فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عليه وسلم- « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ » قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ « نَعَمْ ». قَالَ بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِى هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ

طَوِيلَةٌ - قَالَ - فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْـرِ. ثُـمَّ قَـاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

وقال النووي في شرح قصة عميـر بـن الحمـام ( فيـه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة وهو جـائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء).

وهذه الأدلـة كلهـا تـدل علـى مشـروعية القتـال طلبـا للشهادة .

18- قوله: ( و يعنت الناس بها دون أن تحقق أهـداف الجهاد ولا مقاصده، بل إنها في بعض الأحيان تتحـول إلـى أخطاء تحقق النقيض من مقصد الجهاد!....)

الكـاتب هنـا يريـد أن يقـول بـأن الجهـاد المشـروع والمقبول عند الله تعالى هو الجهاد الذي يضـمن الانتصـار أما الجهاد والقتال الذي يؤدي إلى الهزيمة فهو قتـال غيـر مشروع !!!

وبهـذا المعنـي فـإن القتـال يـوم أحـد لـم يكـن مشروعا ....

إن هذا الكلام مصادم لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ المؤمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} [التوبـة: 111]، فـانظر كيـف سـاوت الآيـة الكريمـة بيـن ثـواب المـؤمن قـاتلا أو مقتولا !!

وهـذا الكلام مصـادم أيضـا لقـوله تعـالى: {قُـلْ هَـلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ} [التوبة: 52]

حيـث جعلـت الآيـة الهزيمـة المتمثلـة فـي القتـل مـن إحدى الحسنيين !

إن الكاتب ومـن معـه يريـدون جهـادا لا مـوت فيـه ولا أسر فيه ولا عنت فيه !

في حين أن الجهاد ما شرع إلا للمحنـة والابتلاء قـال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المجاهدين مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31]

إنهم يريدون جهاد النصر والمغانم والفتوح ..

يريدون جهادا لا تعب فيه ولا نصب !!!

وإنّي رأيتُ الصّعبَ يركبُ دائماً من النّاس، من لم يركب الغرضَ الصّعبا

**فلسفة ..لا شريعة...**

19- قوله: ( وهنا لن أتحدث عن حكم الجهاد في الأراضي التي يحتلها الكفار فهذا محل إجماع من العلماء و أئمة المذاهب المتبوعة في أقطار الأرض)

ما هو الفرق بين قتال الكفار الذين يحتلون بلاد الإسلام وقتال المرتدين ؟

لا فرق بينهما ...

كلاهما دلت عليه النصوص الشرعية،

وكلاهما انعقد عليه الاجماع ..

وكلاهما جهاد دفع ...

وكل الشبهات التي يزعم الكاتب بأنها مسقطة لقتال المرتدين هي أيضا مسقطة – إن كانت مسقطة – لقتال المحتلين !

إنه لا فرق بين قتال المرتدين وقتال المحتلين من أي جهة ..

هناك فرق واحد بالنسبة للكاتب: هو أن قتال المرتدين وصل إلى بابه، فحاول التنصل والهروب منه!

وجهاد المحتلين مازال بعيدا منه فلا ضير في التغنى به .

20- قوله: (ولن أتحدث عن حكم الخروج على الحكام لعدة أسباب: )

تناقض غريب في كلام الكاتب يقول بأنه لـن يتحـدث عن حكم الخروج على الحكـام ثـم يتحـدث عنـه بإسـهاب ويفتي بعدم مشروعيته !!!

**تنبيه:**

لاحظ أن الكاتب عند حديثه عن الحكام لم يصفهم بأي وصف شرعي وإنما اكتفي بوصف "الحكام" الذي لا ينبني عليه حكم شرعي !

لأنه بين أمرين أسهلهما صعب:

- إما ان يقـول بـان الحكـام فسـاق غيـر مرتـدين كمـا يقـول مرجئـة الإخـوان، وحينهـا يتعيـن عليـه الإجابـة عـن "مجاميع" النواقض التي ارتكبها هؤلاء الحكام.

- وإما أن يعـترف بأنهم مرتـدون فيحـرض الشـباب عليهم ويعارض منهجه التخذيلي .

وللخروج من هذا المأزق قال: هم حكام، والسلام !

21- قوله: ( السبب الأول: أنه إن كان المخاطب بهذا الخـروج أكثريـة النـاس فـإنهم لا يـرون ذلـك وإن كـان المخـاطب بـه العلمـاء فمـا أفتـوا بجـوازه، و إن كـان المخـاطب أهـل الحـل والعقـد وأصـحاب المكانـة فـي المجتمع فإنهم إما داخلون في النظام أو يعارضونه بطرق أخرى لا تمت للخروج بصلة .

لم تبق إلا ثلة قليلة من الناس لا شوكة لهـم و لا عـدد و لا نظام فيبطل عقلا و شرعا أن يكـون الخطـاب متجهـا إليهم بوضعيتهم هذه.)

هذا السبر والتقسيم باطل في كل جزئية من جزئياته لأنه قائم على أساس تجزئة الخطـاب الشـرعي وتـوجيهه إلى مجموعة مـن النـاس دون أخـري وهـذا أمـر باطـل لا دليـل عليـه أراد صـاحبه التشـدق بالأصـول فخـاض فـي الفضول !

بل الذي ينبغـي أن يقـال: هـل الأمـر بـالخروج علـى هـؤلاء الحكـام متعيـن علـى الأمـة كلهـا العامـة والخاصـة والعلماء وأهل الحل والعقد ؟

أم هو فرض كفائي ؟

فإن أقر الكاتب بأنه فرض عين انحل الإشكال وبان بطلان سبره وتقسيمه،

وإن زعم بأنه فرض كفاية،

فإنه يظل متعينا على كل أحد حتى ينتدب للقيام له من يكفيه مثل سائر فروض الكفاية .

وعليه فإن الخروج عليهم اليوم متعين على كل أحد من المسلمين حتى ولو كان فرض كفاية في الأصل.

والصحيح أنه فرض عين في الأصل لأنه من جهاد الدفع، وجهاد الدفع فرض عين لا فرض كفاية.

وقد قال ابن حجر في حديثه عن الحاكم المرتد (وأنه ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام بذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض ) الفتح: 13ـ 123

وأما الاستدلال بترك الناس للخروج على هؤلاء الحكام فهو من أعجب العجب !!

فمتى كان تفريط الناس في الواجبات وتركهم لها من موجبات سقوطها !!

معني هذا الكلام أننا لا نجاهد الحكام المرتدين إلا إذا جاهدهم الناس !!

إذا جاهد الناس جاهدنا وإذا قعد الناس قعدنا !

روي أبو عيسي الترمذي في سننه:

2007- حدثنا أبو هاشم الرفاعي محمد بن يزيد حدثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا) .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

المشكلة أن الكاتب قد ينصرف إلى بيته بقصد الإعداد ثم يخرج منه بعد ألف سنة ويقول: انطلقوا للخروج على الحكام... فما جوابه لو قيل له إن الناس لم يخرجوا ؟!!

ثم إن الكاتب ما زال يبني اجتهاداته ومواقفه الفقهية على تخرصات مبنية على الرجم بالغيب فهو يقول عن المجاهدين بأنهم ثلة قليلة لا شوكة لهم ولا عدد ولا نظام !!

وما أدراه بأخبار المجاهدين وهو جالس في بيته بين متعه وشهواته !!

فهل أعطاه المجاهدون كشفا بأعدادهم وعتادهم وطبيعة نظامهم ؟!

أيها الكاتب إذا كنت عاجزا فاجلس في بيتك وانتظر المهدي ودع الآخرين يقومون بهذه الفريضة التي عجزت عن القيام بها ..

قال ابن أبي العز في مقدمة شرح الطحاوية: (( وإن كان العبد عاجزاً عن معرفة بعض ذلك، أو العمل به فلا ينهى عما عجز عنه مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به ويرضى بذلك ويود أن يكون قائما).

ولا تجعل من نظرتك إلى موازين القوي ميزانا تحكم به على المجاهدين ؛ فهم ادري منك بالحرب .

يمكن للمجاهدين أن يستفيدوا منك في الشعر، أو في دورة علمية في الورقات ونخبة الفكر؛ أما الضرب والنزال فهم أساتذة في هذا المجال وأنت لم تتلمذ فيه حتى الآن .

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره وحين يحكم الكاتب على المجاهدين دون أن تكون لديه معرفة بواقعهم فهو يتجني على الحكم الشرعي ويتجني على

المجاهدين وعلى نفسه وعلى المساكين الـذين ينتظـرون فتواه .

## هندسة التراجعات ..

22- قوله: ( السبب الثاني: أن صور العمـل الجهـادي فـي البلـدان المسـلمة اليـوم اتخـذت صـورتين: القسـم الأول: صورة الخروج الصريحة على الحكام كما وقـع فـي مصـر وليبيـا، وهـذا القسـم تراجـع أهلـه عنـه، فمراجعـة الجماعـة الإسـلامية المصـرية فـي هـذا المجـال صـريحة، وكذلك بعض رموز جماعة الجهاد، ثم هـاهي ذي الجماعـة الإسلامية المقاتلـة فـي ليبيـا بقيادتهـا العلميـة المرموقـة تعلن في شجاعة عـدم مشـروعية هـذا "العمـل" وتخليهـا عنه بعد أن ذاقت منه الأمرين، وسجن أغلب أفرادها .).

من الثابت عند الكاتب أنه لا يجـوز الإقـدام علـى أي صراع ولا الـدخول فـي أي حـرب إلا بعـد أن يتفـق جميـع الكهنة والعرافين على أنها حرب رابحة ولا خسارة فيها !!

! إن الكاتب ومن يسير على نهجه يصـدرون الأحكـام على أمور غيبية ويتكلمون عن نتائج مستقبلية كـالعرافين، فيقولون: هذه حرب ستكون نتائجها خاسرة !

وبنـاء علـى هـذه التكهنـات والتخرصـات يصـدرون اجتهاداتهم، فيمنعون قتال المرتدين !!

ونحن كفرنا بهذا المبدأ وكفرنا بكهانة الكاهنين وعرافة العرافين، وأيقنا بأن النصر ليس خاضعا للأسباب وإنما هو من عند الله يؤتيه من يشاء ..

وإنما نسعى إلى تحصيل الوسائل امتثالا لقوله تعالى " {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال: 60

إنْ يَسَّرَ اللَّه أَمراً أَثمَرتْ معه من حيثُ أورقتِ الحاجاتُ والأملُ

وسـنعرض عـن هـؤلاء المنجميـن إعـراض المعتصـم عنهم يوم عمورية لما حذروه من الهزيمة .

وقد قال في ذلك أبو تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك و الرِيَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأرْمَاحِ لاَمِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لاَفي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفَّقةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ
عجائباً زعموا الأيَّامَ مُجْفلةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنبِ
وصيَّروا الأبراجَ العلياَ مُرتَّبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ
يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ
لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعهِ لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثانِ والصلُبِ
تِسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم على المعركة يعلم بأنها خاسرة فها هو في غزوة أحد يري في المنام نتائج المعركة ورؤيا الأنبياء وحي ثم يخرج ويقول ما كان لنبي أن ينزع لامته بعد أن لبسها.

والمجاهدون اليوم لبسوا لامة الحرب ولن ينزعوها بإذن الله .

ينبغي أن لا ينسي الكاتب أن المسلم مكلف باتباع الكتاب والسنة لا باتباع البشر؛ إن الله تعالى لم يكلفنا باتباع جماعة الجهاد ولا باتباع الجماعة الليبية وإنما كلفنا باتباع الكتاب والسنة والأدلة الشرعية.

وحينما نقف بين يدي الله تعالى فلن يسألنا عن جماعة الجهاد ولا عن الجماعة الليبية وإنما سيسألنا عن هذا الوحي .

فقضية الخروج على لحكام لا ينظر إليها من زاوية من قام بها ومن تركها لأن عدم التزام الناس بالحكم الشرعي لا تأثير له في هذا الحكم

وإنما ينظر إليها من زاوية الحكم نفسه: بماذا أمر الله تعالى ؟

وقد تقرر في الشرع الأمر بقتال المرتدين، والمجاهدون اليوم توكلوا على الله تعالى وقاموا بقتال هؤلاء المرتدين طلبا لمرضاة الله تعالى

وبعد هذا فا ليغضب الكاتب ومن معه:

فليتك تحلوا والحياة مريرة وليتك ترضي والأنام غضاب

هذا من حيث المبدأ فإن الخروج على المرتدين لا علاقة له بالبشر ولا بالمتراجعين؛ ولتتراجع الدنيا كلها فلن نتراجع عن أوامر الله تعالي،

رغم كل التحديات والابتلاءات:

أنا لستُ أخشى حربَهُم وسياطَهُم كلا ولا أخشى من الجَلادِ

إن مادَ جسمي للسياط وللأذى فالقلبُ مني ليسَ بالميّادِ

إن آثروا سجني فسجني خَلوةٌ وسياحتى في النفي والإبعادِ

أوْ سرّهُم قتلي فلستُ بجازع فالموت غايةُ مطلبي ومُرادي

عَجبوا، وما عجبوا لشيء مثلما عَجبوا لطول تصبّري وعنَادي

إن هذه الجماعات عندما قامت بهذه التراجعات فإنها تتكلم عن واقعها هي كمجموعة من الأسري لا عن الجماعات الأخرى التي لديها قوة وقدرة تواجه بها هؤلاء المرتدين .

وحيث قيل بمشروعية تراجعاتها فذلك راجع إلى عجزها بعدما أصابها من هزيمة .

إنها في حال قوتها تصرفت بما أوجب الله عليها؛ وفي حال عجزها تصرفت بما رخص الله ..

والمجاهدون اليوم يريدون أن يفعلوا ما فعلته هذه الجماعات في زمن قوتها فإذا لحقهم العجز الذي أصاب هذه الجماعات وأصبحوا كلهم في الأسر يمكن للكاتب أن يقول لهم أنتم عاجزون يجوز لكم التراجع..

أما أن يسوي الكاتب بين جماعة قائمة لها قوة وعتاد ومنعة وهي في ميدان المعركة وبين أخري أسيرة وراء القضبان ويقول إنهما يستويان في القدرة ويستويان في الحكم فهذا مالا يقبل عقلا ولا شرعا .

رأيتُ جماعاتٍ من الناسِ أولعتْ بإثباتِ أشياءَ استحالَ ثبوتُها .

23- قوله: ( وتحضرني في هذا المجال قصة قيصر في صحيح البخاري" حين سأل أبا سفيان عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم هل يرجعون عن دينهم فقال لا، قال فكذلك الإيمان إذ خالطت بشاشته شغاف القلب".

ومحل الشاهد عندي هنا أنه تقرر عند العقلاء أن من علامة صحة المنهج ثبات أتباعه عليه.)

الإعراض عن ثبات الثابتين من هذه الجماعات والاستشهاد بتراجعات المسجونين هو اصطياد في المياه العكرة ومحاولة لتقوية حجة المخذلين بضعف عزيمة المقهورين !!

إذا اعتبرنا تراجع بعض الناس عن منهج ما دليلا على فساده فلماذا لا نعتبر ثبات البقية دليلا على صحته ؟

فهذه الجماعات لم تتراجع كلها فكل أتباعها خارج السجن ما زالوا على فكرهم ومنهجهم، بل إن المسجونين لم يتراجعوا كلهم؛ فما زال هناك بعض المساجين الذين يرفضون التراجع كما هو الحال عند جماعة الجهاد.

هذا الكلام دليل على أن الكاتب لا يملك أدلة يبطل بها منهج الجماعات الجهادية حيث لم يجد من دليل يعتمد عليه إلا التراجعات !!

وهذا يعني إفلاسا في الحجة !

والكاتب يقوم بدور مكمل لدوائر أمن الحكام، عندما يسعي إلى توظيف التراجعات كدليل شرعي علـى بطلان منهج الجماعات الجهادية .

وإذا كانت علامة صحة المنهج ثبات أهله عليه وعلامة فساده رجوع أهله عنه؛ فمعني ذلك أن دين اليهود صـحيح لأنهم ثابتون عليه !

وقد ارتد الناس عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق متمسكا به إلا أهل المدينة وأهـل مكة وأهل الطائف؛ فهل تدل هـذه الـردة الجماعيـة علـى فساد الدين الإسلامي !!

أيها الكـاتب إن "المـدخل ي" أحسـن منـك أداء فهـو يخدم المخابرات السعودية بشبهات أفضل من هذه !

أعـود فـأقول هـذا النـوع مـن الاسـتدلال دليـل علـى إفلاس في الحجة وإفلاس في المنطق .

أما زعمه بأنه تقرر عند العقلاء أن مـن علامـة صـحة المنهج ثبات أتباعه عليه

فنقول له أنت تصحح منهج الجماعـات الجهاديـة دون أن تشعر لأن هذه الجماعات التي هـي الآن فـي الميـدان مـا زالـت متمسـكة بهـذا المنهـج ولـم يـتراجع إلا بعـض السجناء بينما ثبت بعض السجناء على منهجهم .

24- قـوله: ( أمـا هـذا العمـل القتـالى فـي البلـدان المسلمة، فما أكثر من تراجع عنه من الأخيـار و الفضـلاء، وليس تراجعهـم ذلـك والحمـد للـه عـن دينهـم، وإنمـا هـو تراجع عن اجتهـاد اعتقـدوه وخطـأ اكتشـفوه !، و إن مـن الظلـم مـا يـردده بعـض النـاس إن هـؤلاء تراجعـوا تحـت ضغط السجون .)

الكاتب الآن اطلع على قلوبهم وعرف صفاءها وعرف ما فيها وزكي نواياهم !!!

وهو يتكلم بيقين كأنه المس بواعث قلـوبهم بيـده !! أليس من الأولي له أن يقول: أحسبهم والله حسيبهم ؟!

أما نحن فنحكم على الناس بالظاهر: كانوا ثابتين على نهجهم فلما سجنوا وأوذوا لم يصبروا على الأذى فرجعوا عن منهجهم

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} [العنكبوت: 10

ولا نعمم الآية عليهم فقد يكون لبعضهم رخصة في هذا الضعف وهذا التراجع .

يبدو أن الكاتب لا يدخر جهدا في توظيف هذه التراجعات لصالح الحكومات وأبشره بأن الحكومة الموريتانية لا بد أن تكافئه على هذا الكلام !! والمسألة مسألة وقت ....

واعلم أيها الكاتب أن هذه التراجعات ليس فيها أي دليل على خطأ الخروج على حكومات الردة، لأنها لا تخرج عن ثلاث حالات:

**الحالة الأولى:** أن تكون صدرت من هؤلاء السجناء بسبب الإكراه فهي في هذه الحالة رخصة خاصة لضرورة خاصة والأسير ينسحب عليه من أحكام الضرورة ما لا ينسحب على غيره، ولا يقاس الخلي على الشجي.

**الحالة الثانية:** أن تكون تلك التراجعات ناشئة عن اجتهادات جديدة لهؤلاء السجناء، فهم في هذه الحالة يجب عليهم العمل بما ظهر لهم من صواب وطرأ عليهم من اجتهاد، لأن المجتهد مطالب باتباع الحق متي ما ظهر له،

وتغير اجتهادهم ليس ملزما لغيرهم، وموقفهم الجديد لا يدل بالضرورة على فساد موقفهم القديم، لأن الاجتهاد لا ينسخ الاجتهاد، ولأن المجتهد قد ينتقل باجتهاده من الخطأ إلى الصواب، وقد يحدث العكس فينتقل من الصواب إلى الخطأ!

وهذا هو معني كونه غير معصوم من الخطأ.

ومهما كانت اجتهاداتهم قديمة أو حديثة فليس فيها ما يلزم غيرهم كما هو شان اجتهادات الكاتب.

**الحالـة الثالثـة:** أن تكـون هـذه التراجعـات تكتيكـا ومنـاورة يتظـاهر هـؤلاء السـجناء مـن خلالهـا بنبـذهم لقناعاتهم حـتى يتمكنـوا مـن مغـادرة السـجون ومـن ثـم مزاولة ما أمكنهم من خدمة للدين إما دعوة وإما جهادا،

وهـو اجتهـاد تقـديري ينطلـق مـن ظرفهـم الخـاص، لا نملك أن نحكم عليه بخطأ أو صواب.

وقد يستدل له بأن "الحـرب خدعـة"، وبجـواز "الفـرار تحرفا أو تحيزا" .

أقول: وأصحاب التراجعات لا يخرجـون عـن أحـد هـذه الاحتمالات وقد يكون في بعضهم هذا وفي بعضهم هـذا، و ليـس فـي هـذه الاحتمـالات الثلاث مـا يـدل علـى خطـأ الخروج على حكام الردة.

25- قـوله: ( لقـد مكـث بعـض هـؤلاء مـا يربـو علـى عشرين سنة، وذهبت زهرة الشباب

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فما لك بعد الشيب صبا متيما)

استعذ بالله من سوء الخاتمة أيها الكـاتب فـإن القلـب بين أصبعين من أصابع الرحمان يقلبه كيف يشاء،

وقد روي البخاري في صـحيحه : 3154 - حـدثنا عمـر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمـش حـدثنا زيـد بـن وهـب حدثنا عبد الله

حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وهـو الصـادق المصدوق: .... وإن الرجل ليعمل بعمل أهـل الجنـة حـتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليـه الكتـاب فيعمـل بعمل أهل النار فيدخل النار ) .

وهذا بالنسبة لمن كان سليما غير مبتلي .. فمـا الظـن بمن كان داخل السجن يتعرض للابتلاء كل يوم ؟!

26- قوله: (ولئن ظننتم بهؤلاء الأبطال الصامدين أنهم تراجعوا عن منهج الجهاد تحت ضغط السجن، فلتحذر أنت أن تتراجع عن الإسلام بأكمله تحت ضغط السجن).

نصيحة مهمة ..ولا نملك إلا نقـول: نسـأل اللـه الثبـات ونعوذ به من سوء الخاتمة ومن الحور بعد الكور .

وانتبه إلى أن الكاتب وصـف هـؤلاء المـتراجعين بـأنهم أبطال صامدين !!

الآن فقـط بعـد الـتراجع أصـبحت البطولـة والصـمود منقبة ! أما قبل التراجع فالبطولة تهور، والصـمود تعـرض للهلاك !!

27- قـوله: ( و الأنكـى مـن ذلـك أن يقـال إن هـذا التراجع منهج يشرف عليه الأمريكان).

لماذا قفزت إلى الأمريكان..وعملاؤهم الحكام ينوبون عنهم في كل شيء؟

هل تنكر أيها الكاتب أن الحكام هم من يسـعي لهـذه التراجعات ويخطط لها ويشرف عليها !!

سبحان اللـه!! تنكـر بـأن هـؤلاء تراجعـوا تحـت ضـغط السجن والإكراه !!ثم تنكر أن الحكام أشـرفوا علـى هـذه التراجعات نيابة عن أمريكا !!

كـل هـذا مـن أجـل أن توظـف التراجعـات لصـالح الحكومات !!!

اتـق اللـه أيهـا الكـاتب وابصـق عـن يمينـك وعـن يسارك .. فإن الشيطان يتكلم على لسانك !!!

ولقد صدق الشيخ أبو قتادة فك الله أسره حينمـا قـال عن هؤلاء المتراجعين:

(ولعل من غرابة هؤلاء أن الهداية لم تقع عليهم إلا في السجون وبسبب البلاء!

فهلا كانوا كأبي ثمامة الصحابي الجليل الذي لم يسلم وهو في القيد لئلا يظن أن إسلامه جبنا وجزعا فلما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسـلم أسـاره ذهـب فاغتسـل وأسلم ) .

28- قوله: (فهذه تهمة لا يعجز الخصم عن مثلها إن لم يتورع، فيقول مثلا إنَ بعض الأعمال الخاطئة في الجهاد هي من صنع أمريكي! )

هذا قياس بالمنطق المعكوس ..

القول بأن أمريكا وعملاءها من الحكام يشرفون على هذه التراجعات مسألة منطقية لأنها تصب في مصلحتهم في النهاية ..

أما القول بأن العمليات التي يقوم بها المجاهدون هي عمليات أمريكية أو مدعومة من طرف أمريكا فهو أمر غير منطقي ..

لأن المجاهدين لا يستهدفون إلا أمريكا أو عملاءها، فكيف تقوم أمريكا بمحاربة نفسها أو محاربة عملائها ؟!

وبالطبع ..لا ننسى أن المخابرات قد تقوم ببعض التفجيرات في صفوف الناس الأبرياء من أجل تشويه المجاهدين .

## أسطورة الهزيمة ..

سئل الإمام الشّافعي: أيما أفضل للرّجل أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال الشّافعي: لا يمكّن حتّى يبتلى. ا.هـ، الفوائد لابن القيّم .

الكاتب يبني كل (نظرياته) أو اجتهاداته على تخويف المجاهدين من الهزيمة.

ولكي نخفف من روعه نقول: إن المجاهدين لا يعرفون الهزيمة وأعمالهم كلها مباركة وحتى المعارك التي هزموا فيها فغالبا ما تتمخض عن نتائج مستقبلية فيها خير للإسلام والمسلمين .

والحركات الجهادية المعاصرة التي فشلت كلها نجحت كلها، فإن كانت فشلت في أمر فقد نجحت في أمور أخري (أردت عمرا وأراد الله خارجة ) .

إن مهمة المجاهدين الكبرى التي يضحون بدمائهم من أجلها ليست محصورة في إزاحة هذا الطاغوت بعينه

بحيث يقال إنهم إذا نجحوا في القضاء عليه فقد نجحوا في مهمتهم وإذا فشلوا في القضاء عليه فقد فشلوا في مهمتهم كلا ...كلا...

إن مهمة المجاهدين هي القتال من أجل أن تكون كلمة الله هي العلنا وكلمة الكافرين هي السفلي وكل إنجاز يساهم في تحقيق هذا الأمر يعتبر نجاحا للمجاهدين ..

وهذه الجماعات التي يظن الناس بأنها هزمت وفشلت واندثرت ..لم تندثر إلا بعد أن سقت شجرة لإسلام بدمائها حتى تفتحت زهورها وأينعت ثمارها .

ومن قارن بين حال الأمة قبل وجود هذه الحركات وحالها بعد جهودها أيقن بأن تلك الجهود لم تضع وتلك الدماء لم تذهب سدي

وحتى لا نبقي في التعميم نضرب أمثلة من الواقع:

**ـ الحركة الجهادية في سوريا بقيادة مروان حديد** هزمت وشردت لكن هذا الصراع الذي قامت به هذه الحركة كان له أثر كبير على الإسلام والمسلمين كلهم:

ـ فقد كان هذا الصراع هو أول قتال للجماعات المجاهدة مع نظام وطني كافر مرتد فكان تأسيسا لقتال المرتدين في العصر الحديث وشرارة أشعلت الأرض من تحت أقدامهم .

ـ مظاهر التضحية والفداء التي تميز بها المجاهدون في تلك المرحلة كان لها عميق الأثر على كل من عرفهم واستفادت ساحة أفغانستان من هذا الأمر؛ ولا ننسي أن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تأثر بمروان حديد تأثرا عميقا وقد ظهر ذلك جليا في كتاباته ومحاضراته .

ـ هجرة الكثير من العلماء والدعاة والمجاهدين نتيجة لهذا الصراع من بلاد الشام إلي الحجاز وأوروبا كانت سببا في حراك علمي ودعوي وفكري من خلاله استفادت الصحوة من تجارب هؤلاء القادمين من أرض المعركة .

فنشأت في بلاد الحرمين المدرسة السرورية التي كان لها حضور وتأثير كبير في مجال الصحوة الإسلامية .

وانتشرت الصحوة في الجاليات الإسلامية في أوروبا وكان للمهاجرين القادمين من سوريا أكبر الأثر في ذلك (وقد كان طابع الصحوة في تلك الفترة كله جهاديا )

- من خلال هذا العمل الجهادي خرج المجاهدون بتجارب ساهمت في تكوين منظرين استراتجيين للعمل الجهادي، وها هو أبرز المنظرين الاستراتيجيين لتنظيم القاعدة الشيخ أبو مصعب السوري الذي نشأ في هذا الصراع وساهم فيه .

**ـ جماعة الجهاد في مصر:**

نجحت في جبهة الصراع مع نظام الردة فقامت بمهمة التصدي لكفره ومدافعته كما أمر الله تعالى، وتعريته أمام الناس، وأعطوا قضية المطالبة بتطبيق الشريعة دفعا إلى الأمام .

وكان جهادها دورا مكملا للجهاد الذي حدث في سوريا .

كما أن ثغور الجهاد في أفغانستان والشيشان والبوسنة وألبانيا لم تكن غائبة عن بالها فكانت هي الشجرة الطيبة التي أنبتت ثمار المجاهدين الذين قاموا بالجهاد في تلك الثغور .

وها هو تنظيم القاعدة الذي ملأ الدنيا وشغل العالم يتم وضع لبناته الأولي بمشاركة من هذه الجماعة وبتخطيط من منظريها وقد كان الشيخ أيمن الظواهري ولا يزال الساعد الأيمن للشيخ أسامة ...

ومن جماعة الجهاد في مصر انطلقت شرارة الجهاد في غزة ...

يقول سفر الحوالي الذي لا يتهم بمحابات جماعة الجهاد في محاضرته: "أهمية دراسة مستقبل العالم الإسلام " متحدثا عن الجهاد في فلسطين:

"وقد تفجر أول ما تفجر في غزة، بل من الجامعة الإسلامية ومن دعاة على منهج السنة، أو من المنتمين إلى جماعة الجهاد في مصر"

وقامت الجماعة بالإضافة إلى مجهودها العسكري بجهود علمية وفكرية تمثلت في نشرات وإصدارات بينت رؤيتها الشرعية لواقع المسلمين وموقفها من الحكام .

وخلافا للحركة الجهادية في سوريا فإن جماعة الجهاد في مصر تمكنت من وضع منهج جهادي مكتوب لأول مرة .

ومن خلال احتكاكها بالشباب المجاهد في أنحاء العالم قامت الجماعة بمجهود دعوي كبير واستطاعت أن تشرح وتبرر لهم موقفها من الحكام في العالم الإسلامي وطريقة التعامل معهم. وأثرت في مسيرة العمل الجهادي تأثيرا إيجابيا كبيرا .

يقول الشيخ أبو مصعب السوري: إن جماعة الجهاد من أفضل الجماعات الجهادية، وكل الجماعات الجهادية اليوم تستمد من فكرها وإنتاجها .

**ـ الجماعة الليبية المقاتلة في ليبيا:**

كان لها أثر عميق على المغرب الإسلامي وشمال إفريقيا وكانت تلك الجماعة حريصة على نشر الفكر الجهادي في كل بلاد الإسلام المجاورة وعن طريق التواصل مع الجماعة السلفية في زمن "عبد الرزاق البارا"وقد استطاعت الجماعة أن تبعث بدعاتها إلى كل الدول المجاورة من أجل توسيع المد الجهادي ووصل دعاتهم إلى بلد موريتانيا (القاحل من الفكر الجهادي )

وبالجملة فقد كان لهم أثر كبير على ساحة الجهاد في المغرب الإسلامي .

ويوجد اليوم من أبناء هذه الحركة وأتباعها من يقاتلون في صفوف القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي .

واستطاعت الحركة أن تمد الساحة الأفغانية بخيرة المقاتلين وصفوة القادة فظهر هناك الشيخ أبو الليث

الليبي تقبله الله والشيخ العالم المجاهد أبو يحيـي الليـبي حفظه الله .

و أظن أن هذا القدر من الأمثلة يكفي .

والخلاصة أن هذه الحركـات كلهـا نمـوذج يحتـذي بـه نموذج في تجردها للحق ونموذج فـي تضـحيتها مـن أجـل الإسلام، ونموذج في غيرتها على حرمات الله ونموذج في الولاء لله والبراء من الكفرة .

## حرب العصابات

29- قـوله (الصـورة الثانيـة: مـن صـور القتـال فـي البلدان المسلمة هـي اسـتهداف الأهـداف الغربيـة أصـالة دون التعرض للحكومات إلا عرضا، ونتائج هذا العمـل فـي المملكة العربية السعودية واضحة كفلـق الصـبح لكـل ذي عينين).

نعـم هـي واضـحة والحمـد للـه وسـأبين مـا فيهـا مـن إيجابيات عند الحديث فـي فصـل " تربيـة ..ولا نتيجـة" إن شاء الله.

30- قوله: ( أما في موريتانيا – حسب علمـي – فـإن التنظيم الذي قام هنا لم يكن يستهدف الحكومة أصالة، و إنما كان يستهدف الأهداف الغربية، و لي مع هـذا الاتجـاه وقفات نقدية على شـكل تسـاؤلات، قبـل التعـرض لأدلـة بطلان مثل هذا العمل!).

عـن أي أدلـة تتحـدث؟ نحـن لـم نجـد فـي كلامـك إلا التناقض البين والخطأ الواضح والغمـوض المبهـم !! وهـل في كلامك الذي ذكرته كله دليل شرعي واحد ؟!

إنك في محاولتـك لوقـف قتـال هـؤلاء المرتـدين تبنـي كلامك علـى فكـرة واحـدة: أن المجاهـدين لا يملكـون أي مقومات لقتال هؤلاء المرتدين !!

وأنــت فــي تقريــرك لــذلك تعتمــد علــى ظنــك وتخمينك ...لا على أدلة واقعية أو معلومات ميدانية !!

فهل كلامك هذا هو الأدلة الساطعة التي ستشرق على المجاهدين وتبدد ظلام جهلهم وتجعلهم يأسفون على كل موطئ وطئوه يغيظ الكفار والمرتدين ؟!

31- قوله: (الوقفة الأولي: هل من المعقول أن يستهدف الشخص سفارات و رعايا غربيين، و توادعه السلطات وتبارك له هذا العمل ؟)

وهل من المعقول أن تقوم حكومة الردة باقتراف أسباب الردة من تبديل شرع الله وموالاة الصلبيين ويوادعها المجاهدون ويباركوا لها هذا العمل ؟

32- قوله: (إن هؤلاء لا يمكن أن يسلوا من السلطات سل الشعرة من العجين، فمن كان مستهدفهم فليعد القوة لقتال دولة بأكملها تحيط به إحاطة السوار بالمعصم!!)

وقائل وثب الأعداء قلت له كما الفراش على نيرانه يثب
فإن ثوب الذي عاداكم كفن كما بيوت الذي عاصاكم ترب

إن المجاهدين لا يخالطهم أدني شك في مشروعية قتال هذه الحكومات ومن تصدي من أتباعها وجندها لهم فليس له إلا السيف .

ولن يكون عبيد الطواغيت أشد شجاعة ولا أقوي عزيمة من المجاهدين

{وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} الزمر: 36

والكاتب يتجاهل أن المجاهدين يخوضون ضد حكومات الردة حرب عصابات لا حرب جيوش نظامية !

وهذا تعريف بطبيعة حرب العصابات التي يخوضها المجاهدون اليوم:

تنقسم الحروب من ناحية القوة العسكرية والبشرية إلى أربعة أقسام:

1- حروب نظامية
2- حروب الدمار الشامل
3- حروب باردة
4- حروب غير نظامية (حرب العصابات).

**تعريف حرب العصابات:**

التعريف الأول: (حربٌ ثورية، تُجنّـدُ السـكان المـدنيين أو جـزء منهـم ضـد القـوة العسـكرية للسـلطة الحاكمـة القائمـة محليـةً كـانت أو مُعْتَصِـبَةً أجنبيـة، والثـوار هـم مجموعة من السـكان المحليين تُعـارض منهـج الحكومـة وفكرها وشرعيتها).

التعريـف الثـاني: (حـرب بأبسـط الأشـكال وأرخـص الأدوات مـن قِبَـل طـرف فقيـر ضـعيف ضـد خصـم قـوي يتفوق عليه في العدة والعتاد).

وتُسمّى بحرب العصابات أو (حرب البرغوث والكلب)، فالبرغوث دائماً يلسع الكلب ويُحْـدِث بـه جروحـاً ويهـرب، فيقوم الكلب بعـض نفسـه وهـرش جلـده، ثـم يعـود إليـه البرغوث ويلسعه مرة أخـرى، وهكـذا دواليـك حـتى يفقـد توازنه وينهكه ويقتله..

وسماها بعضهم أيضا: (حرب المستضعفين ).

إن حرب العصـابات تعنـي أن تقـوم مجموعـة صـغيرة من المحاربين بالهجوم المباغت على النظام القـائم، فـي عمليات كر وفر مستديمة لإشاعة جو من القلق، والتحفز يستنزف طاقتة وينهـك قـوته ويضـعف إرادتـه، وتسـتخدم فـي هـذه العمليـات الهجـوم والانسـحاب، مسـتغلة التضاريس الطبيعية (الجبال والغابات والصحاري والأودية) التي من خلالها يمكنها الاختفاء أثناء هجومها وانسحابها.

تعتمد حرب العصابات على قاعدتين أساسيتين:

الأولى: تحييد قوة الطرف الأقـوى وأدواتـه العسـكرية من خلال جره إلى حرب تقليدية .

الثانيـة: تجنـب المواجهـة المكشـوفة مـع الجيـش النظامي لأنهـا قـد تـؤدي إلـى انتصـار هـذا الجيـش نظـرا للتفوق الكمي والكيفي .

ولذا فإن جماعات حرب العصابات غالبا ما تلجأ إلى تطبيق قاعدة "ماوتسي تونج" التي يقول فيها:

(عندما يتقدم العدو نتراجع، وعندما يخيم نناوش، وعندما يتعب نهاجم، وعندما يتراجع نطارد ).

وهذه القاعدة يقرب أن تكون تطبيقا لنظرية "التحرف والتحيز" الواردة في قوله تعالى: {إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ} [الأنفال: 16] .

تتركز عمليات جماعات حرب العصابات في الخطوط الخلفية للعدو حتى تتمكن من سرعة الهجوم وسرعة الانسحاب .

وجماعات حرب العصابات لا تقاتل إلا في وحدات صغيرة يستقل بعضها عن بعض ميدانيا وترتبط فيما بينها تخطيطا .

والخبراء الدارسون لحرب العصابات يؤكدون على خطورتها ويقولون إنها لا تقل خطورة عن الجيوش النظامية الضخمة بل ربما كانت أشد منها خطرا.

استخدمت حرب العصابات من أزمنة قديمة في معظم أنحاء العالم .

وقد كثر استخدامها في العصر الحديث لمقاومة الجيوش النظامية المسلحة، وقد حققت في كثير من المناطق انتصارات كبيرة.

فمن الجماعات القديمة التي استخدمت حرب العصابات:

1- القبائل الأسكتلندية ضد الجيوش الرومانية، التي احتلت بريطانيا خلال القرن الثاني الميلادي.

2- الهنود الأمريكيون ضد أعدائهم من القبائل الأخرى، وضد المستوطنين البيض.

3- الفلاحون الأوروبيون أثناء حرب الثلاثين عاماً ( 1618 ـ 1648م) .

4- قتال أبي جندل وأبي بصير ومن انضم إليهما لقريش يصنف أيضا كحرب عصابات، وهكذا قطع المسلمين الطريق على قوافل تجارة قريش، الذي كان هو السبب في معركة بدر . وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في مجموعة من السرايا لتتبع أخبار قريش وقطع الطريق عليهم، وأهل السير يفرقون بين الغزوة والسرية .

ومن الجماعات المعاصرة التي استخدمت حرب العصابات:

1- الجيش الجمهوري الأيرلندي ضد الجيش البريطاني، في أيرلندا الشمالية

2- المجاهدون الفلسطينيون ضد إسرائيل .

3- الشيوعيون الفلبينيون ضد جيوش الحكومة.

4- المقاتلون الفيت كونج في الحرب الفيتنامية

5- بعد الحرب العالمية الثانية، (1939 - 1945م) قام رجال المقاومة في عدد من الدول الأوروبية، بشن حرب عصابات على الغزاة من النازيين الالمان.

6- المقاتلون في بورما والفلبين ضد القوات اليابانية الغازية.

ومن الانتصارات التي حققتها حرب العصابات في العصر الحديث:

1- في الصين قاد ماوتسي تونج الشيوعيين إلى النصر ضد الحكومة الوطنية في عام 1949م، بعد كفاح دام اثنين وعشرين عامًا،

2- حقق الشيوعيون انتصارًا ساحقًا على فرنسا في الهند الصينية، بعد حرب عصابات استغرقت ثمانية أعوام

3- أجبرت هجمات الفدائيين المصريين خلال الفترة 1950 ـ 1952م الجيش الإنجليزي على الرحيل عن مصر وتوقيع اتفاقية الجلاء عام 1954م

4- ألحقت حرب العصابات الهزيمة بالجيوش الفرنسية في الجزائر عام 1962م، والتي تمخض عنها رحيل الفرنسيين واستخلاف عملائهم .

5- أطاح الزعيم الكوبي فيدل كاسترو في عام 1959م بالحكومة في كوبا بمجموعة صغيرة من الثوار بعد ست سنوات من الصراع

6- في نيكا راكوا أطاح الفدائيون: " الساندينيستا" برئيس الحكومة عام 1992 م .

7- في زمبابوي، انتصر الأفارقة على حكومة الأقلية البيضاء ونالوا الاستقلال .

8- انتصر المجاهدون الأفغان على الجيش السوفييتي في عامي 1988 و 1989م، و انسحب السوفييت من أفغانستان .

9- انتصر عبد الكريم خطابي على خمس دول أجنبية وأسر عشرين ألف في معركة واحدة بينهم مائة جنرال ! .

والخلاصة أن حرب العصابات وسيلة ناجعة لمقاومة أقوى قوة في العالم، والسعي للتغيير من خلالها سعي للتغيير بسبب شرعي وقدري.

33- قوله: ( الوقفة الثانية: على فرضية مشروعية هذا العمل فهل ترون أن أفرادكم بلغوا من الإعداد ما يخوله لهم هذا العمل الكبير ؟!)

نقول نعم المجاهدون أعدوا حسب استطاعتهم وهذا هو الذي أوجب الله عليهم: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال: 60]

فالله أمرنا بأن نعد ما استطعنا ولم يجعل للإعداد نصابا محدودا..

وجهاد الدفع لا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية .

والكاتب هنا يتغافل عن حقيقة هامة وهي: أن القدرة على قتال هؤلاء المرتدين شرط في الوجوب وليست شرطا في الصحة.

أما الدليل على أن القدرة على قتالهم شرط في الوجوب فهو قوله تعالى {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} والقاعدة العامة (أن التكاليف منوطة بالقدرة).

وأما الدليل على أن القدرةعلى قتالهم ليست شرطا لصحته فمنها:

روي مسلم في صحيحه:أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ - وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ - حَدَّثَنِى إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنِى أَبِى قَالَ قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً.....

حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ - قَالَ - فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِىُّ عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِىُّ وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِىُّ - قَالَ - فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ - قَالَ - فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ قُلْتُ يَا أَخْرَمُ احْذَرْهُمْ لاَ يَقْتَطِعُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابُهُ قَالَ يَا سَلَمَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلاَ تَحُلْ بَيْنِى وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ فَخَلَّيْتُهُ فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - قَالَ - فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ

وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ.....

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ ».

2- قوله صلى الله عليه وسلم: ( سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)، أخرجه الحاكم (3/195) من حديث جابر بن عبد الله .

**تنبيه:** قوله (على فرضية مشروعية هذا العمل) في هذه الجملة تلبيس كبير.. فالكاتب لم يتحدث عن قضية حكم قتال هؤلاء الحكام أصالة (أي بغض النظر عن عدم

القدرة الذي زعمه) وإنما تكلم عن عـدم مشـروعيته بنـاء على عدم القدرة .

وكلامه كله من بداية المقال إلى نهايته منصب حـول هذه النقطة: الحديث عن ضعف المجاهدين ، الحديث عن قـوة الأعـداء، كـثرة القتلـى، كـثرة المسـاجين، المفاسـد المترتبـة علـى هـذا العمـل إلـخ وهـذا يشـعر بـأنه يسـلم بمشروعية قتالهم أصالة .

ولكن فوجئت بقول الكاتب (وعلى فـرض مشـروعية هذا العمل )!!

فإذا كان الكاتب يشـكك فـي مشـروعية هـذا العمـل أصالة سواء في حالة القدرة أو في حالة العجز فلماذا لم يبين ذلك ؟!!

لماذا يتحـدث للمجاهـدين عـن عجزهـم وقـدرتهم ولا يتحــدث لهــم عــن الأدلــة المحرمــة لهــذا العمــل مــن الأساس ؟!!

أليـس مـن الضـعف فـي المنـاظرة أن تشـكك فـي مشروعية أمر دون أن تبين الأدلة على ذلك ؟!!

34- قوله: ( الوقفة الثالثة: لقد كلف هـذا العمـل ثمنـا باهظا، قتل أفراد من هذه الطائفة و أسر أكثر أفرادها إن لم نقل كلهم فما ذا حقق هذا العمل ؟ وهل كانت سمعته طيبة على مستوى القاعدة الشعبية ؟)

هذا السؤال ذكره الكاتب هنا ثـم ذكـره فـي الفقـرة السابعة عندما تكلم عن الموازنة بين المصالح والمفاسـد وسأجيب عنه هناك إن شاء الله

## مرحلة التمكين الغامضة ..!

35- قوله: ( الوقفة الرابعة: هل ترون أنكم الآن فـي مرحلة التمكين، تنظرون في تنفيذ أحكام الأمان والذمـة؟ ألا ترون أنه في ظل هذا الواقـع تكونـون أنتـم الأولـى أن تطبق عليكـم أحكـام الأمـان و الذمـة مـن هـؤلاء الرعايـا الغربيين المدللين؟).

يفهم من سؤال الكاتب أن المجاهدين ينادون بتطبيق أحكام الأمان والذمة على هؤلاء الغربيين!! وكلامهم بخلاف هذا تماما .

قال المجاهدون: من أفتى بأن رعايا الدول الغربية ذميون أو مؤتمنون فهو واهم لأن شروط الأمان غير متوفرة فيهم.

وحين يقول المجاهدون بأن هؤلاء الكفار ليسوا من أهل الأمان والذمة فليس لأنهم يلغون أحكام الأمان والذمة جملة وتفصيلا ـ كما يريد الكاتب ـ وإنما لأنهم يرون انعدام شروطها .

إن الذي منح هؤلاء الغربيين حق الأمان هو ابن الددو وأحمدو بن الامرابط وليس المجاهدين .

أما حديثه عن مرحلة التمكين فهو يريد القول بأن أحكام الأمان والذمة لا تطبق إلا في زمن التمكين فهذا الأمر يحتاج إلى بيان ...

فنحن لا نريد إلا تقرير ما قرره العلماء في هذا الباب؛ فإن كان العلماء يشترطون في تطبيق أحكام الأمان والذمة أن يكون ذلك في مرحلة التمكين فلماذا لم يبين لنا الكاتب ذلك ؟ ويبين لنا الأدلة الدالة على صحة ذلك ؟

ويبين لنا ما هو مفهوم التمكين ؟

ويبين لنا بالأدلة أننا في مرحلة عدم التمكين ؟

لماذا يلملم الموضوع في سؤال تهكمي دون أن يفصح عما يعتلج في صدره ثم يختصر ويفر من زحف الدليل ؟!!

إن هذا الأسلوب يتنافي مع الطرح العلمي !!

إذا كان الكاتب يريد إلغاء أحكام الذمة في هذا العصر ففي ذلك تشجيع للمجاهدين على مواصلة العمليات ضد الرعايا الغربيين !

فهل هذا هو ما يريده الكاتب ؟!

أما قوله بأن المجاهدين في ظل هذا الواقع هم الأولى أن تطبق عليهم أحكام الأمان من هؤلاء الرعايا الغربيين،

فالجواب على ذلك أن المجاهدين لا يقبلون هذا الواقع ولا يقرونه!

هذا الواقع السيئ هو الـذي فـرض علـى المجاهـدين التحرك.

المجاهـدون يتعـاملون مـع الواقـع بطريقـة شـرعية والسؤال الذي يهمهـم الآن هـو: مـا هـو واجبنـا الشـرعي تجاه هذا الواقع؟.

## "المتلازمة المكية" ..

36- قوله: ( وهذا أوان الشروع في بيان خطأ العمـل القتالى في هذا البلد فهو

أولا: قائم على مبدإ الجهل بسنن الله في التدرج، وقد راعي صلى الله عليه وسلم ذلك، كما في الصحيحين مـن حديث ابن عباس أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: " إنك سـتأتي قومـا مـن أهـل كتاب فإذا جئتهم فادعوهم إلى أن يشهدوا ألا إلـه إلا اللـه وأن محمـدا رسـول اللـه، فـإن هـم أطـاعوا لـك بـذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صـلوات ..."هـذا لفظ البخاري، وفي رواية مسلم: "إنـك تقـدم علـى قـوم أهل كتـاب فليكـن أول مـا تـدعوهم إليـه عبـادة اللـه عـز وجل.."

لقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة في مكة يربي أصحابه علـى كلمـة التوحيـد، يتلقـون التعـذيب والأذى، وقبل أن يهـاجر إلـى المدينـة أرسـل مصـعب بـن عميـر يـدعو الأوس والخـزرج إلـى الإسـلام بالحكمـة والموعظة الحسنة، ولم يـأمره أن يقـارع بمـن معـه مـن المسلمين، من عارضه بيثرب.

ولما بدأ القتال مع أهل مكـة لـم يعلنهـا صـيحة مدويـة على العرب والفرس والروم، بل هادن اليهود في المدينة وهادن قبائل كثيرة من العرب، وبعد أن خضـع لـه العـرب بدأت رسله تترى إلى الروم والفرس . )

يبدو أن الكاتب بدأ يجتر "شبهات الإخوان "و"طوائف التخذيل "وهو هنا بـدأ يطـرح شـبهة "المتلازمـة المكيـة " التي يبني عليها فقهـاء الضـعف والخـور المعاصـرين مـن الإخوان كل قواعدهم !!

والكاتب في طرحـه لهـذه الشـبهة يتفـق معهـم فـي الحروف والعبارات، وفي تسلسل الفقرات وفي الأهداف والغايات .

إنهم يريدون محاصـرة المجاهـدين بمتلازمـة الفـترة المكية، ويروجون لأحكـام اسـتثنائية تسـقط مـن حسـابها اكتمـال التشـريع الإسـلامي وتسـحبه إلـى الخلـف فتلغـي الناسخ وتعمل بالمنسوخ .

ولو تأمل هؤلاء المكيون في شمولية الفقه الإسلامي الذي يحكم على كل الأحوال وكل الأزمان لمـا كـانوا فـي حاجة إلى نفض الغبارعن الأحكـام المكيـة المنسـوخة لأن هذا الذي يدندنون حوله يوجد ما يقرره شرعا ...

فهم يريدون أن يقولوا بأن الجهاد ساقط عنهم لعـدم القـدرة وهـذا أصـل معلـوم شـرعا فلا يختلـف اثنـان مـن المسلمين أن التكاليف منوطة بالقدرة لقـوله تعـالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286].

ولكن من المتفق عليـه أيضـا أن مـا لا يـدرك كلـه لا يترك جله وأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

فإن كنا عاجزين عن القضاء على الحكومات المرتدة والسيطرة عليها فلسنا عاجزين عن تعريتها وبيان كفرها.

فنحن مستعدون للتضحية بأنفسـنا ودمائنـا مـن أجـل إظهار الحق اقتـداء بقـول النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم "أفضل الشهداء عند الله حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله ".

ومن زعم بأن ذلك غير مشروع، فهو يزعم بأن الإمـام أحمد ابن حنبل كان مخطئا عندما غرر بنفسه وامتنـع عـن الإجابة في فتنة القول بخلق القرآن !

ألا يعتبر موقف الإمام أحمـد تضـحية مـن أجـل إظهـار الحق وعدم طمسه ؟

أليس موقف المجاهدين اليوم شبيها بموقف الإمام أحمد تماما ؟

أليس من الواضح اليوم أن المجاهدين يقاتلون من أجل إظهار الحق وعدم طمسه بالباطل ؟

وإذا كان الإمام أحمد قد ابتلي بفتنة القول بخلق القرآن وثبت لها، ألا يعتبر أن المجاهدين اليوم يتعرضون لفتنة القول بمشروعية الحكام المرتدين، وقد ثبتوا لها ؟

إن أصحاب الفترة المكية يريدون أن يعودوا بالإسلام إلى نقطة الصفر!! لا أدري لماذا ؟!!!

ألأن الإسلام غير موجود؟ أم لأن المسلمين غير موجودين؟.

أيمكن أن تكون هناك فترة مكية والإسلام قد اكتمل والمسلمون يزيدون على المليار؟!

أم أنكم لا تعبؤون بهذا المليار ولا تسقطون عليه حكم الإسلام! فأي الفريقين أحق بوصف التكفيري إذا ؟!!

لقد كان التدرج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في قتاله مع المشركين في ظروف قلة الإسلام وكثرة الكفار.. كان المسلمون مجرد أفراد قلائل إن اجتمعوا كلهم مع ذراريهم فلن يتكون منهم جيش وإن تم القضاء عليهم لم تبق للإسلام باقية .

فهل الإسلام اليوم على تلك الحالة ؟

هل يخشي على زوال هذا المليار إن هو قاتل أعظم دولة في العالم ؟

إن الإسلام اليوم لا يخشي عليه من الزوال وهو باق إلى يوم القيامة والمسلمون اليوم كثر والحمد لله.

والإسلام ليس محصورا في الجماعات الجهادية، فما هذه الجماعات إلا كتائب انطلقت للقتال في سبيل الله نيابة عن الأمة فإن انتصرت كان النصر للإسلام والمسلمين وإن هزمت وأفنيت وأبيدت انتقلت هي إلى

موعودها عند الله تعالى وبقي الإسلام والمسلمون سالمين .

ومن الأدلة الشرعية على بطلان شبهة الفترة المكية:

1- حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائفة المنصورة وقتالها إلى يوم الدين:

روي مسلم:

5062- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عليه عِصَابَةٌ مِنَ المسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ

5066- عن عُقْبَةُ ابن عامر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ».

فهذا الحديث يفند أسطورة "المتلازمة المكية"

و يدل على أن تلك المرحلة من الضعف التي يسقط فيها القتال ولت إلى غير رجعة وأن القتال سيظل قائما إلى يوم القيامة !

ولا يتعارض هذا مع ما ورد من غربة الاسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الطائفة المنصورة المقاتلة بأنها غريبة .

2- إجماع العلماء على أن ترك القتال الذي كان مأمورا به في الفترة المكية نسخ حكمه:

فقد قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: {قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله}. (الجاثية: 14): (وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك).

وقال الشوكاني: (أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام أو تسليم الجزية أو القتل فهو معلوم من الضرورة الدينية ولأجله بعث الله رسله وأنزل كتبه ومازال رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله سبحانه إلى أن قبضه إليه جاعلا لهذا الأمر من أعظم مقاصده ومن أهم شئونه وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ولا لبعضها وما ورد في موادعتهم أو في تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين بما ورد من إيجاب المقاتلة لهم على كل حال مع ظهور القدرة عليهم والتمكن من حربهم وقصدهم إلى ديارهم) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار - 1 / 945.

وإذا كان هذا الحكم منسوخا بالاجماع فكيف يسوغ اليوم العمل به ؟! أليس النسخ دليلا على بطلان العمل بالحكم المنسوخ ؟!

وحيث سقط القتال عن المسلمين بعد ذلك فهو ساقط للعجز لا لاستصحاب حكم الفترة المكية، والخلاف ليس لفظيا، لأن إستصحاب الفترة المكية يعني سقوط القتال بالجملة، أما سقوط القتال للعجز فهو يقتضي العمل بالقواعد المكملة لقاعدة "التكاليف منوطة بالقدرة" أعني قاعدة "الضرورة تقدر بقدرها" وقاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" .

ولقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن مشروعية قتال المرتدين وأعطي الضوء الأخضر في ذلك فقال: "إلا أن تروا كفرا بواحا "

فأطلق مشروعية قتال المرتدين ولم يفرق بين حالة القوة وحالة العجز والقاعدة ان "ترك الاستفصال ينزل منزلة العموم في المقال"، إلا أنه من المعلوم في الشرع أن "التكاليف منوطة بالقدرة " فكانت هذه القاعدة المعلومة هي المقيد لذلك الاطلاق، وليس الفترة المكية.

ولكن بالنسبة لقتال المرتدين خاصة فإن العلماء ذكروا بأن العاجز عن قتال الحاكم المرتد يجب عليه الهجرة كما قال ابن حجر في حديثه عن الحاكم المرتد (وأنه ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام بذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض ) الفتح: 13ـ 123

إذ لا يجوز لمسلم أبدا أن يقيم بمكان تقام عليه فيه أحكام الكفر:

قال ابن عبد البر: (لا يحل لمسلم أن يقيم في دار الكفر وهو قادر على الخروج عنها ولا ينبغي له ان ينكح حربية ويقيم بدار يجري عليه فيها حكم الكفر).الكافي في فقه أهل المدينة - 1 / 470

وهؤلاء المرتدون لا يجرون على من يعيش في ظل حكمهم إلا أحكام الكفر .

وقال النووي:

(قال القاضي عياض أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها قال وكذلك عند جمهورهم البدعة قال وقال بعض البصريين تنعقد له وتستدام له لأنه متأول قال القاضي فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب أمام عادل أن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك الا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه ). شرح النووي على مسلم - 12 / 229(

وهكذا فإن الهجرة هي البديل الشرعي الوحيد للقتال وخاصة بالنسبة للفترة المكية التي يصر هؤلاء على أنهم يعيشون فيها !

ولكن هؤلاء المكبين يريدون إسقاط القتال ولا يريدون الهجرة !! فلا قتال ولا هجرة !!

إن الكاتب عند حديثه عن التغيير يقفز على المقررات الفقهية وكأن هذه الأسفار الفقهية التي سطرها علماء الإسلام لا يوجد فيها حل لمشاكلنا المعاصرة!

من المعروف عن الفقهاء ولعهم بطرح الاحتمالات والافتراضات حتى إنهم تكلموا عن السفينة البرية!

فهل تعجز مخيلة الفقهاء في تلك العصور عن تصور نازلة شبيهة بنازلتنا ؟

نحن لم نسمع بالحلول التدرجية والمتلازمات المكية إلا عند المعاصرين ولم نجد عالما من علماء الإسلام في المذاهب الأربعة كلها أو خارجها تحدث عن هذا التدرج وهذه المتلازمة

فهل هو فقه جديد يدل على عظمة المعاصرين وضعف الأقدمين:

وكأن حال لسان هؤلاء يقول:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

إن علماء زمن العزة الذين قننوا الفقه الإسلامي لم يلتفتوا إلى قضية هذا التدرج المكي لعلمهم بأنه كان خاصا بحقبة انتهت وظروف انقضت، لكن فقهاء الهزيمة في زماننا بدؤوا التأسيس لوضع فقه انهزامي جديد من خلال الانطلاق من "متلازمة الفترة المكية" .

ومعاذ الله أن يصغي المجاهدون لهذا الفقه الانهزامي الجديد .

## لا مقام لكم فارجعوا ..!

37- قوله: (فقارن رحمك الله بين هذه السياسة الشرعية الرزينة، وبين من يريد أن يحارب العالم كله بهذه القدرات المتواضعة .)

المجاهدون لا يحاربون العالم كله بأنفسهم فحسب وإنما يحاربون العالم كله بالإسلام كله، فهم يعتبرون أنفسهم طليعة المسلمين، والمسلمون من خلفهم المجاهدون يقاتلون العالم كله باسم الإسلام والمسلمين، والإسلام اليوم والحمد لله لديه طاقة جبارة وقوة كامنة من خلال المسلمين، ولكن جيوش المخذلين تكبلهم بقيود التخذيل والإرجاف !!

يرَى الجُبَناءُ أنّ العَجزَ عَقْلٌ وتِلكَ خَديعَةُ الطّبعِ اللّئيمِ

38- قوله: (هل يعقل أيها الناس أن يقوم بهذا العمل الكبير ثلة قليلة من الناس لم يعرف أغلبهم في حلقات العلم، ولا عرفهم المجتمع على منابر التوجيه )

وماذا يفعل المجاهدون إذا كان الذين عرفوا في حلقات العلم وعلى منابر التوجيه قاعدون لا يعرفون الطريق إلا إلى أسواقهم أو بيوت نسائهم ؟!

أو تريد من المجاهدين أن يقلدوهم في هذا القعود ويجلسوا في البيوت مع الأطفال والنساء ؟!!

أو إن تقدم المجاهدون وتأخر أصحاب الحلقات والمنابر يكون العيب على المتقدمين؟

لَمُضْمِرٌ غُلَّةً تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا إنِّي سبقتُ ويُعطي غيريَ القصبا

قال تعالى:

{وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عليهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: 53]

ثم متي كان يشترط للمجاهد أن يكون معروفا في حلقات العلم ومنابر التوجيه ؟ من أين جئت بهذه الشروط والقيود والخزعبلات ؟

ألا تعلم أيها الكاتب أن خالد بن الوليد كان يخطئ في قصار السور، حيث شغله الجهاد عن تعلمها ؟!

وإنك لتعلم أيها الكاتب أن هؤلاء المجاهدين معروفون في حلقات العلم ومعروفون في منابر التوجيه أو على الأقل رموزهم وقادتهم

يَهُولُكَ أَنْ تَلْقاهُ صَدْراً لِمَحْفِلٍ ونَحْراً لأَعْدَاءٍ وقَلْباً لِمَوْكِبِ

ولكن لا أدرى لماذا تنكر ذلك !!!

{وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا}

39- قوله: (ولا بينوا للناس البيان الشافي )

المجاهـدون أصـدروا البيانـات الـتي يوضـحون فيهـا رؤيتهم الشرعية ويحذرون الناس من كل مظاهر الشـرك والكفر، وتكلم الشباب على المنابر عن وجوب الحكم بما أنزل الله، وكفر من حكـم بمـا عـداه أو حـارب ديـن اللـه وتولي عداه حتى اضطرت الإذاعـة إلـى استضـافة علمـاء السوء لكي يلبسوا على الناس ويصدوهم عن هـذا البيـان الشافي الذي قام به المجاهدون .

ولئن زعمت أيهـا الكـاتب أن بيـانهم لـم يكـن شـافيا فحسبهم أنهم قاموا بما يستطيعون ولا يكلـف اللـه نفسـا إلا وسعها .

ولكن لماذا لا تقوم أنت بهـذا البيـان الشـافي وتسـد هذه الثغرة ؟!

هل أصدرت مناصحة للحكومة تحذرها فيها من الحكم بغير ما أنزل الله ؟

هل أصدرت مناصـحة للمسـلمين تحـذرهم فيهـا مـن المشاركة في هذه الديمقراطية الشركية ؟

إن كنت لم تفعل فإن المجاهدين قد فعلـوا ووصـلت رسائلهم إلى الحكومة وإلى الناس ...

ولكن أراك أنت الذي تعيب الناس بأمر أنت واقع فيه؛ فأنت أيها الكاتب لم تبين للناس أي بيان شافي !!

حـتى هـذا الكلام السـليم الـذي ذكرتـه عـن تعطيـل الحدود ومخالفة الدستور لشرع الله لـم يبلغنـا أنـك قلتـه في يوم من الأيام فلم تنهد إلى الأمر في وقته!

إن البلاد تعج بالمنكرات والشركيات والبدعيات علـى مستوى الدولة وعلى مستوى الجماعات والهيئـات وعلـى مستوى عموم الناس فأين هي بياناتك الشافية التي تحذر الناس من هذا الشرك والمنكر والبدع ؟!

ونحن لم يصلنا من بياناتك إلا بيانك الذي تستنكر فيه مقتل الفرنسيين!

40- قوله: (ولا استفتوا أهل العلم فيما قاموا به )

ومن أهل العلم الذين يريد الكاتب أن نستفتيهم ؟

هـل هـم شـيوخ السـلطان ؟أم شـيوخ الإخـوان ؟أم شيوخ التخذيل والهوان ؟

أليس من شروط العالم الذي يستفتى في مثل هـذه الأمور الخطيرة أن يكون متجردا للحق صادعا به لا تأخذه في الله لومة لائم ؟

إن المجاهدين ما قاموا بهذا العمل إلا بناء على فتاوى مـن العلمـاء الصـادعين بـالحق، وكتابـات هـؤلاء العلمـاء وفتاواهم التي تحرض على الخروج على الحكام المرتدين متوفرة وموجودة والكاتب لا يجهلها !

هؤلاء الشباب هم أحرص الناس على استشارة أهـل العلم وهم لا يقضون أمرا إلا بعد النظر فـي كلام العلمـاء وهذه شهادة نلقي الله بها.

ولكنهم بحمد الله يميزون بين من ينبغي الأخذ عنهـم في مثل هذه القضايا الحساسة وبين غيرهم .

وممن يحـذرون مـن استشـارته والأخـذ عنـه: علمـاء التخذيل .

لأنه إذا كان المجاهدون منهيـون عـن الإذن للمخـذل والمرجف أن يكون معهم في وسط الجيش حتى لا يفسد عليهم، فكيف يكون المخذل مستشارا أو مفتيا ؟!!

لكنا إذا استفتينا أهل العلم قال الكاتب" إننا لا نخـرج من تقليد إلا إلى تقليد أنـزل منـه "! فمـاذا نفعـل ؟ نحـن مذمومون على أي حال !!

41- قـوله: ( يـا هـؤلاء إنكـم إنمـا تغلبـون بالإقتـداء والإصـلاح، و أمـا بمجـرد السـلاح فـإن بنـي عمكـم فيهـم رماح !!)

هـذا هـو منطـق المخـذلين بعينـه يقولـونه دائمـا ويكررونه: {لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَـالُوتَ وَجُنُـودِهِ}[البقـرة: 249]

{وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا} [الأحزاب: 13]

فالكاتب كرر مقولة المخذلين نفسها لكنه طعمها ببعض المقبلات فقال: (إنكم إنما تغلبون بالاقتداء والإصلاح )

أيها الكاتب نحن نريد أن نجمع بين الاقتداء والإصلاح والسلاح والرماح ...فهل علينا في ذلك من جناح ؟!

أما تخويفك لنا بأن فيهم رماح فنحن نعلم بان الله قد يبتلي عباده بأصحاب الشدة والبأس أيصبرون على قتالهم أم ينكلون: {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: 16]

## زراعة اليأس ..

42- قوله: ( ثانيا: الجهل بالواقع و تراكماته: فإن أمة الإسلام مرت بقرون وقع فيها الانحطاط، وأصبحت الأخطاء ظلمات بعضها فوق بعض، أصيبت الأمة في عقيدتها، وسيطر عليها أهل علم الكلام وادعوا أنهم أهل السنة والجماعة، و أن مذهب السلف أسلم و مذهب هؤلاء أحكم و أعلم !!

أبعدت الأمة عن مصدر التلقي "الكتاب والسنة"، وزعموا أن زبدتهما أخذها الفقهاء في مختصراتهم الفقهية!!

ترسخت العقيدة في الأشخاص، وظهر علم يسمي علم الباطن لا يستطيع معه علم الظاهر صبرا، وبينهما برزخ لا يبغيان

– أصبح الربا هو النظام المعمول به في هذه الأقطار

- نحي النظام الإسلامي، وإن زعم أقوام أن الشريعة مطبقة! هيهات هيهات !! قد افتروا على الله كذبا إن قلنا إن الشريعة مطبقة، إن ذلك لعين الزور، و إن كتب في رق منشور وزعم أنه هو الدستور، فلا يطبق شرع الله حتى تطبق حدوده . حتى تترك هام القتلة وقد ندرت عن

كـواهلهم !و أيـدي السـراق تـرت عـن سـواعدهم، وأهـل الفواحش قد الهبت ظهورهم السياط.

أما على المسـتوى الاجتمـاعي والأخلاقـي فحـدث و لا حرج !)

يحاول الكاتب هنا أن يربط مساوئ الواقـع بمسـاوئ الماضي ويخلط بينهما حتى يجعـل القـارئ أسـيرا لصـورة سوداء قاتمة تقذف به إلى بحور اليأس المتلاطمة !!

عندها تكبـل الإرادة بمشـاعر العجـز وتعـاظم الخطـب وتشـعب الأمـر !! فتذبـح الغيـرة وتمـوت الهمـة وينتحـر الحماس !!

إن استشعار فداحة الخطب مسـألة ضـرورية وهامـة إذا تم توظيفها من أجل استثارة الهمة وتفجير الطاقات .

أما حين تكـون وسـيلة لقتـل الهمـة وتحطيـم الإرادة فهذا تسميم للعسل !!

إن الواقع مر والخطب عظيم ...هذا مـا نتفـق عليـه، لكن علاج هذا الواقع لا يكون بالتسويف ولا بالانتظار ...

إنكم لا تعملون وحدكم ..أعداؤكم أيضا يعملون ...

فالماسونية تعمل ..والصهيونية تعمل ..والصلبية تعمل ..والمنظمات العلمانية تعمل ..

وعندهم من الإمكانيات ما ليس عندكم ..

وفي الوقت الذي تخطـون فيـه عشـر خطـوات يكـون أعداؤكم قد خطوا مائة خطوة !!

لقــد قالهــا الحكيــم بوفرططــة(الفراشــة): (ريثمــا إتكتشـفون هـل أنـا ذكـر أم أنـثى أكـون قـد لفظـت آخـر أنفاسي !!) .

لا بـد أن نفيـء إلـى الحلـول الشـرعية الناجعـة مـع الاستعداد لدفع ضريبة هذه الحلول فمع كـل ربـح خسـارة والمكارم منوطة بالمكاره والسعادة لا يعبر إليهـا إلا علـى

جسر المشقة، والقتل أنفى للقتل {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 179] .

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

أما الذين يريدون أن يعالجوا مشاكل الأمة المتلاطمة وآلامها المتزاحمة بحلول سحرية لا نصب فيها ولا تعب فهم لم يفهموا طبيعة المرض ولا طبيعة العلاج ولم يفهموا أصلا حكمة الله في خلقهم {خلق الموت والحياة ليبلوكم} {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 155] .

ضدان ما اجتمعا لطالب عزة شَرَفُ النفوس وراحةُ الأجسادِ

لو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه والصحابة الكرام يحملون في أذهانهم بذرة لفكرة التهرب من دفع ضريبة الإصلاح لما قاتلوا المرتدين، ومهما بلغت أحوال الأمة اليوم من قتامة واسوداد فإنها لن تصل إلى ما وصل إليه حالها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ارتد العرب في كل مدن الجزيرة إلا المدينة ومكة والطائف، كانت قضية خروج عن الدين بالجملة .

قاتل الصديق المرتدين ولم يفكر أبدا في المصالحة أو المداهنة ولم يبحث في تخرصات أهل المقالات ...

قاتل الصديق قوما عتاة أشداء شهد القرآن بشدة بأسهم في قوله تعالى: {قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} [الفتح: 16]

قاتل الصديق بشدة وصرامة لم يعهد لها مثيل ...

قاتل الصديق والصحابة قوما يفوقونهم عدة وعتادا وقتل من الصحابة ما يزيد على أربعمائة منهم خيرة القراء حتى خشي الصديق ضياع القرآن فاضطر إلى جمعه وكان ذلك أول جمع للقرآن قبل جمع عثمان

ولقد كان انتصار الصحابة على هؤلاء المرتدين مولدا ثانيا للإسلام .

يقول بعض العلماء في وصف تلك الحقبة :

(وعاد الناس إلى ما كانوا عليه من أمر الجاهلية فتحللوا من فروض الشريعة، فمنهم من تركها جميعاً، ومنهم من أنكر الزكاة، وزعم أنها تجب للرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس لأبي بكر حق فيها، ومنهم من أعلن أنه سيؤديها بنفسه، ولن يؤديها إلى أبي بكر الصديق، وظن ضعاف الإيمان أن سيف الإسلام قد نبت شفرته بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاغتنموا الفرصة للخروج من هذا الدين، وغلبت الردة على الجزيرة العربية، و لم يبق على الإسلام إلا مكة والطائف وجواثى بالبحرين والمدينة، فعمت الردة القبائل والقرى والتجمعات، فقام لها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حق القيام، ونشطوا في صدها ومنعها، ورفعوا لها رأس الجد والجهاد، و رؤي من أبي بكر رضي الله عنه صلابة لم تعهد فيه من قبل، حتى أن الرسل كانت تأتيه بالأخبار السيئة التي يرهب منها الرجال فما كان منه إلا أن يأمر بالمزيد من الحرب والنار، حتى قال ضرار بن الأزور: فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملأ بحرب شعواء من أبي بكر، فجعلنا نخبره - أي أخبار الشر عن الردة وعظمها - ولكأنما نخبره بما له لا عليه، وكانت وصاياه للجند تدور حول جز الرقاب بلا هوادة أو تباطؤ، حتى أنه رضي الله عنه حرق رجلاً يسمى إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ويلقب بالفجاءة، لما خدعه في أخذ أموال لجهاد المرتدين ثم لحق بهم، أو على الصحيح صار بها قاطع طريق، ودارت رحى الحرب شاملة كل الجزيرة، ولم يجزع أحد من أصحاب رسول الله منها، بل كانوا رجالها وأهلها، حتى عادت الجزيرة إلى حكم الإسلام وسلطانه....).

ونتساءل هنا لماذا لم يعد الصديق بذاكرته إلى الوراء ويبدأ من نقطة الصفر ويراجع الأمور على طريقة فقهاء "المتلازمة المكية "؟!

إن هذا الطرح المتخلف الذي يسميه أصحابه بالتدرج هو الآخر مرض من أمراض الأمة يحتاج إلى العلاج .

وهؤلاء يريدون أن يعالجوا به أمراض الأمة !فكيف يعالج الداء بالداء؟!

وقدْ تأْلَفُ العيْنُ الدُّجَى وهْوَ قَيْدُها ويُرْجى شِفاءُ السَّم والسُّمُّ قَاتلُ

## سنة التدافع

43- قوله: (كل هذه التراكمات التاريخية، يمكن أن تزال بين عشية وضحاها بحد الصارم البتار، فهذا يخالف سنن الله في التغير، ولا مبدل لكلماته الله.)

وهل قال المجاهدون بأنهم يريدون تغيير الواقع وإزاحة الباطل بين عشية وضحاها ؟

المجاهدون ليسوا في عجلة من أمرهم ...، فهم يعلمون بإنه صراع طويل وأزلي ..

كل ما في الأمر أن المجاهدين قالوا: "إن زوال الباطل مرهون باتخراط المسلمين في سنة التدافع" .

وهذا موافق لسنن الله وموافق لشرع الله ..

قال حسان ابن ثابت:

دعي المصطفي دهرا بمكة لم يجب وقد لان منه جانب وخطاب

فلما دعا والسيف صلت بكفه له أسلموا واستسلموا وأنابوا

فالمجاهدون لا يخالفون سنن الله، ولكن الكاتب بتخذيله يخالف سنن الله وشرع الله .

أيها الكاتب .. لن تتمكنوا من الإصلاح حتى تسددوا فاتورته من دمائكم ..تلك هي سنة الله ..

تريدون إصلاح الأمور بلمسة حريرية ما أعذب الوهم ما أغرى

قال تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . ولكن الله ذو فضل على العالمين}

لقد صرحت هذه الآية بأن عدم مدافعة الباطل تمكين له من الفساد في الأرض.

يقول سيد قطب رحمة الله عليه تعلقا على هذه الآية:

(لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض . ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتنفض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبداً يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة . . وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء . . يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة . تعرف الحق الذي بينه الله لها . وتعرف طريقها إليه واضحاً . وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض . وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وإلا أن تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه..

ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لا بد من القوة تحميه وتدفع عنه . وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان!). في ظلال القرآن - 5 / 199

ويقول الشيخ عبد الرحمان السعدي:

{وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} فيدفع الله بالمجاهدين في سبيله ضرر الكافرين، {لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ} أي: لهدمت هذه المعابد الكبار، لطوائف أهل الكتاب، معابد اليهود والنصارى، والمساجد للمسلمين، {يُذْكَرَ فِيهَا} أي: في هذه المعابد {اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا} تقام فيها الصلوات، وتتلى فيها كتب الله، ويذكر فيها اسم الله بأنواع الذكر، فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لاستولى الكفار على المسلمين، فخربوا معابدهم، وفتنوهم عن دينهم، فدل هذا، أن الجهاد مشروع، لأجل دفع الصائل والمؤذي، ومقصود لغيره، ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها، من فضائل المجاهدين وبركتهم، دفع الله عنها الكافرين، قال الله تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}.) تفسير السعدي - 1 / 539

## شروط وهمية ..!

44- قوله: ( إن الأمر يحتاج إلى جهد دعوي كبير )

الكاتب هنا بدأ بتقرير أربعة شروط يتوقف عليها حصول هذا التغيير، ولست أدري لماذا لم يذكر العلماء هذه الأركان المهمة عندما تكلموا عن جهاد الدفع ألأنهم متهورون أم لأنهم لا يفهمون مثلنا ؟!

أما بالنسبة للدعوة فإنه ليس من ضروراتها أن يوقف الجهاد فليتقدم الدعاة إلى الله وليقوموا بدعوة الناس وليتقدم المجاهدون وليدكوا عروش الطغاة ..

الدعوة والجهاد كلاهما يقوي الآخر ويدعمه ومن الخطأ اعتبار أحدهما نقيضا للآخر .

لكن من المهم للدعاة إلى الله إن كانوا جادين أن يحددوا طبيعة المشكلة التي تعترضهم هل هي عدم استجابة الناس أم هي قوة طاغية تحول بينهم وبين الناس ؟

فلكل من المسألتين حلها وطريقة علاجها الخاصة بها.

يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله-:

(إن هذا الدين لا يقوم إلا بجهد وجهاد . ولا يصلح إلا بعمل وكفاح . ولا بد لهذا الدين من أهل يبذلون جهدهم لرد الناس إليه، ولإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولتقرير ألوهية الله في الأرض، ولرد المغتصبين لسلطان الله عما اغتصبوه من هذا السلطان، ولإقامة شريعة الله في حياة الناس، وإقامة الناس عليها. . لا بد من جهد . بالحسنى حين يكون الضالون أفراداً ضالين، يحتاجون إلى الإرشاد والإنارة . وبالقوة حين تكون القوة الباغية في طريق الناس هي التي تصدهم عن الهدى؛ وتعطل دين الله أن يوجد، وتعوق شريعة الله أن تقوم) في ظلال القرآن - 2 / 451

وعلاج إحدى المشكلتين بدواء الأخري يضر ولا ينفع:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

45- قوله: (وعلم غزير يزيح الشبهات )

الأمة اليوم لديها أعداد هائلة من العلماء وطلبة العلم والدارسين للتخصصات الشرعية، ولكن مما يؤسف له أن العلماء والدعاة لم يعد لهم من هم إلا ابتكار الشبهات ووضع العراقيل أمام الجهاد، بدلا من التحريض ورفع الهمم

ما الفائدة في أن نطلب العلم من الصغر إلى الكبر ..ثم نسخره لخدمة الطاغوت وتثبيت الحكومات المرتدة ؟!!

العلم الذي نحتاج هو الذي لا يتناقض مع أوامر الله، ولا يصد الناس عن قتال المرتدين ..!

نعم نحتاج إلى علم غزير يزيح الشبهات ولكنها شبهات المخذلين !!

## تربية الدجاج ..!

46- قوله: (وتربية طويلة تقيم النشأ على المحجة البيضاء )

التربية ليست شرطا للجهاد ولا العدالة كذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام : (جاهدوا مع البر والفاجر).

التربية ليس لها حد ونصاب معلوم بحيث يقال إن هذا الشخص قد "وصل" بل إنها مثل تزكية النفس لا حد لمنتهاها ومثل الإيمان تنقص وتزيد .

فهي عملية مكرورة لا حد لأقصاها يسعي المسلم إلى استكمالها في كل زمان ومكان .

ولا نعلم من منهج النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخر القتال من أجل اكتمال الإيمان؛ بل كان يأتيه الرجل فيقول: أسلم أو أقاتل؟! فيقول صلى الله عليه وسلم أسلم ثم قاتل .

ومما ينبغي أن يعلم أن الجهاد من أفضل وسائل التربية:

قال تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} إن الجهاد يزكي النفس ويربيها ...يربيها على التقلل من الدنيا والزهد فيها والاستعداد للانتقال منها ..

يربيها على التعلق بالله تعالى وابتغاء ما عنده من اجر وثواب ..

يربيها على التضحية من أجل دين الله تعالي ..

يربيها على الصبر والثبات على الدين {والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم م ويصلح بالهم}..

يربيها على الحب في الله والبغض في الله ..

يربيها على إفراد الله بالخشية ..

إن الجهاد مصنع لصناعة الرجال بالجملة !

يقول سيد قطب رحمة الله عليه:

(فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر؛ وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة . . عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها؛ ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة؛ ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه؛ وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهيأة له من الكمال .

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتحفز كل استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كي يتم نموها، ويكمل نضجها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر . ومن المشاعر المصاحبة لها . . من الأمل والالم . ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق . ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة . . ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجهات في

ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقط الضعف ونقط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات . . وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة عليها وعلى الناس) في ظلال القرآن - 5 / 200

ويقول رحمه الله: (.. ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى.. فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد.. والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون، والران عن القلوب.. وأهم من هذا كله، أو القاعدة لهذا كله.. الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها، وتتوارى الأوهام وهي شتى، ويخلو القلب إلى الله وحده.. لا يجد سنداً إلا سنده.. وفي هذه اللحظة فقط تنجلي الغشاوات، وتتفتح البصيرة، وينجلي الأفق على مد البصر.. ). في ظلال القرآن - 1\116

تكلم الشيخ أبو بكر ناجي في كتابه "إدارة التوحش" عن الشيخ محمد أمين المصري، المتوفي عام 1397هـ / 1977

فقال:

(يُعتبر أحد أبرز علماء الشام في المائة عام الأخيرة، لا أعلم عالماً بالشرع في العصر الحديث تخصص في التربية دراسة وخبرة وممارسة مثله، من يقرأ بعض بحوث الشيخ يرى نبوغه في علوم التفسير والحديث وقضايا الإيمان والاعتقاد، ومن يقرأ له كذلك يعلم كيف أنه تخصص في دراسة علم النفس وعلاقته بالتربية والمقارنة بين المنهج التربوي الإسلامي والمناهج الأخرى الغربية وغيرها وله في ذلك اطلاعات وأبحاث عميقة).

ونقل عنه بعض أقواله في التربية منها:

1- (أما القائلون كيف يمكن الجهاد والمسلمون مشتتون جاهلون بعيدون من معاني دينهم فجوابهم: علاج هذا كله بالدخول في ميادين القتال ..) .

2- ( إن أعظم ميدان للتربية ميدان القتال.. )

3-(ثم إن تزكية النفوس وتربية الإخلاص في العمل يجب أن تتم في حقل الجماعة الإسلامية وفي ميادين الجهاد وهكذا كانت تربية المسلمين الأولين).

4- (إن النقطة الهامة التي نريد إيضاحها هي أثر الجهاد العملي في تربية الجماعة وفي نفوس أفرادها.. إن الأمة التي تواجه الشدائد وتكافح الصعاب ويعيش أبناؤها في جهد دائم وجهاد متواصل، هي الأمة التي تستحق الحياة وهي التي يكتب لها البقاء والظفر).

5- (كان الجهاد العملي لدى المسلمين الأولين مقترناً بالجهاد النفسي، لم ينفك أحدهما عن الآخر لحظة واحدة، وكان الجهاد العملي أكبر وسيلة لتربية المسلمين وإقرار المعاني السامية والمثل الرفيعة في نفوسهم).

6- (عاش المسلمون في غزوة الأحزاب ثلاثين يوماً والعدو محيط بالمدينة من أطرافها وليل الصحابة كنهارهم حذر مستمر وسهر دائم والمسلمون يعانون من الخوف والجوع والعدو ما يعانون، وهنالك في مثل هذا الجو المحاط بالرهبة المطبقة الذي تسلم فيه النفوس إلى بارئها وتفوض الأمور إلى مدبرها وتتيقظ الضمائر وتستيقظ العزائم، يجد المؤمنون العون مصاحباً لا يفارق في الحركات والسكنات، وفي هذا الجو الخاشع المخيف تتجلى معاني الإقدام في سبيل الله وتتضاعف قوة الإيمان وتمحص القلوب، يتم كل هذا بما لا يمكن أن يتم مثله - بل جزء يسير منه - في مئات السنين في العزلة وفي أعماق الزوايا.

إن روح الإيثار تبدو في ساعات الشدة، والمعاني الرفيعة تغرس في القلوب في الساعات التي تتعرض فيها الجماعات للأخطار، والموت مخيم على الجميع بظله الرهيب.

وروح الصبر على الشدائد والجلد على المكاره، وروح الثقة بالله والإيمان به والإخلاص له وانتظار فرجه، وروح التعاون والتآزر، كل هذه تبرز في ساحات الجهاد وفي صفوف المؤمنين الذين يقدمون أرواحهم خالصة لوجه الله.. وحياة القتال تلك الحياة التي يقدم المؤمن فيها المعاني الطيبة فيسهل الإيثار وتسقط الأنانية وتذهب الأثرة، أما الدعوى مجاهدة النفس في حالات الرخاء

والأمن والدعة فهي مشوبة بكثير من المغالطات). نقلا عن كتاب "إدارة التوحش" ص: 57- 59

ويقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:

(عشت في أفغانستان فأدركت أن التوحيد في النفس البشرية لا يتعمق ولا يقوى في ميدان مثل ميدان القتال، التوحيد الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثت بين يدي الساعة بالسيف –لماذا ؟- حتى يعبد الله وحده لا شريك له .

إذن: إقرار التوحيد في الأرض بالسيف، ليس بقراءة الكتب ولا بدراسة كتب العقيدة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

علمنا أن توحيد الألوهية الذي بعث من أجل إقراره في النفوس وفي واقع الأرض لا يتعلم تعلما، إنما يُربى في النفوس من خلال المواجهات والأحداث، من خلال المواقف في وجه الطواغيت، من خلال التضحيات التي تقدمها النفس البشرية،

وكلما قدمت النفس البشرية لهذا الدين، كلما فتح لها هذا الدين أسراره، وكشف لها عن كنوزه، ..... التوحيد العملي، الإيمان أن الله –يعني التوكل على الله- أنه خالق، رازق، محيي، مميت، ليس هي المعرفة النظرية التي هي توحيد الربوبية، إنما هي توحيد الربوبية، إنما إثبات ذلك من خلال مواقف في واقع الحياة، ولا يبني عقيدة توحيد الألوهية في النفس البشرية خاصة التوكل على الله في قضايا الرزق، في قضايا الأجل، في قضايا المناصب، في قضايا الجاه، هذه لا تستقر في النفس البشرية إلا من خلال أحداث طوال، ومسيرة طويلة، وتضحيات جسام تستقر يوما بعد يوم، ولبنة بعد لبنة، يرتفع بناء التوحيد في النفس البشرية، ). التربية الجهادية ص 39-40 عبد الله عزام

## تربية ..ولا نتيجة !

وحين يزعم الكاتب أن التربية (الطويييييلة) هي البديل عن الجهاد، فينبغي أن يعلم أن هذه التربية غير مضمونة النتائج !

و أريد هنا أن أضرب مثلا بالجهـاد فـي بلاد الحرميـن وخـروج المجاهـدين علـى "مملكـة الـردة" الـذي سـبق للكاتب أن عرض به:

فبلاد الحرمين نمـوذج مـن بلاد العـالم الإسـلامي يـدل واقعها على فشل نظرية "التربية الطويلة "الـتي يطرحهـا المخذلون كبديل للخروج على حكام الردة المعاصرين .

ذلك أن أفضل نتيجة يسعي إليها هؤلاء ظاهريا هي:

1ــ أن تكون الشريحة الأكبر من الناس ملتزمة بالدين

2ــ انتشار الوعي الديني والعلـم الشـرعي لـدي هـذه الشريحة الملتزمة

3ــ الاقتناع بالجهاد وانتشار ثقـافته فـي أوسـاط هـذه الشريحة

وحينها فقط يمكن ــ طبقا لنظرية التربية الطويلة ــ الخروج على حكام الردة !

ولست أخال من عاش في بلاد الحرمين وعاشر أهلها عن قرب يساوره شك أو ريب في أن المسلمين في تلك البلاد تتوفر فيهم هذه الشروط والمواصفات .

فمظاهر الالتزام بالدين بادية جلية

والاهتمام بـالعلم الشـرعي واضـح مـن خلال اهتمـام الناس بالعلماء والازدحام على أبوابهم واستفتائهم في كل صغيرة وكبيرة، ولقد رأيت ذلك في من خالطت من أهــل العلم في هذه البلاد

وانتشار ثقافة الجهاد أمر معلوم فأهل هذه البلاد هـم وقود الجهاد ومدده فـي معظـم ثغـور الجهـاد اليـوم: فـي أفغانستان، وفي الشيشان، وفي العراق .

وإني لأعتقد أن المستوى الذي وصل إليه هذا الشعب من الالتزام الديني والنضج العلمي لا يمكن أن تحققــه أي دعوة إسلامية في الظروف الحالية .

فهي ثمرة لنشاط دعوي بدأ من زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلى يومنا هذا.

ومن الأدلة على ارتفاع مستوى النضج الشرعي لدي سكان بلاد الحرمين أن الحركات الدعوية التي لديها انحراف في المنهج مثل "التبليغ " و"الإخوان" إضافة إلى "الصوفية" لم تستطع أن تلقي بظلالها على هذا الشعب المسلم .

ومعلوم أن هذه الدعوات المنحرفة لا تنتشر إلا حيث يعم الجهل ويقل النضج العلمي .

إذا تقرر هذا فنحن نقول للكاتب:

إن الشروط التي اشترطتموها والضوابط التي وضعتموها متوفرة كلها بالنسبة لحالة الجهاد في "بلاد الحرمين"

إضافة إلى أن المجاهدين الذين قاموا بهذا العمل هم من أحسن الجماعات الجهادية تكوينا في المجال الشرعي والعسكري .

لقد أثبتت تلك الأحداث أن الحركة الجهادية في "بلاد الحرمين" زاخرة بالطاقات العلمية الشرعية والقيادات الميدانية العسكرية والخبرات على مستوى كل ميادين المعرفة التي تعين على العمل الجهادي ومجلة "صوت الجهاد "ودورية "معسكر البتار " شاهدين على ذلك .

إذا تقرر هذا ـ فإن هذا الجهاد الذي حدث في تلك البلاد ـ انطلاقا من مقاييسكم الخاصة ـ يعتبر فاشلا لأنه لم يحقق الهدف منه !

ولأنه تسبب في وجود قتلي، وأسري، وترك أسرا بلا معيل!

وهذا دليل واضح على أن نظرية "التربية الطويلة" هي الأخرى ليست مضمونة النتيجة!

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا الانتقال من منهج واجب مشروع بحثا عن ضمان النتائج إلى منهج غير واجب وغير مشروع وغير مضمون النتائج !!

نعم إنني أكررها وأقولها بمليء فمي:

إن منهج "التربية الطويلة" هو الآخـر ليـس مضـمون النتائج .

وبالنسبة للمجاهدين إن لم تكن النتائج الـتي يتحـدث عنها أصحاب نظرية "التربية الطويلة" مضمونة فهناك مـا هو مضمون:

هناك القيام بما أوجب الله من قتال المرتدين

وهناك الصدع بالحق والثبات على الدين

وهناك ظهور المخذلين وتميز الصادقين

إلى غير ذلـك مـن المصـالح الشـرعية الكـثيرة الـتي نضمن النجاح في تحقيقها بمجرد الدخول في هذا الصراع .

لكن ...قبل إن نغادر هذه النقطة من حقنا أن نسـأل أصحاب نظرية "التربية الطويلة":

إذا كـان المجاهـدون فـي بلاد الحرميـن فشـلوا فـي تحقيق أهدافهم فلماذا فشلوا مع توفر كل الشروط الـتي ذكرتموها ؟!!

نحن نجيب على هذا السؤال فنقول:

إن المجاهـدين فـي "بلاد الحرميـن" لـم يفشـلوا بـل نجحوا وحققوا إنجازات ومصالح شرعية كـبيرة لهـا آثارهـا ومضاعفاتها المستقبلية الخطيرة

والشيء الوحيد الذي فشل فيه المجاهدون حاليا وقد يكونون هم السبب في تحققه مستقبلا هـو تجرئـة النـاس على الخروج على "مملكة الردة"...

ولكن لماذا فشل المجاهدون في ذلك الأمر؟

لقـد فشـلوا لأن جهـود علمـاء السـلطان و"فقهـاء التخذيل" استثمرت تدين الناس في الاتجاه المعاكس !!

فقالوا لهم إن هذا الحاكم المرتد الموالى لأعداء الله إمام شرعي تجب طاعته ويحرم الخروج عليه !!

وقالوا الكلام نفسه الذي يكرره الكاتب !!

وزاد الطين بلة أن أكثر العلماء والدعاة الذين كانوا يحملون مشعل الجهاد رموا بهذا المشعل بعيدا عندما وصلت نار ضيائه إلى أصابعهم الناعمة !!

فتحول التحريض إلى تخذيل !! والاستنفار إلى إرجاف !!

قالت ويقدح ناري الجبناء لكن يكتوي بحريقي الشجعان

كان العلماء هم الجبال الراسية التي ثبتت "عرش مملكة الردة " في "بلاد الحرمين" !!

ولئن كان المجاهدون فشلوا في إسقاط "مملكة الردة " فإنهم نجحوا في الامتحان الذي فشل فيه العلماء:

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[آل عمران: 142]

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمؤمنينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [التوبة: 16]

نجح المجاهدون في كتابة دروس العقيدة بدمائهم على صفحات تاريخ الأمة ....

وفشل العلماء في تحويل دروس العقيدة ــ التي طالما كتبوها بأقلامهم ورددوها بألسنتهم ــ إلى واقع عملي منظور !!

وتَسُفُ ريحُ الجدّ كلّ مُخلخلٍ في الدرب ليس بثابت الأوتادِ

47- قوله: (وإننا –إذا كنا منصفين- معشر الدعاة فإننا نحتاج إلى تربية طويلة المدى احتياج المجتمع إليها).

نعم أنتم محتاجون إلى التربية، وحاجتكم إليها لا تسقط عنكم التكاليف الشرعية التي تقرؤونها في كتاب الله تعالى، ومن تمام تربيتكم الانخراط في صفوف المجاهدين ، فلا تربية مع القعود والتخلف عن الجهاد، ومن لا جهاد له فلا دين له !

الم تنتبه إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (...وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ).

تأمل كيف اعتبر صلى الله عليه وسلم ترك الجهاد تركا للدين كله .

أظنك ستقول: هذا ليس جهادا !! طيب ..مارس أنت الجهاد الذي تراه مشروعا ..يا أخي لا أنت جاهدت ولا أنت تركت من يجاهد! مشكلة!

اعلم أيها الكاتب أن شبهة التربية هذه هي القشة التي تتعلق بها جماعة التبليغ في صدهم عن الجهاد .

فهل خرجت معهم ثلاثة أيام ؟

أثناء كتابتي لهذه السطور تلقيت أنباء عن تحضير جماعة التبليغ لاجتماع كبير في إحدى الدول الإفريقية يحضره مليون داعية !! مليون داعية !!!

وقد بلغني أن بعض اجتماعاتها في باكستان يحضره ستة ملايين !!!

وهذا يدل على أن الجماعات التي ترفع شعار التربية ليس لديها نصاب محدد تنتهي إليه لتبدأ في المشروع الجهادي بل هي تلتزم بمنهجها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها !!

إن جماعة يبلغ تعدادها الملايين ليست معذورة بالضعف بل هي تاركة للجهاد مع القدرة !!

وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود عن ابن عباس: 2611- (ولن يغلب إثنا عشر ألفا من قلة ).

## الفرار من الصراع كله..!

48- قوله: ( ثالثا الجهل بأهداف الجهاد إن الهدف من الجهاد ليس هو تكثير القتلى دون النظر إلى أثر ذلك على التمكين. ولو كان مجرد القتل هو هدف في حد ذاته دون أن يوازن مع ما فيه من نكاية في الأعداء، و تمهيد للتمكين، لو كان ذلك كذلك لما أبيح الفرار من الكفار، )

لقد قلنا إن الهدف العام للجهاد هو إعلاء كلمة الله وهيمنة الدين قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39] وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: 33]

هذا هو الهدف العام للجهاد وكل ما يخدم هذا الهدف ويؤدي إليه فهو هدف جزئي للجهاد

وتكثير القتل هدف من أهداف الجهاد إذا كان موصلا للهدف العام .

والجهاد قسمان: جهاد طلب وجهاد دفع ولكل منهما أهدافه الخاصة به

فأهداف جهاد الطلب إخضاع الدول والممالك الكافرة للإسلام .

وأما أهداف جهاد الدفع فهي دفع الصائل المعتدي وطرده عن بلاد الإسلام .

ولم يقل أحد بأن تكثير القتل هو الهدف الأساسي للجهاد؛ والذي نقوله أن تكثير القتل إذا كان هدفا موصلا إلى الهدف العام فهو مشروع .

ولكن الذي يملك تحديد ذلك هم أهل الجهاد الذين يمارسون هذا العمل ميدانيا، ولا يحق للقاعدين أن يتكلموا في هذا الموضوع.

وقد أمر الله تعالى بتكثير القتل في قوله: {وما كان لنبي أن يكون له أسري حتى يثخن في الأرض}

والكاتب يتهم المجاهدين بالجهل بأهداف الجهاد ووسائله، وهو لم يبين لنا ما هي أهداف الجهاد وما هي وسائله ؟

49- قوله: ( قال الجويني في نهاية المطلب في دراية المذهب ج 17 /ص 450 (... أن المسلمين إذا علموا أنهم و لو صابروا لم ينكوا في الكفار فلا خلاف في جواز الفرار هنا، فإنه ليس في الوقوف إلا الاستقتال، وليس يرجع إلى الإسلام من هذا قوة ونصرة )

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس: ج 2/ص 209 (من فر من اثنين، فقد فر، ومن فر من ثلاثة فما فر) .

الكاتب هنا يستدل ببعض حالات جواز الفرار من القتال في التحريض على ترك قتال الحكام المرتدين.

وردا على ذلك نقول:

أولا: هذا الفرار الذي ذكر هو فرار جائز لا واجب كما ذكر الكاتب نفسه وكما ذكر العلماء، فإذا كان الكاتب يستدل بجواز هذا الفرار على جواز ترك قتال هؤلاء المرتدين فالمجاهدون يختارون قتال هؤلاء المرتدين لا ترك قتالهم ويختارون التضحية في سبيل الله وطلب الشهادة.

ومعلوم أن الإباحة تعني التخيير في الفعل والترك .

وإذا كان الكاتب يري ترك قتال هؤلاء المرتدين أمرا واجبا لا جائزا، فكيف يستدل على وجوبه من خلال جواز الفرار في بعض الحالات، وما وجه الدلالة في ذلك ؟وهل يستدل بالجواز على الحرمة ؟!!

ثانيا: هذه الحالات التي ذكرها العلماء في جواز الفرار هي حديث عن المعركة الواحدة على أرض الميدان، ونحن هنا نتحدث عن تقييم صراع برمته لا عن معركة واحدة !

والفرق شاسع بين الحديث عن صراع طويل فيه كر وفر وبين الحديث عن معركة واحدة !

والحكم على هذا الصراع الطويل من خلال قياسه على معركة واحدة مسألة خاطئة من عدة أوجه:

أولا: أن نتيجة الهزيمة أو النصر بالنسبة للمعركة الواحدة محسومة في تلك المعركة نفسها ولكن نتيجتها لا تعني النتيجة النهائية للصراع .

والفرار من معركة بعينها لا يعني الفرار من الصراع كله فقد يكون الفار من معركة متحيزا إلى فئة أو مستعدا لمعركة أو عاطفا بكرة..

أما الفار من الصراع كله فلا هو متحيز إلى فئة ولا هو مستعد لمعركة ولا هو عاطف بكرة !

هناك فرق كبير بين من فر وهو يحمل سيفه ومن فر بعد أن كسر سيفه !

هناك فرق كبير بين من فر وهو يريد الكر ومن فر وهو يري أن الجهاد عنت وشقاء وبلاء !!!

ثانيا: أن جواز الفرار في المعركة الواحدة مبني على أساس التحرف للقتال والتحيز للفئة لقوله تعالى: {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المصِيرُ [الأنفال: 16]

وهذا متصور في المعركة الواحدة ولكنه غير متصور في الانسحاب من الصراع برمته، فإلى أين يتحيز المنسحب من الصراع ولماذا يتحرف؛ ومن تأمل قوله تعالي: {إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ} [الأنفال: 16] علم أن العلة في جواز الفرار هي (العودة للقتال وليس مجرد (الحفاظ على نفس المسلم )كما يفهم من كلام الجويني .

فنفس المسلم ثمينة لأنها مدخرة لإعلاء دين الله ومعاودة القتال في سبيل الله كما قال عليه الصلاة والسلام: "اللهم اشف عبدك يشهد لك صلاة أو ينكأ لك عدوا "

ثالثا: أن المقاتلين في معركة واحدة متواجهين مع عدوهم في مكان وزمان واحد يراهم ويرونه، يرون قوته وحجمه وإمكانية تحركه وهنا يمكنهم بشيء من الخبرة القتالية ـــ لا حظ للقاعدين فيها ـــ أن يتوقعوا نتائج

المعركة، فيواصلو إن طمعوا فـي النصـر، أو ينسـحبوا إن أيقنوا بالهزيمة ...

أما بالنسبة لتقييم الصراع برمته فمن أين يبدأ المقيم وأيـن ينتهـي؟ وإن زعـم الإحاطـة بـالواقع فهـل أحـاط بالمستقبل ؟وهل عرف المفاجئات ؟

وإن كان يستند في تقييمه على الموازنة الظاهرة بين الجانبين فكم انتصر من ضعيف وكم هزم من قوي !!

إن تقسـيم النتائـج النهائيـة لأي صـراع يعتمـد علـى الرؤيـة الشخصـية للمقيّـم أكـثر ممـا يعتمـد علـى المحسوس .

والأحكام الشرعية لا تبني على التخرصات وإنما على القرائن الظاهرة والشواهد الحية والظـن الغـالب المبنـي على الحس .

50- قـوله: ( وكـان عمـر رضـي اللـه عنـه يكتـب (ألا تستعملوا البراء على جيش من جيـوش المسـلمين، فـإنه مهلكـة مـن المهالـك، يقـدم بهـم ) "أسـد الغابـة ج 1/ص 200"

فهذا البراء القوي الإيمـان، الشـجاع فـي جيـش قـوي متمرس، يعتب عليـه عمـر رضـي اللـه عنـه هـذا الإقـدام بجيـش المسـلمين، فهـل يقبـل ممـن هـو دونـه بكـل المعايير !!)

فرق كبير بين ما يريده عمر رضي الله عنه وما تريده أنت أيها الكاتب، إن عمر يجمع الجيـش مـن أجـل القتـال ويحرضه عليه ومن تمام حرصه على هذا الجيـش يسـعي ألا يجعل عليه إلا من هو صالح للقيادة .

أما أنـت أيهـا الكـاتب فإنـك تسـعي لتفريـق الجيـش المجتمع وتبديد همـة المتحفـز، ومـا كلامـك هـذا إلا دليـل على ذلك .

فشتان بين ما يريد عمر وبين ما تريد أنت !!

عمر يريد المحافظة على أهل القتال من أجل استمرار القتال ...وأنت تريد وقف القتال بحجة المحافظة على أهل القتال !!

فتشابهت الألفاظ واختلفت الإرادة !!

اقرأ التاريخ أيها الكاتب: ذكر ابن كثير في "البداية والنهاية" في أحداث ثنتين وستين وخمسمائة أن الوزير شاور (وزير العبيديين الرافضة في مصر) أرسل إلى الفرنجة يطلب منهم المدد لمّا علم بقدوم المسلمين بقيادة "أسد الدين شيركوه" الكردي (أكبر قادة نور الدين زنكي) يريد مصر، فجاء الفرنجة من كل جدب وصوب في جحافل كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، و "أسد الدين" ليس معه من المسلمين إلّا ألفا فارس !! فاستشار من معه من الأمراء فكلّهم أشار عليه بالرجوع إلى الملك "نور الدين" إلّا أميراً واحداً يُقال له "شرف الدين برغش" فإنه قال: "من خاف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته، ومن أكل أموال الناس فلا يُسلم بلادهم إلى العدو "، وقال مثل ذلك ابن أخي "أسد الدين" الناصر "صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي"، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا هم وإياهم قتالاً عظيماً فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة، وهزموهم، ثم قتلوا منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ولله الحمد والمنة .. (انتهى).

51- قوله: ( إنه إذا غلب على الظن أن مآل الجهاد هو أسر القائمين عليه، وقتل طائفة منهم دون أن يظهر على الواقع تأثير يذكر في طريق التمكين، فإن الجهاد لم يحقق أهدافه ولا مقاصده، )

(إذا غلب على الظن )ظن من ؟ظن الكاتب أم ظن المجاهدين ؟

إذا كان الكاتب يتكلم عن ظن المجاهدين فهم يظنون بأن النصر حليفهم إن شاء الله وقد وعدهم الله إحدى الحسنيين .

وإذا كان الكاتب يتحدث عن ظنه هو فليعلم بأن الله تعالى لم يوجب على المجاهدين اتباع ظنه !!

وهل الكاتب القاعد أدري من المجاهدين بالموازنات العسكرية حتى يجعل اتباعهم لظنه اوجب من اتباعهم لظن أنفسهم ؟!!

إن حال الكاتب وهو يعطي للمجاهدين دروسا عن القتال وهو قاعد في بيته كحال من يعلم الناس السباحة وهو جالس فوق تل في الصحراء!!

## التسويق بالضعف ..!

52- قوله: (بل الأدهى والأمر أن تزداد سمعة الإسلام سوء، والحفاظ على سمعة الإسلام هو من الهدي النبوي (لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه).

الحفاظ على الإسلام نفسه مقدم على المحافظة على سمعة الإسلام .

ما معنى أن نسلم الأمر إلى الحكام المرتدين يعيثون في الأرض فسادا ويغيرون معالم الدين مقابل أن يقال ما أحسن الإسلام ؟

أين هو الإسلام أصلا حتي ننتظر من الناس أن يقولوا ما أحسنه ؟!

هل هو إسلام الحكم بالقانون الوضعي وتعطيل شرع الله ؟

أم هو إسلام الخضوع لأهل الكفر والسير في ركابهم ؟!

إنها محاولة لتزيين المنزل قبل إتمام بنائه !!

عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم "حتى لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه "كان ذلك تحسينا للتام لا تجميلا له قبل التمام .

وهل يتعين على المسلمين الامتناع عن قتل كل من استوجب القتل من المنتسبين للإسلام حتى لا يقال إنهم لا يقتلون أهل الإسلام ؟!

ـ هل كان فعل النبي صلى الله وسلم ذلك حالة خاصة أم هو تشريع لمبدأ عام، بحيث يقال متى خشي المسلمون من تلطيخ سمعة الإسلام فيجب عليهم أن يكفوا عن قتل المرتدين والمنافقين !

هل فعل ذلك المسلمون من قبل ؟!

وهل فعله الصديق عندما قاتل المرتدين والمانعين للزكاة؟ .

فإن أبيتم إلا أن يكون تشريعا عاما فما هو الضابط الذي نرجح به إحدى الحالتين على الأخرى أعني حالة الأصل (قتل المرتد ) وحالة الاستثناء (ترك قتله )؟!

أم أنه كلما ادعي مدع بأن قتل هذا المرتد بعينه أو تلك الطائفة المرتدة يشوه سمعة الإسلام أصبح ذلك مسوغا لترك قتالهم ؟

قتل المرتد وترك قتله خشية على سمعة الإسلام:

أي هاتين الحالتين سبقت الأخرى وأيهما تأخرت ؟

بمعني: هل تحتمل فيهما حالة النسخ وأيهما أقرب لأن يكون هو الناسخ ؟

وأيهما استمر العمل عليه عند المسلمين ؟!

ثانيا: هل أولئك القوم الذين ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتلهم فيهم خطر على الإسلام وشريعته أو محاربون لدين الله كما هو حال المرتدين اليوم ؟

لماذا لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل العرنيين حتى لا يقال إنه يقتل أصحابه ؟

أليس الحكام المرتدون اليوم أشد خطرا على المسلمين من العرنيين ؟

أيها الكاتب اسمع مني:

لقد كان قول النبي صلى الله عليه وسلم: "حتى لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه "قرارا سياسيا مرحليا اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم في زمن قلة الإسلام وأهله

وكثرة الصادين من قبائل العرب حولهم وحاجة المسلمين إلى كل فرد جديد ينتمي إلى الإسلام، وكان قتل النبي صلى الله عليه وسلم لأي شخص يطير به كل مطير .

أما القرار التشريعي العام فهو قوله عليه الصلاة والسلام: "من بدل دينه فاقتلوه "ولا ناسخ لهذا الأمر ولا مخصص له، فاتق الله أيها الكاتب واحذر أن يغلب هواك عقلك ولا تلبس على الناس، ولا تقس في غير محل قياس

وهذه أقوال أهل العلم في المسألة:

-أشار النووي إلى أن الامر يتعلق بظروف بداية الإسلام فقال:

(قالوا وإنما تركه النبي صلى الله عليه و سلم لأنه كان في أول الاسلام يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين). شرح النووي على مسلم - 15 / 108

وفي موضع آخر أشار إلى أن القضية تتعلق بالحكم على الظاهر وذكر اختلاف العلماء في نسخ هذا الحكم فقال:

(دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه ) فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من الحلم وفيه ترك بعض الامور المختارة والصبر على بعض المفاسد خوفا من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه وكان صلى الله عليه و سلم يتألف الناس ويصبر على جفاء الاعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الاسلام ويتمكن الايمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم في الاسلام وكان يعطيهم الاموال الجزيلة لذلك ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولإظهارهم الاسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولأنهم كانوا معدودين في اصحابه صلى الله عليه و سلم ويجاهدون معه إما حمية وإما لطلب دنيا أو عصبية لمن معه من عشائرهم قال القاضي واختلف العلماء هل بقي حكم

الاغضاء عنهم وترك قتالهم أو نسخ ذلك عند ظهور الاسلام ونزول قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وأنها ناسخة لما قبلها وقيل قول ثالث أنه إنما كان العفو عنهم مالم يظهروا نفاقهم فاذا أظهروه قتلو). شرح النووي على مسلم - 16 / 138

وقال ابن حجر: (وكان النبي صلى الله عليه و سلم في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة علىالمنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى قال الخطابي إنما فعل النبي صلى الله عليه و سلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهى فانتهى). فتح الباري - ابن حجر - 8 / 336

وأشار ابن القيم إلى أن المسألة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

(فإن قيل: فالنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لم يقتُلْ عبد الله بن أُبَيّ وقد قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، ولم يقتل ذَا الخُويصرة التميمى وقدَ قال له: اعْدِل فإنَّكَ لم تَعْدِلْ، ولم يقتل مَن قال له: يقولون:

إنك تنهى عن الغى وتستخلى به، ولم يقتل القائل له: إنَّ هذِهِ القِسْمَةَ ما أُرِيدَ بهَا وجْهُ الله، ولم يقتل مَن قال له لما حكَم للزبير بتقديمه فى السقى: أن كان ابنَ عمتك، وغيرُ هؤلاء ممن كان يبلُغه عنهم أذى له وتنقُّص.

قيل: الحقُّ كان له فله أن يستوفِيَه، وله أن يُسْقِطَه، وليس لمن بعده أن يُسْقِطَ حقَّه، كما أن الربَّ تعالى له

أن يَستوفى حقَّه، وله أن يُسقِطَ، وليس لأحد أن يُسْقِطَ حقَّه تعالى بعد وجوبه، كيف وقد كان فى ترك قتل من ذكرتُم وغيرهم مصالحُ عظيمة فى حياته زالت بعد موته مِن تأليف الناس، وعدم تنفيرهم عنه، فإنه لو بلغهم أنه يقتُلُ أصحابَه، لنفروا، وقد أشار إلى هذا بعينه، وقال لعمر لما أشار عليه بقتل عبد الله بن أُبَىّ: "لاَ يَبْلُغُ النَّاسَ أنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أصْحَابه"

ولا ريب أن مصلحةَ هذا التأليف، وجمعَ القلوب عليه كانت أعظمَ عنده وأحبَّ إليه مِن المصلحة الحاصلة بقتل مَن سبَّه وآذاه، ولهذا لما ظهرت مصلحة القتل، وترجَّحت جداً، قتل السابَّ، كما فعل بكعب بن الأشرف، فإنه جاهر بالعداوة والسَّبِّ فكان قتلُه أرجحَ من إبقائه، وكذلك قتلُ ابنِ خَطل، ومقيس، والجاريتين، وأم ولَدِ الأعمى، فَقَتَلَ للمَصلحة الراجحة، وكفَّ للمصلحة الراجحة، فإذا صار الأمر إلى نُوَّابه وخلفائه، لم يكن لهم أن يُسقطوا حقه). زاد المعاد في هدي خير العباد - 3 / 440

وقال أيضا: (فالجوابُ الصحيح إذن: أنه كانَ فى ترك قتلهم فى حياة النبى صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ مصلحة تتضمن تأليفَ القلوب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وجمع كلمة الناس عليه، وكان فى قتلهم تنفيرٌ، والإسلام بعدُ فى غُربة، ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أحرصُ شىْءٍ على تأليف الناس، وأترك شىْء لما يُنَفِّرُهم عن الدخولَ فى طاعته، وهذا أمر كان يختصُّ بحال حياته صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وكذلك ترك قتل مَن طعن عليه فى حكمه بقوله فى قصة الزُّبير وخصمه: أنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ. وفى قسمه بقوله: إنَّ هذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ. وقول الآخر له: إنك لم تعدِل، فإنَّ هذا محضُ حقه، له أن يستوفِيَه، وله أن يترُكَه، وليس للأمة بعده تركُ استيفاء حقِّه، بل يتعينُ عليهم استيفاؤه، ولا بُدَّ، ). زاد المعاد في هدي خير العباد - 3 / 568

وأشار شيخ الاسلام ابن تيمية إلى نسخ هذا الحكم فقال: (إنما لم يقتلهم لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فإن الناس ينظرون إلى ظاهر الأمر فيرون واحدا من أصحابه قد قتل فيظن الظان أنه يقتل بعض أصحابه على غرض أو حقد أو نحو ذلك فينفر الناس عن الدخول في الإسلام و إذا كان من شريعته أن يتألف الناس على الإسلام بالأموال العظيمة ليقوم دين الله و تعلو كلمته فلأن يتألفهم بالعفو أولى و أحرى، فلما أنزل الله تعالى

براءة و نهاه عن الصلاة على المنافقين و القيام على قبورهم و أمره أن يجاهد الكفار و المنافقين و يغلظ عليهم نسخ جميع ما كان المنافقون يعاملون به من العفو كما نسخ ما كان الكفار يعاملون به من الكف عمن سالم و لم يبق إلا إقامة الحدود و إعلاء كلمة الله في حق كل إنسان). الصارم المسلول - 1 / 243

واعلم أيها الكاتب أن سمعة الإسلام ليست في إبرازه على هيئة هو فيها مشوه ضامر هزيل، يتحكم فيه أعداء الله من المرتدين، ويصوغه العلمانيون والمنافقون بالأسلوب الذي يريدون !

ليس من سمعة الإسلام إظهاره خاضعا لهيمنة الطواغيت أو أسير لقبضة المرتدين !

سمعة الإسلام هي في ظهوره قويا كما أراد الله: {ليظهره على الدين كله} "بعثت بالسيف بين يدي الساعة " وأن تكون له القوة والهيمنة والغلبة {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}

الإسلام دين عزة وإباء وكبرياء {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ...}

حينما تظهر الإسلام بذلك المظهر الضعيف الهزيل المشوه مثل "دين بوذا" فأنت تظلمه وتسيء إليه .

إن دين الله يستمد قوته من الله تعالى فكيف يتصور أن يكون ضعيفا أو هزيلا أو ضامرا ؟!

من طبيعة البشر أنهم يستدلون بقوة الدين على صحته ويستدلون بضعفه على فريته !!

وقد أشار القرآن الكريم إلى قضية التلازم بين انتصار الدين ودخول الناس فيه فقال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} [النصر: 1، 2].

وأعظم وسيلة لترويج الإسلام هي لإمداده بالقوة حتى تكون له الهيمنة والغلبة .

ومن المعلوم لدي الناس اليوم أن ضربات الحادي عشر من سبتمبر جعلت الإسلام في قلب الحدث ولفتت أنظار الناس إليه وسمع به أناس لم يسمعوا به من قبل، وتعرف عليه آخرون سمعوا به ولم يعرفوه، ودخلت ألوف مؤلفة في دين الله بفضل تلك الضربة المباركة:

رمي بك الله برجيها فهدمها ولو رمي بك غير الله لم يصب

لقد كان ذلك هو ترويج الإسلام بالقوة، أما أنت أيها الكاتب فإنك تريد ترويج الإسلام بالضعف!!

لكني أعجب كيف تقول بأن أعمال المجاهدين فيها تشويه للإسلام وأنتم وأشياعكم تصيحون ليلا ونهارا بأنهم لا يمثلون الإسلام وأن أعمالهم هذه لا تمت إلى الإسلام بصلة وقد صدّق العالم كله هذه المقولة واعتبر أن الإسلام الصحيح هو الإسلام الذي يمثله المعتدلون وأما الإرهابيون فإنهم لا يمثلون إلا أنفسهم ..هكذا يقول الغرب .

فالمجاهدون إذا كان في أعمالهم تشويه فهو تشويه لأنفسهم وليس للإسلام .

والحقيقة أن أعظم تشويه للإسلام وأخطره هو ما يقوم به بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة من إضفاء الصبغة الشرعية على حكومات الردة، والإقرار بمشروعيتها والخضوع لحكمها .والزعم بأن الإسلام يحرم الخروج عليها !

ليس هناك تشويه للإسلام أعظم من إخضاع المسلمين للقوانين الوضعية والأنظمة الكفرية .

53- قوله: ( قد يقال إنا لسنا مسئولين عن النتائج، وهذا حق إذا قدمنا الوسائل المقاربة، والتي يظن أنها تحقق الهدف، وهذا ما لم يحدث للأسف .)

هل يتحدث الكاتب عن الوسائل التي يظنها المجاهدون تحقق الهدف أم الوسائل التي يظنها هو تحقق الهدف .

أما المجاهدون فقد قدموا من الوسائل ما يظنونه يحقق الهدف، وأما الكاتب فلا ندري ما هي الوسائل عنده

إذا فالكاتب لا ينقم على المجاهدين إلا أنهم خالفوا ظنه وتقييمه !!

أيها الناس ..إن هذا الكاتب لا يحاكم الناس لكتاب الله !وإنما يحاكمهم لرأيه وهواه !!

ولقد ظل الكاتب يقرر ويكرر في مقاله هذا بأن أعمال المجاهدين هذه لا طائل من ورائها ولا نكاية فيها وعاقبتها هزيمة وخيمة وقال ذلك أكثر من مرة وعبر عنه بالأسلوب التقريري ولاستفهامي والتهكمي والتوبيخي !!

وفي النهاية هدم كل ما قال بقوله: "وقد يقال إنا لسنا بمسئولين عن النتائج وهذا حق" فاعترف الكاتب بهذا صراحة، ثم عاد للبحث عن مشكلة جديدة ينتقد بها المجاهدين فقال: "وهذا حق إذا قدمنا الوسائل المقاربة والتي يظن بأنها تحقق الهدف وهذا ما لم يحدث الأسف "

فانظر كيف وضع الشرط من عنده ثم نفي تحققه في الواقع من عنده، إن الكاتب جعل نفسه حكما على عباد الله!

## التغرير بالنفس في الجهاد

54- قوله: (إن الحفاظ على أرواح المؤمنين هو من أبجديات هذا الدين، هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فقد أمر بالهجرة إلى الحبشة حفاظا على أرواح المسلمين، وتقدم أثر عمر في خطورة الإقدام بالمسلمين على ما فيه تهلكتهم، وكذلك جواز الفرار من العدو إن زادوا على مثلي المسلمين، بل رأي بعض الفقهاء أن المدار ليس على العدد و إنما هو على غلبة الظن في عدم تحقيق النصر، وهذه فتوى تنطلق من مقاصد الشريعة

ولما تراجع خالد يوم مؤتة اعتبر ذلك نصرا للمسلمين).

يفهم من كلام الكاتب عدم مشروعية التغرير بالنفس لمصلحة الدين وهذا المعني لا شك في بطلانه.

وهذا بحث قيم للباحث المحقق د.أحمد بن عبد الكريم نجيب أورد بعضه لأهميته :

**المقصد الثاني**

الأدلّة على مشروعيّة و فضل الاقتحام على العدو و التغرير بالنفس في ذلك من الكتاب و السنّة و نماذج من سيَر السلف الصالح في إقراره:

يدلّ على ما ذهبنا إليه من مشروعيّة و فضل خوض العمليّات الاستشهاديّة ما جاء في قصّة أصحاب الأخدود التي رواها مسلم و الترمذي و أحمد عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، و فيها قول الغلام للملك: « إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ . قال: وَما هُوَ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِى عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِى ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ . ثُمَّ ارْمِنِى فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى . فَجَمَعَ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قال: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِى صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِى صُدْغِهِ فَمَاتَ.فَقَالَ: النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلاَمِ ».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله [ في مجموع الفتاوى: 28 /540 ] بعد ذكر قصّة الغلام هذه: ( و فيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين و لهذا أحب الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم فى صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان فى ذلك مصلحة للمسلمين).

قال الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله [ في شرح رياض الصالحين: 1 / 165 ]:

( إن الإنسان يجوز أن يغرر بنفسه في مصلحة عامَّة للمسلمين، فإن هذا الغلام دلَّ الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه، وهو أن يأخذ سهماً من كنانته... الخ ).

فانظر - رحمك الله - كيف أقدَم الغلام المؤمن على ما من شأنه أن يقتله يقيناً رجاء مصلحةٍ راجحةٍ و هي إسلام قومه، الذين دخلوا بسببه في دين الله أفواجاً، و

هذا من شرع من قَبلَنا الذي لا ناسخ و لا معارض لـه فـي نصوص الكتاب و السنّة، و الله أعلم

و قد حَمَل عددٌ من الصحابة الكرام فمن بَعدَهم قـولَه تعالى: ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّـهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ) [البقرة: 207 ] على من حَمَلَ على العدو الكثير لوحده وغرر بنفسه في ذلك، كما قال عمر بن الخطاب و أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة رضي الله عنهم فيما رواه أبو داود والترمذي و ابن حبان و صححه و الحاكم، [ انظر: تفسير القرطبي 2 / 361 ]

و روى ابن أبي شيبة في مصنّفه و البيهقي في سننه أنّ هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه حمل بنفسه بين الصفين على العدو الكثير فأنكر عليه بعض الناس و قالوا: ألقى بنفسه إلى التهلكة، فرد عليهم عمر بن الخطاب و أبو هريرة رضي الله عنهما بقوله تعالى: ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّـهِ ) [البقرة: 207

و روى القرطبي [ في تفسيره: 2 / 21 ] أنّ هذه الآية نزلت فيمن يقتحم القتال، ثم ذكر قصّة أبي أيّوب رضي الله عنه.

و عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رفيقي في الْجَنَّةِ ». فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضاً فَقَالَ: « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رفيقي فِي الْجَنَّةِ » . فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلك حَتى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِصَاحِبَيْهِ: « مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا » و معنى قول أنس: رَهِقوه أي غشيه المشركون و قرُبوا منه، و قوله صلى الله عليه و سلم): مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا ) أي ما أنصفت قريش الأنصار، لكون القرشيَّيْن لم يخرجا للقتال، بل خرج الأنصار واحداً تلو الآخر، و روي: ( ما أَنصَفَنَا ) بفتح الفاء، و المراد على هذا: الذين فروا من القتال فإنهم لم ينصفوا لفرارهم . [ انظر شرح صحيح مسلم للنووي: 7/430 و ما بعدها.

و في الصحيحين قصّة حمل سلمة ابن الأكوع و الأخرم الأسدي و أبو قتادة لوحدهمَ على عيينة بن حصن

و من معه، و ثناء الرسول صلى الله عليه و سلم عليهم بقوله: « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ » قال ابن النحاس [ في مشارع الأشواق: 1 / 540 ]: و في الحديث الصحيح الثابت: أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده، و إن غلب على ظنه أنه يقتل إذا كان مخلصا في طلب الشهادة كما فعل سلمة بن الأخرم الأسدي، ولم يعب النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينه الصحابة عن مثل فعله، بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل و فضله فإن النبي عليه الصلاة والسلام مدح أبا قتادة و سلمة على فعلهما كما تقدم، مع أن كلاً منهما قد حمل على العدو وحده و لم يتأنّ إلى أن يلحق به المسلمون اهـ.

و روى أحمد في المسند عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ قُلْتُ لِلْبَرَاءِ بن عازب رضي الله عنه: الرَّجُلُ يَحْمِلُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَهُوَ مِمَّنْ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ؟ قَالَ: لاَ لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ رَسُولَهُ صَلَى الله عليه وسلم فَقَالَ:

( فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ ) [ النساء: 84 ] إِنَّمَا ذَاكَ فِي النَّفَقَةِ و روى هذا الأثر ابن حزم [ في المحلى: 7/294 ] عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت رجلاً سأل البراء بن عازب: أرأيت لو أن رجلاً حمل على الكتيبة، وهم ألف، ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال البراء: لا، ولكن التهلكة أن يصيب الرجل الذنب فيلقي بيده، ويقول: لا توبة لي .

قال ابن حزم: و لم ينكر أبو أيوب الأنصاري، و لا أبو موسى الأشعري أن يحمل الرجل وحده على العسكر الجرار، و يثبت حتى يقتل

و في الباب أيضاً ما رواه أبو داوود و الترمذي بإسناد صحيح عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيماً مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الإِسْلاَمَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ وَكُنَّ نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقَمْنَا في أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا ( وَأَنْفِقُوا في سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) [ البقرة: 195 ] فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلاَحَهَا وَتَرَكْنَا الْغَزْوَ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ . قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .و في مصنف ابن أبي شيبة أنّ معاذ بن عفراء رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال: غمسه يده في العدو حاسراً . قال: فألقى درعاً كانت عليه، فقاتل حتى قتل .

[ و في إسناد هذا الحديث مقال رغم تصحيح ابن حزم له في المحلى: 7/294، و روي بأسانيد أخر في تاريخ الطبري: 2/33، و سيرة ابن هشام: 3/175 ]

و في سير السلف الصالح من لدُن الصحابة الكرام فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين صورٌ رائعة، و نماذج فريدة، و أدلةٌ ساطعة على العمل الاستشهاديّ و مشروعيّته، و من ذلك:

ما جاء في قصّة تحصن بني حنيفة يوم اليمامة في بستان لمسيلمة كان يُعرف بحديقة الموت، فلمّا استعصى على المسلمين فتحه، قال البراء بن مالك رضي الله عنه ( و هو ممّن إذا أقسم على الله أبَرّه، كما في سنن الترمذي بإسناد صحيح ) لأصحابه: ضعوني في الجَحَفَة - أو قال: في ترس، و هما بمعنىً - و ألقوني إليهم فألقوه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب للمسلمين.

رواه البيهقي في سننه الكبرى: 9/44، و القرطبي في تفسيره: 2 / 364، و انظره في أسد الغابة و تاريخ الطبري مفصّلاً

و روى الطبري [ في تفسيره: 2/363 ] أنّ خيل المسلمين نفرت من فيلة الفرس لما لقيهم المسلمون في وقعة الجسر، فعمد رجل من المسلمين فصنع فيلا من طين و آنس به فرسه حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل الذي كان يقدم فيلة العدو فقيل له: إنه قاتلك . فقال: لا ضير أن أقتل ويفتح للمسلمين

و هذا الفعل ليس له في لغة الإعلام المعاصر تسمية يعرف بها إلا أن يكون عمليّة استشهادية يسميها العلمانيون فدائيّة أو انتحاريّة .

قلتُ: وجهُ الاستدلال بما رُوي و الاستئناس بما قيل في مسألة حمل المجاهد المقتحم على العدو العظيم لوحده أو الانغماس في الصف و تغرير النفس و تعريضها للهلاك بغلبة الظن أو التيقّن عدم الفارق بينها و بين العمليّات الاستشهاديّة في العصر الحاضر، حيث ينغمس المجاهد بين الكفار، أو يقبل عليهم مقتحماً مغرراً بنفسه لينكي بهم و يوقع فيهم القتل والإصابة و يشرّد بهم من خلفهم.

و لا أزعم في هذه العجالة إجماعاً على مشروعية الاقتحام و التغرير بالنفس للإنكاء بالعدو و ما يقاس عليها من عمليات الاستشهاديين، بل المسألة خلافيّة، و سيأتي عرض الإمام القرطبي لقول المخالف فيها، و ذهابه مذهب الجمهور في القول بمشروعيتها و جواز الإقدام عليها، إن شاء الله .

**المقصد الثالث:** حكاية الإجماع على مشروعيّة تقحّم المهالك في الجهاد.

نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله [ في الفتح: 12 / 316 ] عن المهلب قوله: ( و قد أجمعوا على جواز تقحّم المهالك في الجهاد ) و روى ابن النحاس [ في مشارع الأشواق: 1 / 588 ] مثل ذلك عن المهلب .

و حكى الإمام النووي رحمه الله [ في شرح مسلم: 12 / 187 ] الاتفاق على التغرير بالنفس في الجهاد

قلت: و في الإجماع المحكي إن ثبت إحقاق الحقّ إن شاء الله.

**المقصد الرابع:** في ذكر طائفة من أقوال السلف و الأئمة المتقدمين في هذا الباب.

لم يَرَ جمهور أهل العلم المتقدمين بأساً في جواز الاقتحام و لو أدى إلى مهلكة، بل حكي استحباب ذلك عن أئمة المذاهب الأربعة، كما في كلام شيخ الإسلام ابن تيميّة المتقدّم عند ذكر قصّة الغلام

و لبيان ذلك أقتطف ما تيسّر من كتب المذاهب المعتمدة فأقول:

جاء في كتاب المبسوط للإمام السرخسي ( و هو من الحنفية ): ( لو حمل الواحد على جمع عظيم من المشركين فإن كان يعلم أنه يصيب بعضهم أو يُنكي فيهم نكاية فلا بأس بذلك، و إن كان يعلم أنه لا ينكى فيهم فلا ينبغي له أن يفعل ذلك ) . [ المبسوط، للسرخسي: 10/76 ]

و ذَكَر الجصّاص في تفسيره أن محمد بن الحسن الشيباني صاحبَ أبي حنيفة ذكر في السير الكبير أن رجلا لو حمل على ألف رجل و هو وحده، لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية، فإن كان لا يطمع في نجاة و لا نكاية فإني أكره له ذلك، لأنه عرض نفسه للتلف بلا منفعة للمسلمين، و إنما ينبغي للرجل أن يفعل هذا إذا كان يطمع في نجاة أو منفعة للمسلمين، فإن كان لا يطمع في نجاة و لا نكاية و لكنه يجرِّيء المسلمين بذلك حتى يفعلوا مثل ما فعل، فيقتلون و ينكون في العدو فلا بأس بذلك إن شاء الله، لأنه لو كان على طمع من النكاية في العدو و لا يطمع في النجاة لم ار بأسا أن يحمل عليهم، فكذلك إذا طمع أن يُنْكِيَ غيره فيهم بحملته عليهم فلا بأس بذلك، و أرجو أن يكون فيه مأجورا، و إنما يكره له ذلك إذا كان لا منفعة فيه على وجه من الوجوه، و إن كان لا يطمع في نجاة و لا نكاية و لكنه مما يرهب العدو فلا بأس بذلك لأن هذا أفضل النكاية و فيه منفعة للمسلمين [ أحكام القرآن للجصاص: 1 / 327 ]

و وافقه الجصاص فقال [ في أحكام القرآن، له: 1 / 328 و ما بعدها]:

والذي قال محمد من هذه الوجوه صحيح لا يجوز غيره، و على هذه المعاني يحمل تأويل من تأوّل في حديث أبي أيوب أنه ألقى بيده إلى التهلكة، بحمله على العدو إذ لم يكن عندهم في ذلك منفعة، و إذا كان كذلك فلا ينبغي أن يتلف نفسه، بدون منفعة عائدة على الدين و لا على المسلمين، فأما إذا كان في تلف نفسه منفعة عائدة على الدين فهذا مقام شريف مدح الله به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ( إِنَّ اللَّهِ اشْتَرَى مِنَ المؤمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) [ التوبة: 111 ]، و قال:

(و لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ) [ آل عمران: 169 ]، و قال: ( وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ) [ البقرة: 207 ]، في نظائر ذلك من الآي التي مدح الله فيها من بذل نفسه لله .اهـ.

و ممّن انتصر لذلك الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال [ في كتاب الأم: 4/169 ]: ( لا أرى ضيقاً على الرجل أن يحمل على الجماعة حاسراً، أو يبادر الرجل و إن كان الأغلب أنه مقتول، لأنه قد بودر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، و حَمَل رجل من الأنصار حاسراً على جماعة من المشركين يوم بدر بعد إعلام النبي صلى الله عليه وسلم بما في ذلك من الخير فقُتِل) .

و في كلام الشافعي إشارة إلى ما رواه مسلم في صحيحه و أحمد في مسنده من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ المتقدّم .

و قال الإمام النووي رحمه الله [ في باب ثبوت الجنة للشهيد من شرح مسلم: 13 / 46 ] بعد ذِكر قصّة صاحب التَمرات: فيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة وهو جائز بلا كراهة عند جماهير العلماء . اهـ

و قال في شرح حديث إياس بن سلمة الثابت في صحيح مسلم: و فيه إِلْقَاء النَّفْس فِي غَمَرَات الْقِتَال، و قَدْ اِتَّفَقُوا عَلَى جَوَاز التَّغْرِير بِالنَّفْسِ فِي الْجِهَاد فِي المبَارَزَة وَنَحْوهَا .

و في كتاب الفروع لابن مفلح الحنبلي [ 6 / 189 ]: ( قال و لو حمل على العدو و هو يعلم أنه لا ينجو لم يُعِن على قتل نفسه و قيل: له - أي للإمام أحمد - يحمل الرجل على مائة ؟ قال: إذا كان مع فرسان، و ذكر شيخنا أنّه يستحب انغماسه لمنفعة للمسلمين و إلا نهى عنه و هو من التهلكة).

قال أبو عبداللّه القرطبي [ في تفسيره: 2 / 363 و ما بعدها ]: اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده، فقال القاسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد وعبد الملك من علمائنا: لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم، إذا كان فيه

قوة، وكان للّه بنيّة خالصة، فإن لم تكن له قوة فذلك من التهلكة، و قيل: إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل؛ لأن مقصوده واحد منهم . اهـ

ثمّ نقل [ في تفسيره أيضاً: 2 / 364 ] قول بعض المالكيّة: إن حمل على المائة أو جملة العسكر و نحوه و علم أو غلب على ظنه أنه يقتل، و لكن سينكي نكاية أو يؤثر أثرا ينتفع به المسلمون فجائز، و نقل أيضا عن محمد بن الحسن الشيباني قوله: لو حمل رجل واحد على الألف من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه؛ لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه؛ لأن فيه نفعاً للمسلمين على بعض الوجوه، فإن كان قصده إرهاب العدو ليعلم العدو صلابة المسلمين في الدين، فلا يبعد جوازه إذا كان فيه نفع للمسلمين، فَتَلَفُ النفس لإعزاز دين اللّه وتوهين الكفر؛ هو المقام الشريف الذي مدح اللّه به المؤمنين في قوله: ( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ المؤمنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ) [ المائدة: 111 ]، إلى غيرها من آيات المدح التي مدح اللّه بها من بذل نفسه، وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

إلى أن قال [ في تفسيره: 2/364 ]: ( و الصحيح عندي جواز الاقتحام على العساكر لمن لا طاقة له بهم، لأنّ فيه أربعة وجوه:

الأول: طلب الشهادة

الثاني: وجود النكاية

الثالث: تجرئة المسلمين عليهم

الرابع: ضعف نفوسهم ليروا أنّ هذا صنع واحد فما ظنك بالجمع).

و ذكر هذه الوجوه الأربعة أيضاً ابن العربي [ 1/166 ]

و أختم بقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: ( و أما قوله: أريد أن أقتل نفسي في الله فهذا كلام مجمل؛ فإنه إذا فعل ما أمره الله به فأفضي ذلك إلى قتل نفسه

فهذا محسن في ذلك، مثل من يحمل على الصف وحده حملاً فيه منفعة للمسلمين و قد اعتقد أنه يقتل فهذا حسن ... ومثل ما كان بعض الصحابة ينغمس في العدو بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم، و قد روى الخلال بإسناده عن عمر بن الخطاب أن رجلاً حمل على العدو وحده فقال الناس: ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر لا و لكنه ممن قال الله فيه: ( وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ ) [ البقرة: 207 ] ) [ مجموع الفتاوى 25 / 279 ]

انتهى الاستشهاد من بحث د. المحقق أحمد بن عبد الكريم نجيب .

55- قوله (وقد نص أهل العلم على أن الاستقتال واستهداف الشخص العدد الكثير إنما يشرع إذا كان لإرهاب العدو، والنكاية فيهم و لم يترتب عليه وهن و ضعف في صف المسلمين . قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج 8 ص 185: ( و أما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو، فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته، وظن أنه يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة، فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور فممنوع، و لاسيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ))

أن كلام الحافظ ابن حجر لا ينطبق على حالة المجاهدين لأنه يتكلم عن حمل الواحد على العدد الكثير وتوصيف عمل المجاهدين هو حمل جماعة على عدد أكثر منهم .

وإذا أسقطنا كلام الحافظ ابن حجر على المجاهدين فهو يشهد لجهادهم ويؤيده لا كما يظن الكاتب أنه يعارضه ويمنعه !

فهذا الجهاد الذي يقوم به المجاهدون يرهب المرتدين ويجرئ عليهم المسلمين ــ لو سلموا من تخذيل الكاتب ــ فهو حسن إذا .

وقد ذكرت من قبل أن نتائج هذا الصراع ليس فيها ضرر على المسلمين أنفسهم وما كان فيه من ضرر فهو قاصر على صفوف وجماعات المجاهدين وهم مستعدون لدفع ضريبة المجاهدين طيبة نفوسهم بذلك .

وكلام الحافظ ابن حجر هذا شحذ هممنا فجـزي اللـه خيرا الكاتب على الاستشهاد به .

56- قوله: (رابعـا: عـدم معرفـة الفـرق بيـن أحكـام الاستضعاف وأحكام التمكين:

مـن المعلـوم أن الأمـة اليـوم مغلوبـة علـى أمرهـا، محكومة من أعدائها على جميـع مسـتويات الحيـاة، وهـذا الواقع يستدعي عودة بعض أحكـام الغربـة فـي كـثير مـن بلاد المسلمين .

وقد قال ابن تيمية فـي الصـارم المسـلول: ( ....فمـن كان من المؤمنين بأرض فيها مستضعف، أو في وقت هـو فيه مستضعف فليعمل بآيـة الصـبر والصـفح عمـن يـؤذي الله ورسوله من الذين أوتـوا الكتـاب و المشـركين، وأمـا أهـل القـوة فإنمـا يعملـون بآيـة قتـال أئمـة الكفـر الـذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الـذين أوتـوا الكتـاب حـتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ))

هـذه القطعـة مـن كلام شـيخ الإسـلام تتحـدث عـن الشـخص المسـلم وحـده إذا كـان بيـن الكفـار ونحـن لا نختلف في سقوط الجهاد عن المسلم الواحد إذا كان بين الكفار لأنه لا قدرة له عليهم فيسقط عنـه الجهـاد وتجـب عليه الهجرة، ويسقط الجهاد أيضا عن الجماعـة الضـعيفة التي لا قدرة لها على النكاية في العدو، وإنمـا نقـول بـأن طائفة المسلمين التي لها قدرة علـى النكايـة فـي أعـداء اللـه يجـب عليهـا أن تقـاتلهم، وهـذه الطائفـة لا تـزال موجودة إلى يوم القيامة كما أخبر النبي صـلى اللـه عليـه وسلم .

فالجهاد ساقط عن الفرد المسلم العاجز واجـب علـى الطائفـة المسـلمة القـادرة، وعنـدما ذكـر شـيخ الإسـلام سـقوطه عـن الفردالعـاجز ذكـر وجـوبه علـى الطائفـة القادرة، ولكن الكاتب لم يذكره !!

وهذا نص كلامه بتمامه:

(...و صارت آية الصغار على المعاهدين فـي حـق كـل مؤمن قوي على نصر الله و رسوله بيده أو لسانه و بهـذه الآية و نحوها كان المسلمون يعلمون في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و على عهد خلفـائه الراشـدين

و كذلك هو إلى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله و رسوله النصر التام

فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر و الصفح و العفو عمن يؤذي الله و رسوله من الذين أوتوا الكتاب و المشركين و أما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين و بآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون) الصارم المسلول - 1 / 228

فها أنت تري أن شيخ الإسلام ذكر الطائفة المنصورة وأنها باقية إلى قيام الساعة وأنها تنصر دين الله النصر التام.

والمجاهدون اليوم يريدون أن يقوموا بوظيفة الطائفة المنصورة والكاتب يريد تخذيلهم عن هذه المهمة وقد قال عليه الصلاة والسلام في وصف الطائفة المنصورة "لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم "

ولكني أسأل الكاتب أي الجماعات اليوم أقرب إلى الطائفة المنصورة ؟ أم أنه يدعي أنها غير موجودة اليوم ؟!

أعيذه من ذلك ففي ذلك تكذيب للحديث .

## بين الحسبة والإمامة

57- قوله: (ثم إذا كنا نرى أن من صلاحيتنا اليوم مثلا تنفيذ الأحكام فلماذا نقتصر على تنفيذ الأحكام في الرعايا الأجانب دون أن نطبق الحدود أيضا في هذا البلد، فنقطع يد السارق بأنفسنا ونقتل القاتل ...الخ).

يبدو أن الكاتب يصور الواقع والأحداث بالطريقة التي يريدها لكي يحكم عليه الحكم الذي يهواه!!

وهو هنا يزعم بأن المجاهدين في قتلهم واختطافهم لرعايا الدول الغربية إنما يريدون تطبيق الأحكام والحدود والقيام بمهمة السلطان ! وهذا كلام من لا يعي شيئا من أهداف المجاهدين ولا مراميهم.

أيها الكاتب لقد قال المجاهدون أكثر من مـرة بـأنهم الآن يخوضون مع الغرب الكافر حملة صليبية جديدة

والمجاهدون يسعون إلى توسـيع دائـرة الحـرب ضـد أعدائهم الصليبين حتى تشمل كل زمان ومكان .

وهؤلاء الرعايا الغربيون الذين يختطفهـم المجاهـدون هـم رعايـا دول محاربـة للإسـلام ينطبـق عليهـم وصـف الحربيين، وقتلهم واختطافهم هو جزء من عمليـة الصـراع الكبرى مع الغرب الذي بدأ بتدويل هذا الصراع عن طريق استخدام الحكام المرتدين في محاربة الجهاد والمجاهدين ، وليـس للأمـر علاقـة بتطـبيق الأحكـام علـى الزنـاة واللصوص وغيرهم .

وحين يكون للمجاهدين قدرة على تنفيذ تلك الأحكام فلن يتأخروا عن تنفيذها وسوف يعاقبون كل من يسـتحق العقوبة الشرعية، وسوف يبدءون بالمخذلين عن الجهاد.

لكنهم يدركون واقعهم وحجـم قـدراتهم فلا يقصـرون فيما يقدرون عليه ولا يقحمون أنفسهم فيما يعجزون عنـه .

فمتى تفهم ذلك أيها الكاتب ؟!

وحـديث الكـاتب عـن تطـبيق الأحكـام فيـه إجمـال وخلط!!

لأنه يساوي بين تغيير المنكـر وإقامـة الحـدود وبينهمـا فرق كبير!

فإقامـة الحـدود مـن خصـائص الإمـام، وتغييـر المنكـر واجب على كل المسـلمين أفـرادا وجماعـات وليـس مـن خصائص الإمام وحده!

قال الغزإلى: ( ليس إلى آحاد الرعية إلا الـدفع وهـو إعدام المنكر، فما زاد على قدر الإعـدام فهـو إمـا عقوبـة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق، وذلك إلـى الـولاة لا إلى الرعية). الإحياء 2/331

والعمليات التي يقوم بها المجاهدون ضد رعايـا الـدول الصليبية داخلـة فـي تغييـر المنكـر وإزالتـه ولا علاقـة لهـا

بإقامة الحدود، فمن الخلط العظيم أن تقاس على قطع السارق وقتل القاتل!!!

58- قوله: ( إن المسألة في نظري تنبني على الحماس والعاطفة، ولا تنطلق من رؤية شرعية منضبطة و لا خطة واضحة . )

قال الكاتب (إن المسألة في نظري )ونحن نقول له إن نظرك خاطئ، أما (قوله تنبني على الحماس والعاطفة )فالحماس والعاطفة أمران مهمان لا عيب فيهما بل يدلان على حب المرء لدينه وغيرته عليه

وهذه شهادة ونحن نقبلها .

أما قوله: (لا تنطلق من رؤية شرعية منضبطة ) فقد أوضحنا الرؤية الشرعية التي ينطلق منها المجاهدون وقلنا بأنهم متمسكون بالأصل الشرعي الذي يقضي بوجوب قتال المرتدين وأن الاجتهادات التي تدعي بأن هذا الأصل الشرعي اليوم ينافي المصلحة هي اجتهادات غير ملزمة لنا وإنما يلزمنا هو التمسك بالأصل .

والكاتب إلى الآن لم يستطيع أن يثبت بالأدلة العلمية أن رؤية المجاهدين غير منضبطة بالشرع، لكنه يقتات في حديثه على الاتهامات الكاذبة والافتراضات الوهمية والظنون الخاطئة !!

أما حديثه عن الخطة الواضحة فهو أمر غريب !فهل يحق للكاتب أن يتحدث عن خطط المجاهدين وهو لا يعلم حالهم ؟ أيها الكاتب امتثل قول الله تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم}ولا تنتقد المجاهدين بما لم تحط به علما .

59- قوله: ( بعض منظري العمل الجهادي يتحدثون عن أحكام الذمة وعن أحكام الأمان، و ما لهم ولهذه الأحكام وليسوا أصحاب سلطة ولا شوكة .)

إنهم لا يتحدثون عن أحكام الأمان لأنها موجودة !

إنما قالوا بأنها معدومة عندما تحدث المخذلون وقالوا بأن هؤلاء الغربيين تنطبق عليهم أحكام الذمة والأمان!

فقـال لهـم المجاهـدون: كلا ...فـإن شـروط الذمـة والأمان غير متوفرة فيهم !!

فالمجاهدون لا يريدون تطبيق أحكام الذمـة والأمـان علـى هـؤلاء لحربييـن وإنمـا يريـد ذلـك المخـذلون الـذين زعموا بأنهم ذميون ومستأمنون .

عجبا لك أيها الكاتب !!أين كنت ؟!

60- قـوله: ( ولـو أن شخصـا منهـم اسـتجار بهـؤلاء الرعايا الغربيين لكـان كالاسـتجارة بـالمطعم بـن عـدي و أبي جهل عمرو بن هشام أزمان كانوا قادة مكة !!)

حاولت أن أفهم ماذا يريد الكاتب أن يقول مـن خلال هذه الجملة فلم أستطع !!

فإن كان يعني أن الغرب هـو المهيمـن علـى مقاليـد الأمور في بلاد الإسلام فهذا أمر لا نختلف فيه، وهو الواقع الذي يرفضه المجاهدون ويقاتلون من أجل تغييره !

أ و أن هذه الجملة غير مفيدة ولا معني لها !

61- قـوله: (خامسـا: -علـى فـرض مشـروعية هـذا العمـل - فـإن الوسـائل المقدمـة لا ترقـى إلـى مسـتوى التمكين المنشود، فإن تقديم ثلة قليلة إلى سـاحة القتـال دون أن يكـون لهـم إعـداد لا علـى المسـتوى القتـالى ولا على المستوى التربوي والعلمي.

تقديم هؤلاء إنما هو بمثابة الانتحار و الإلقاء باليـد إلـى التهلكة .)

هذه الوسـائل الـتي قـدمها المجاهـدون هـي كـل مـا يســتطيعون واللــه تعــالى لــم يــأمرهم إلا بإعــداد مــا يستطيعون {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}

ولا يجوز شرعا أن يقال لمن ضحي بنفسه في سبيل الله انتحر أو ألقي بيده إلى التهلكـة، فـالموت فـي سـبيل الله ليس تهلكة وليس انتحارا !!

والعجـب أن الكـاتب يستشـهد بكلام ابـن حجـر ثـم يخالفه: لقد أورد الكاتب قول ابـن حجـر: ( و أمـا مسـألة

حمل الواحد على العدد الكثير من العدو، فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته، وظن أنه يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة، فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور فممنوع، و لاسيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين)

والمجاهدون خرجوا بهذه الأعداد القليلة الضعيفة لكي ترهب العدو وتجرئ المسلمين وهذا حسن كما قال ابن حجر .

فما لك أيها الكاتب تخالف ما جئت به ؟!!

62- قوله: ( إنك بهذه الثلة القلية المقيمة وسط هذا الجند المدجج بالسلاح تريد أن تمسك بزمام الدولة، فلا العقل يعطي هذا، ولا الشرع كلفك به، و لا التجربة أثبتت نجاحه، )

يا من تنادي بالتدرج ..أنت تريد التدرج في الدعوة ولا تريده في الجهاد !!

المجاهدون لديهم تدرج في الجهاد ة وتدرج في الأهداف وهم في هذه المرحلة لا يسعون إلى القضاء على النظام والإمساك بزمام الأمور وإنما يسعون إلى تأجيج الصراع وإنهاك العدو وتبديد طاقته من جهة، ومن جهة أخري: لفت أنظار الناس إلى كفر هذه الحكومات وإعطائهم قدوة في الخروج على الحكام المرتدين، وبتعبير الحافظ ابن حجر (تجرئ الناس )

ومرة أخري يثبت الكاتب أنه لا يفهم ماذا يريد المجاهدون ؟!!

63- قوله: ( وقد رأيت مصير هذا العمل في جماعات آخرين كانوا أشد منكم قوة و أبعد غورا، لم يكونا بعزل لدى الوغى و لا غمر في الهيجاء

وقد قال تعالى (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم )، فإذا كان مطلوبا منك السير في الأرض والنظر في مصارع الأمم الغابرة لتعتبر به، فأولى لك أن تعتبر بأحوال الحاضرين من جيرانك، وقد قال تعلى (فاعتبروا يا أولى الأبصار ))

مرة أخري يعود الكاتب إلى مهمة توظيف التراجعات القسرية لصلح الحكومات الكفرية !!

لقد كانت تلك التراجعات انتصارا للحكومات على تلك الجماعـات الـتي صـدرت منهـا هـذه التراجعـات، ولكـن الانتصار الأكبر للحكومـات الكفريـة والخطـر الأكـبر علـى الجماعـات الجهاديــة هــو فــي العامــل المعنــوي لهــذه التراجعات وهي هزيمة من أخطر الهزائم التي قد يتعرض لها المجاهدون لأن قوتهم تكمـن فـي ثبـاتهم علـى دينهـم وتمسكهم بمبـادئهم واسـتعدادهم للتضـحية، ولكنهـم الآن تراجعوا فكانت هزيمة كبيرة !

وبدأت الأنظمة في استغلال هذه الهزيمة لتكون أشد خطرا وأعظم أثرا .

وجاء كلام الكاتب في هذه النقطة كأفضل ما تتمنـاه الأنظمة؛ ليس لأنه جاء بـدليل شـرعي ولا بكلام منطقـي، وإنما لأنه رمي بكل ثقله، وأعمـل كـل طـاقته، واسـتعمل كل ما أمكنه من تعليل وتحليل لجعل هده التراجعات دليلا على خطأ الخروج على الأنظمة المرتدة .

وقد تكلم فيما مضي عن دلالة هذه التراجعـات علـى فساد الخروج على هؤلاء الحكام من الناحية الشرعية !!!

وهـو الآن يتكلـم علـى دلالـة التراجعـات علـى خطـأ الخروج على هذه الحكومات من الناحية العسكرية !!!

لأن هزيمة هذه الجماعات تعني هزيمـة كـل مـن هـو آت ممن يحاول تلك المحاولات !!

وهكـذا فـإن الكـاتب يقـول بلسـان الحـال: إن هـذه الأنظمة قدر من الله تعالى فاصبروا على ما ابتلاكـم اللـه به ولا تحاولوا له دفعا !!

فإن كل من يحاول تغيير هذه الأنظمة أو الثورة عليها هو أحمـق أخـرق لا يسـتفيد مـن التجـارب ولا يتأمـل فـي الواقع حوله !!!

وحال لسان المجاهدين يقول:

سوف ندفع قدر الله بقدر الله، ونفر من قدر الله إلى قدر الله، ونمتثل أمر الله .

وقد استفاد المجاهدون بالفعل من تجربة تلك الجماعات، استفادوا من عطائهم العلمي وإنتاجهم الفكري، ونشاطهم الدعوي، واستفادوا من تجردهم لله تعالى وقوتهم في الحق وصدعهم به وتضحيتهم من اجله فكانوا قدوة وأساتذة في هذا المجال .

لقد استفاد منهم المجاهدون وجعلوهم قدوة ومثالا يحتذي وربما كان جهد المجاهدين اليوم ثمرة من ثمراتهم وحسنة من حسناتهم .

ولكن المجاهدين لا يلقون بالا لهزيمة هؤلاء الجماعات لأنهم ببساطة غير مكلفين بالنتائج .

هناك أمران يسعي إليهما المجاهدون: أداء الواجب، وقطف الثمرة .

فإن كان المجاهدون يشكون في تحقيق قطف الثمرة فهم غير شاكين في أداء الواجب !

إن الكاتب يريد من المجاهدين اليوم أن يقفوا عند الهزيمة ولا يتجاوزوها .

ولو فعل ذلك المسلمون يوم أحد لم تقم لهم قائمة .

ومتى كان مطلوبا من الجواد أن يقف حيث يكبوا !!

إن الهدف الذي نسعى إليه يستحق المحاولة مرات ومرات، ولماذا الخوف من الهزيمة ونحن نعيش الهزيمة ؟!

أنا الغريق فما خوفي من البلل ؟!

وإن مرارة الهزيمة التي نعيشها اليوم ليست بأخف من مرارة هزيمة الصراع مع الطواغيت، وما ضر لو انتقلنا من هزيمة إلى هزيمة أخف منها .

قال خليل: ووجب الانتقال إلى أخف

إن الهزيمة بعد مدافعة الباطل خير من الهزيمة مع الخضوع له

## الوسيلة الواجبة

64- قوله: ( سادسا: إن الوسيلة إذا كانت قاصرة بحيث لا ينتظر منها تحقيق الأهداف الشرعية، فإنها تصبح وسيلة غير مشروعة )

هذا الكلام غير صحيح إذا كان يقصد بنفي المشروعية الحرمة فالوسيلة التي لا تحقق الهدف الشرعي لست محرمة بالضرورة بل إنها لا تكون محرمة إلا إذا كانت مؤدية إلى مفسدة محققة.

وكلامه لا ينطبق على المجاهدين لأنهم ينتظرون من جهادهم تحقيق الأهداف الشرعية، وحديث الكاتب منصب على الوسيلة القاصرة التي لا ينتظر منها تحقيق الأهداف الشرعية.

65- قوله: ( والوسيلة في الشرع لها حكم المقصد

قال تعلى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله، فيسبوا الله عدوا بغير علم فنهى الشارع عن هذه الوسيلة المباحة لأنها توصل إلى هذا المقصد الشنيع.

وفي الحديث المتفق عليه (إن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه و ويسب أمه فيسب أمه ..)فانظر كيف أعطى الشارع الوسيلة حكم المقصد .

و قال تعلى ( و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين..) فهم إنما استحقوا العقاب بالتسبب إلى الصيد بالحيلة و إن كانوا لم يباشروا الاصطياد .

وقد نقل القرافي وغيره الإجماع على أن الوسيلة التى تؤدى إلى مفسدة محققة حرام، )

تعلقا على هذا الكلام أقول:

أولا: ينبغي ألا ننسي أن الجهاد فريضة قبل أن يكون وسيلة ...

فحين ننظر إليه من زاوية أنه وسيلة فلا ينبغي أن نهمل النظر إليه من زاوية أنه فريضة، ولا ينبغي أن نسارع إلى إسقاط هذه الفريضة بالظنون والأوهام، أو بمجرد أنه لا طائل من ورائها !!

يقول السيوطي متحدثا عن تغيير المنكر- وقتال المرتدين من أعظم درجاته -: ( ولا يسقط بظن أنه لا يفيد أو علم ذلك عادة، ما لم يخف على نفسه أو ماله أو على غيره مفسدة أعظم من ضرر المنكر الواقع) الأشباه والنظائر ص: 414 .

فجهاد المرتدين لا يسقط بظن أنه لا يفيد أو علم ذلك عادة....

إلا في حالة واحدة هي:

أن يخاف المجاهد على نفسه أو ماله أو على غيره مفسدة أعظم من ضرر هؤلاء المرتدين ...

وهل هناك مفسدة أعظم من التحاكم إلى الطاغوت الذي يقاتل عنه المرتدون اليوم ؟!!

الم تسمع أيها الكاتب إلى قول الشيخ سليمان بن سحمان:

(فلو إقتتلت الحاضرة والبادية حتي يهلكوا لكان خيرا لهم من أن ينصبوا طاغوتا يحتكمون إليه )؟!

أما النووي فقد نقل عن القاضي عياض أن قتال الحاكم المرتد لا يسقط إلا مع تحقق العجز لا مجرد الظن وقد نقلت من قبل كلامه الذي يقول فيه:

(قال القاضي عياض أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها قال وكذلك عند جمهورهم البدعة قال وقال بعض البصريين تنعقد له وتستدام له لأنه متأول قال القاضي فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت

طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب أمام عادل أن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك الا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه ). شرح النووي على مسلم - 12 / 229

ثانيا: الحديث عن حرمة الوسيلة التي تؤدي إلى المفسدة تكثر بغير محل نزاع، فنحن نتفق في هذا الأمر ولا نختلف فيه،

وليس الكاتب في حاجة إلى أن يطيل في الاستدلال على هذا الأمر المتفق عليه .

ولكنه كان بحاجة إلى أن يطيل في الجواب على هذا السؤال:

هل الجهاد الذي يقوم به المجاهدون اليوم يؤدي إلى مفسدة محققة ؟!!

يتحدث الكاتب عن مفسدة يغلب على الظن وقوعها .

ونقول ظن من ؟ ظن الكاتب أم ظن المجاهدين ؟

الكاتب حين يقترب من الاستدلال المنطقي يظهر على حقيقته أنه يريد حمل الناس على ارائه واجتهاداته وتقييمه الخاص لهذا الصراع .

والمجاهدون لا يبالون له بالة وإنما يقيمون الواقع وينظرون إليه من خلال رجال أبصر منه بالشرع والواقع.

أيها الكاتب: إن كانت القضية قضية اجتهاد شخصي من عندك فأمسك عليك اجتهادك واحبسه معك في بيتك، وإن كانت القضية قضية نصوص فلماذا تربطها بالظنون ؟!

66- قوله: ( والناظر أيضا في كثير من أحكام الشريعة يجد أنها مبنية على أن الوسيلة التى توصل إلى مفسدة يغلب على الظن وقوعها تكون أيضا حرام، فقد حرم الشارع النظر والخلوة و إن كانت لا تؤدي إلى الفاحشة بشكل قطعي . )

والناظر أيضا في أحكام الشريعة يجد أنها لا تشرع أمرا إلا وفيه مصلحة، خاصة الجهاد الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن دوام خيريته إلى يوم القيامة بقوله: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ".

وأخبر بأن تركه من أعظم أسباب هوان الأمة "وتركتم الجهاد سلط عليكم ذلا لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم" .

والكاتب يريد ترك الجهاد بالكلية ويزعم أنه مفسدة محققة مع أن الله تعالى يقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216] .

أليس هذا إخبار من الله تعالى عن خيرية القتال الذي لا تحبه النفوس لما فيه من تضحية ومشقة ؟!

هكذا الأحكام الشرعية دائما قسم منها يشرع لدرء المفسدة وقسم منها يشرع لجلب المصلحة ...

وقد شرع الجهاد من أجل جلب المصلحة ، والكاتب يريد جعله سببا للمفسدة !

ونحن لا نسلم له بذلك!

لا أدري عن أي مفسدة يتحدث الكاتب ؟

لقد جمع ما استطاع من مفاسد هذا الجهاد في نظره وسوف نبين إن شاء الله أنها مصالح لا مفاسد .

اعلم أيها الكاتب أنك تتحدث في أمر عظيم!!!

فأنت تريد من الناس ترك الجهاد والذي أمر الله تعالى به بحجة أنك أنت ترى أن فيه مفسدة!!!

فلو كنت جادا في الحديث وصادقا في الكلام لأقررت صراحة بأصالة مشروعية هذا العمل

ثم بينت بعد ذلك بالبراهين والأدلة البينة ما ظننت وجوده من مفاسد ومحاذير .

ثم اتهمت رأيك واعترفت بقصورك

وكففت عن اتهام الآخرين بالجهل

لكنك لم تفعل شيئا من ذلك !

بل شككت في أصالة مشروعية هـذا العمـل دون أن تقدم أدلة على هذا التشكيك واكتفيت بعبـارة (لـو سـلمنا جدلا بمشروعية)!

ثم زعمت أن هـذا العمـل الجهـادي مفسـدة محققـة واكتفيت بتقرير هذا الأمر دون أن تذكر أدلة عليـه وكأنـك تتكلم عن مسألة معلومة من الدين بالضرورة !!

وأنت في حديثك تريد أن تساوي بيـن الوسـيلة الـتي هي في الأصل مباحة والوسيلة التي هي في الأصل واجبة

وأن تساوي أيضـا بيـن الوسـيلة المحققـة المفسـدة والمظنونة المفسدة والموهومـة المفسـدة وهـذا لعمـري خطأ بين !

فالوسيلة التي هي في الأصل واجبة لا يعدل عنهـا إلا إذا عرف بأن مفسدتها محققة،

أمـا حيـن تكـون مفسـدتها مظنونـة أو مشـكوكة أو موهومة فإن الواجب المحقـق لا يغلـب عليـه الظـن غيـر المحقق فضلا عما هو دونه،

وجهاد هؤلاء الحكام الأصل فيه الوجوب فلا يعدل عن هذا الوجوب المتيقن بسبب خشية الهزيمـة غيـر المتيقنـة والتي هي عند الكاتب مظنونة وعندنا موهومة .

والحديث عن المفسدة هذا يتحـول إلـى حـديث غيـر موضوعي إذا انطلقنا من فتوى ابن حجـر الـتي نقلهـا لنـا الكاتب جزاه الله خيرا والتي يقول فيها ابن حجر: " و أمـا مسألة حمل الواحد على العدد الكثير مـن العـدو، فصـرح الجمهور بأنه إن كـان لفـرط شـجاعته، وظـن أنـه يرهـب العدو بذلك أو يجرئ المسـلمين عليهـم أو نحـو ذلـك مـن المقاصد الصحيحة، فهـو حسـن، ومـتى كـان مجـرد تهـور فممنوع، و لاسيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين "

وقد ذكرت سابقا أن ما يقوم به المجاهدون فيه إرهاب للعدو وتجرئة للمسلمين ولا يترتب عليه وهن في المسلمين، وذكرنا أن خسارة هذا العمل هي في صفوف المجاهدين وحدهم لا في صفوف الإسلام والمسلمين .

اللهم إلا أن يعتبر الكاتب أن خسارة جند الطاغوت خسارة للإسلام والمسلمين !!

إن الكتيبة التي تتقدم للقتال نيابة عن المسلمين لا بد أن تكون مستعدة للخسارة ومن لم يكن مستعدا للخسارة فالأولي أن يتحدث عن تربية الدجاج ورعي البقر ويترك الحديث عن القتال و الجهاد!

إن الكاتب يحاول أن يصور هذه الخسارة في صفوف المجاهدين على أنها علة شرعية لمنع هذا القتال !

وهذا صنيع من لم يتدبر قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ المؤمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عليه حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ}[التوبة: 111] .

67- قوله: (بل إنه إذا كان المقصد خطيرا فإن الشارع يحرم الوسيلة و إن كان يقل أن تؤدي إلى مفسدة. يعرف ذلك من تأمل في أبواب العقيدة والربا والحدود و تضيق هذه العجالة عن تفصيل ذلك)

هذا الكلام لا يمكن أن يكون صحيحا إلا بالنسبة للوسيلة التي لا يتجاذبها أصلان من الوجوب والمنع، أي أنها ليست واجبة من جهة وممنوعة من جهة، أو فيها مصلحة من جهة ومفسدة من جهة .

فإذا كانت الوسيلة لا نفع فيها وقد تؤدي إلى مفسدة فهي التي تحظر، وإن احتملت المصلحة والمفسدة رجح أيهما أكثر .

## المنظر القاعد..!

68- قوله: ( وخلاصة القول أن هذه الأعمال وإن سلمنا جدلا أنها مشروعة، فإنها تفقد الحد الأدنى من الإعداد يعرف ذلك أصحابها الذين قاموا بها قبل غيرهم، )

يا سلام !! يعني الآن أصبحت ناطقا رسميا باسم المجاهدين تخبر بما يعرفون وما لا يعرفون !!

اتق الله أيها الكاتب ولا تنسب إلى المجاهدين معرفة أمر هم ينكرونه فليس هذا من خلق الناصحين وإنما هو خلق العائبين الشانئين .

69- قوله: ( فالإعداد على مستوى الأفراد ضعيف (تربويا وعلميا وعسكريا)، والإعداد على مستوى الوسائل ضعيف من ناحية السلاح والعتاد)

أما الإعداد على المستوي التربوي فيكفي فيه أن هؤلاء الشباب خرجوا بأنفسهم يلبون نداء الله ويطلبون الشهادة في سبيل الله على رغم صيحات المخذلين وإرجاف المرجفين .

ولا يتحشم كل هذه الصعاب ويضحي كل هذه التضحيات إلا من كان على مرتبة عالية من الإيمان .

روي النسائي في السنن:

عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن صفوان بن عمرو حدثه عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم: أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة).

وقد وعد الله تعالى المجاهدين بالهداية فقال: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}

أما على المستوي العلمي ففيهم شباب من خيرة طلب العلم وكلهم والحمد لله حريصون على طلب العلم والاستزادة منه ولو كان مستواهم العلمي هشا لراجت عليهم شبهات الكاتب ومن سار على نهجه من المخذلين .

ولكني أسأل الكاتب:

ما هو مفهوم الإعداد التربوي والإيماني ؟ وما هي حدود نصابهما الذي تزعم أن المجاهدين لم يحصلوا عليه ؟

وما هي الأدلة على اشتراط هذا النصاب ؟

إن الدندنة حول (الإعداد الإيماني والعلمي ) أسلوب من أساليب المخذلين الذين يريدون وقف الجهاد ووضع العراقيل أمامه باسم الانتظار والإعداد

والتهيؤ والاستكمال إلى غير ذلك من العبارات التي لا هدف من ورائها إلا قتل الهمم وتثبيط العزائم ووأد الحماس !

ما هو مرجع هذه الدندنة حول (الإعداد الإيماني والتربوي )؟

من أين جاء بها المخذلون وعمن أخذوها ؟هل يوجد في شيء من المصادر العلمية عند المسلمين الحديث عن اشتراط الإعداد التربوي والعلمي ؟

عند أي عالم وفي أي كتاب و في أي مذهب ؟

أما حديثه عن الإعداد العسكري فهي جرأة يحسد عليها !!

فهل لدى الكاتب علم بما يحتاجه المجاهدون من الآليات والإمكانيات فضلا عن معرفته بما هو موجود ؟

أيها الكاتب لقد قال تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} وكل علم لا يسأل عنه إلا أهله، وأنت ليست لديك نبذة عن أبجديات الفنون العسكرية !

وليست لديك أي معرفة بواقع المجاهدين !

وأنت حين تتكلم عن هذه المسألة تتكلم عن جهل مطبق !

فاتق الله ولا تقف ما ليس لك به علم .

لكن أمرك غريب أيها الكاتب فأنت تنتقد على المجاهدين عدم استكمالهم للإعداد مع أنك تنكر مشروعية هذا القتال من أصله !

أو تريد المجاهدين أن يعدوا العدة لأمر غير مشروع في نظرك ؟!

هذا دليل على أن اتهامك للمجاهدين بنقص الإعداد ينطلق من مبدأ جدلي لا شرعي، فأنت تريد صد المجاهدين عن الجهاد بشتى الوسائل !

فإن كنت مقتنعا بعدم مشروعية هذا الجهاد فابدأ من هذه النقطة وانطلق منها وركز عليها وبين الأدلة الدالة على عدم مشروعية هذا القتال ...وحذر الشباب من الإعداد له لأنه غير مشروع ...

إنك حين تنتقد عدم استكمال العدة فأنت تقول للمجاهدين أخروا هذا العمل حتى تكونوا قادرين عليه .

وحين تقول بأنه غير مشروع أصلا فأنت تقول لهم كفوا عن هذا العمل نهائيا، وقد قلت بالأمرين وهما متناقضان فهل تريد من المجاهدين أن يتوقفوا عن الجهاد نهائيا أم تريد منهم أن يتوقفوا إلى حين استكمال العدة ؟

70- قوله: ( وكون هؤلاء داخل بلد فيه آلاف الجند وهم لا تميز لهم و لا شوكة وعددهم قد لا يصل إلى المائة !!)

هل صحيح أنهم داخل البلد ولا تميز لهم عن الجند ؟!!

إنهم هناك في الصحراء يا رجل !! ماذا دهاك انتبه لما تقول !

أما الزعم بأن المجاهدين لا يصلون إلى المائة فهو غريب !!

وإذا كان الأمر صحيحا فأنا ألح على المجاهدين أن يستمروا في هذا القتال المبارك، لأن الله قطعا أيدهم بمدد من عنده !

فليس من المعقول أن يقوم مائة شخص بتدويخ المنطقة وإرباك دولها إلا إذا كانوا مؤيدين من الله تعالى ...

أيها الكاتب اعلم أن من تصفهم بأنهم (مائة فرد) ليسوا إلا كتيبة واحدة من كتائب "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" وهم يبلغون الآلاف بحمد الله، وليس

لهم عدد ثابت فهم في تغير دائم كل يوم حيث تزيد أعدادهم بسبب حب الجهاد وتنقص بسبب حب الشهادة ..فنعم الزيادة ونعم النقصان !

أما قضية شوكتهم فاسأل عنها جند الطاغوت الذين واجهوهم !{وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: 14] .

71- قوله: (ومع ذلك ينذرون هذا الجند في كل حين و يقولون لهم خذوا حذركم و أسلحتكم نحن قادمون إليكم، فخالفوا الهدي النبوي من وجهين:

الوجه الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث أي قتال داخل بلد هو مستقر فيه .)

ماذا نقول إذا عن "غزوة أحد" و"الأحزاب" و"خيبر"؟!!

فإن قلت إن ذلك جهاد دفع فإن قتال المجاهدين اليوم كله جهاد دفع لا جهاد نشر .

ثم إن المجاهدين اليوم ليسوا داخل البلد بل خرجوا إلى الصحراء .

فكلامك لم يوافق الشرع ولا الواقع.

72- قوله: ( الوجه الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وهؤلاء يصرحون بما يريدون !)

هل صرحوا بعملية "لمغيطي " ؟

أم صرحوا بعملية "السفارة الإسرائيلية" ؟

انتبه لنفسك أيها الكاتب !

كلامك عن الواقع لم يعد له مصداقية ! فكيف نطمئن إلى آرائك واجتهاداتك ؟!

73- قوله: ( فهو تصرف على فرض مشروعيته بعيد عن السياسة الشرعية .)

طيب ...يـا حضـرة الكـاتب مـادمت ملمـا بالسياسـة الشرعية وخبيرا بها إلى هذا الحد فتفضـل بالقيـام بزيـارة للمجاهدين وقدم لهم دورة في السياسـة الشـرعية وهـم سيسمعون منك ..

ألا تخجل من نفسك أيها الكاتب !

تجلس في بيتك مع المخلفين ثم تتشدق بالحديث عـن السياسة الشرعية في الجهاد!!!

## أفتونا يا شيوخ ..

74- قوله: ( سابعا: إذا أقررتم أن إقامة الجهاد فـي هذه البلاد هي قضية اجتهاديـة فهـل الاجتهـاد مـن وظيفـة العوام أو العلماء؟)

ومن قال لك بأنا نقر بأنها مسألة اجتهادية ؟

إن مسألة قتال المرتـدين مسـألة محسـومة شـرعا، هذا هو ما تعلمناه من الأدلة الشرعية وهـذا هـو مـا نـدين الله به .

ومنـازعتكم أنتـم هـي هـذه الأصـول الثابتـة والأمـور المستقرة لا تعني شيئا بالنسبة لنا.

أنتم لم تستطيعوا التشكيك في تلـك الأصـول الثابتـة المستقرة القاضية بوجوب قتال المرتدين، فجئتـم بشـبهة تقول القتال سـاقط عنكـم لأنكـم عـاجزون ولأنـه يسـبب مفاسد !!

ألأنكم جئتم بشبهة هزيلة مكدودة يتحـول الأمـر مـن قضية نصية قطعية إلى قضية اجتهادية ؟

معني هذا أن حد الردة مسألة اجتهادية لأن "الإخوان" اليوم يشككون فيه، ومصافحة النساء مسألة اجتهادية لأن هناك من يدعي جوازها !!

أو كلما رمي ضال بشبهة فـي وجـه الأدلـة الشـرعية تحول الأمر من قضية قطعية إلى قضية اجتهادية ؟!!

فما أوهى قواطع الشرع إذن !!

أيها الكـاتب إن المسـألة ليـس لهـا علاقـة بالاجتهـاد، فنحن حين نقوم بقتـال المرتـدين لا نحتكـم إلـى اجتهادنـا وإنما نحتكم إلى نصوص شرعية .

وأنتــم تريــدون إلغــاء النصــوص والاحتكــام إلــى اجتهادكم .

وهل هناك من علماء البلد من ينتظر فتواه في هـذه القضية ؟

أتريدنا أن نستفتي من لا نتفق معه فـي المنطلقـات الشرعية ؟

هل هناك من علماء البلد من يفتي بردة الحاكم أصلا حتى تنتظر منه الفتوى بمشروعية قتاله ؟

أليس علماء البلاد وهم مـن عرفـت محصـورون بيـن علمــاء الســوء، وفقهــاء المرجئــة، والخــائفون علــى أنفسهم ؟!

فهل ينتظر من هؤلاء أن يقولوا للحاكم اتق الله فضلا عن الفتوى بمشروعية قتاله !!

أم أنــك تحــاول تقييــد الشــباب المجاهــد بقعــود العلماء ؟!!

أيها الكاتب إن الشباب اليوم يعرف من يستفتيه فـي مثل هذه القضايا، ولن يضرهم قعود القاعـدين ولا تخـذيل المخذلين .

ونحن حين نبدأ في قتال هؤلاء المرتدين فإننا لا نتبـع اجتهادنا ولا اجتهاد العلماء وإنما نتبع قول النبي صلى اللـه عليه وسلم "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن " وقوله صـلى الله عليه وسلم "إلا أن تروا كفرا بواحـا عنـدكم مـن اللـه فيه برهان"

وإن أبيت إلا الإصرار على أنها قضية اجتهادية وأنـه لا حق لنا في الكلام فيها لأننا غير مجتهدين فألق نظرة على موقـع "منـبر التوحيـد والجهـاد "واقـرأ مـا كتبـه العلمـاء المحققون لتعلم أننا لا نخرج عـن نصـوص الـوحي واتبـاع المحققين من أهل العلم .

75- قوله: (ولا نعلم أحـد مـن علمـاء هـذا البلـد أفـتى بجوازه).

القضية من بـدهيات الـدين والنصـوص الشـرعية فيهـا واضحة.

إن وجوب جهاد الدفع مسألة معلومة لا يسأل عنها ولا يستأذن فيها ..

يقول الدكتور عبدالله عزام رحمه الله:

"فروض الأعيان ليس فيهـا اسـتئذان أبـدا، حـتى أميـر المؤمنين; خليفة من الخلفاء العباسيين أو الأمويين، يكـره أو يحرم الغزو بدون استئذانه إلا في ثلاث حالات:

الأولى: إذا عطـل الإمـام الجهـاد.. لا يريـد أن يجاهـد.. هذا لا يُستأذن

ثانيا: إذا فوت الإستئذان المقصود

ثالثا: إذا علمنا أن الإمام لا يقبل ولا يأذن

لا والـدَيْن، ولا خليفـة، ولا أحـد فـي الـدنيا لـه حـق أن يتدخل في الفرض الذي فُرض علينا، ولا أن يوقفه، ولا أن يمنعه.

انتهى كلامه رحمه الله .

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (607/4): "أما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فـإن دفـع ضـررهم عـن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين " إنتهى كلامه .

ولا يملك أي عالم من علمـاء المسـلمين صـلاحية منـع الجهاد المتعين الذي أوجبه الله تعـالى، فالعلمـاء مبلغـون عن الشرع وليسوا مشرعين، ومـن أطـاعهم فـي أمرهـم بترك مـا أوجـب اللـه فقـد إتخـذهم أربابـا مـن دون اللـه: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا مـن دون اللـه والمسـيح ابن مريم} .

نحن لا نستأذن العلماء في أداء الصلاة أو الصيام أو الحج ..لأنها أمور واضحة معلومة في دين الله..

والله تعالى أمر بسؤال العلماء أمرا مقرونا بشرط فقال: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}.

ومفهوم الشرط أن من كان لديه علم بالمسألة ليس مطالبا بالسؤال عنها.

أم ترى الكاتب يعتبر المفاهيم كلها إلا مفهوم الشرط على عكس قاعدة خليل القائل: (وأعتبر من المفاهيم مفهوم الشرط فقط )؟!

والعلماء القاعدون لا ينتظر منهم أن يفتوا في الجهاد..اسألهم عن الحيض والنفاس وكل أحكام النساء، ولا تسألهم عن الضرب والنزال .

ونحن نطرح على الكاتب وعلى العلماء تلك الأسئلة التي طرحها عليهم الشيخ حسين بن محمود مع بعض الإضافات والتصرف:

س 1: ما حكم حكومة سلّمت مسلماً واحداً للكفار ليقتلوه أو يعذبوه أو يسجنوه أو حتى يستجوبوه ؟

س 2: ما حكم حكومة تبيح الخمر، أو الزنا، أو الربا، بل تسن القوانين والنظم لحماية هذه المعاصي بالقوة وتعتقل وتعذب كل من ينكر عليها فعلها هذا ؟

س 3: ما حكم حكومة تعاونت ولو بكلمة (فضلاً عن الدعم المالي والعسكري) مع الدول الكافرة في محاربتها للمسلمين وقتلهم وتعذيبهم ؟

س 4: هل يجوز الخروج (مع الإستطاعة) على حكومة حكّمت قوانين فرنسية-بريطانية-أمريكية بدل شرع الله في كل ما يخص المسلمين (سوى بعض مسائل الزواج والطلاق والميراث). فمثلاً: السارق لا تُقطع يداه، والزاني لا يجلد أو يُرجم، والقاتل لا يُقتل، والمرتد لا يُستتاب أو يُقتل، والربا حلال بل مُقنن ؟

س 5: هل يجوز اغتيال حاكم في دولة مسلمة لا يحكم بشرع الله ؟

س 6: هل يجوز قتل كل من ثبت تعاونه مع العدو في حربه الصليبية ضد المسلمين، أم أنه يجوز قتل أناس دون آخرين، ومن يتولى قتلهم إن لم يقتلهم الحاكم الذي لا يُحكِّم شرع الله؟

س 7: هل صحيح ما يقال عن أن الجهاد أصبح فرض عين منذ سقطت الأندلس لأنه على المسلمين استرجاع تلك البلاد من أيدي النصارى؟

س 8: إذا علمنا علم يقين بأن حكام بلاد المسلمين لن يحركوا ساكنا لقتال عدونا الذي أعلن الحرب علينا ودخل ديار المسلمين وعاث فيها الفساد، فهل يجوز لأفراد المسلمين الخروج للجهاد، أم أنه يجب أخذ موافقة هؤلاء الحكام الذين ذكرنا بعض حالهم في الأسئلة السابقة؟

س 9: حاول بعض الشباب الغيور الوصول إلى فلسطين لقتال اليهود عن طريق الأردن ومصر، ولكن كانت رصاصات الجيش المصري والأردني لهم بالمرصاد، والسؤال: ما حكم من أعطى هذه الأوامر بقتل المجاهدين ، وما حكم من نفذ هذه الأوامر من الجنود، وهل يجب على هؤلاء الجنود تنفيذ مثل هذه الأوامر، وهل يجوز للمجاهدين قتلهم إن هم قاتلوهم ؟

س 10: هل الواجب على شباب الأمة الصبر والإنتظار حتى يُهدم المسجد الأقصى ؟

س 11: هل مَن يشارك مِن الكفار في الحرب اليوم ضد المسلمين في أفغانستان وغيرها: من المعاهدين أم من الحربيين، وما معنى أن يكون العدو حربيا ؟

س 12: إذا كانت الدولة الكافرة دولة حربية فهل يجوز لنا قتل رجالها وإن كانوا مدنيين وفي غير ميادين القتال ؟

س 13: ما حكم من يشي بالمجاهدين للعدو ليأسرهم أو يقتلهم ؟ وهل يجوز لمن عنده قوة قتلُ هؤلاء الوشاة وإن لم يكن صاحب سلطة أو منصب حكومي ؟

س 14: ما حكم جيش يُقتل الشباب المسلم الذين يحاولون الدخول إلى أراضي الجهاد سواء كانت أفغانستان أو فلسطين أو كشمير أو الشيشان أو الفلبين

وغيرها (برصاص العدو الكافر أو الحكومات الموالية للعدو) ؟

س 15: ماذا ترون في حكومة تساند النصارى وتقدم لهم الدعم المادي، وتدلهم على عورات المسلمين ؟

س 16: هل يجوز قتل نصراني أو غيره يسب النبي صلى الله عليه وسلم والدين الإسلامي في بلاد المسلمين، علماً بأنه إذا تم إبلاغ السلطات المحلية في تلك البلاد فإنهم سوف يستجوبون المبلِّغ دون النصراني وربما عذبوه أو سجنوه ؟

س 18: هل الحكومات الحالية في العالم الإسلامي شرعية ؟، وإن لم تكن شرعية فما الواجب نحوها ؟

س 19: هل تعتبر الحكومة التي أعلنت أنها تتخذ الديمقراطية (بمفهومها الغربي) منهجاً لها: شرعية بعد أن نحّت شرع الله جانبا ؟

س 20: هل يكفي المسلمين - إن قَتل الكفار أبنائهم واستباحوا ديارهم وهتكوا أعراضهم - أن يتوقفوا عن شرب البيبسي وأكل الهمبرجر، أم يجب عليهم فعل غير ذلك ؟

س 21: هل يجوز للدعاة وعلماء الإسلام الصيام عن الكلام في مثل هذه الظروف، وإذا سُئل أحدهم عن حكم الله في أمر الحرب أو السلم فإنه يتهرب من الإجابة وربما غضب على السائل ؟

س 22: هل إرهاب أعداء الدين محرم أم مكروه أم مباح أم مستحب أم واجب، وهل هناك إرهاب شرعي وإرهاب غير شرعي ؟

س 23: باختصار وبوضوح: ما معنى عقيدة الولاء والبراء في الشريعة، وكيف نطبق هذه العقيدة في ظل واقعنا المعاصر ؟

س 24: ما معنى قوله تعالى "أشداء على الكفار"، وهل هذه الآية تتعارض (من حيث إمكانية تطبيقها) وواقعنا اليوم ؟

س 25: لماذا قام علماء الأمـة كلهـم بالـدعوة للجهـاد في سبيل الله ضد السوفيت إبان الحرب الأفغانية الأولى، ولم يفتي منهم اليوم إلا القلة القليلة بقتـال الأمريكـان !! وهل يختلف الحكم إذا كان القتال ضد الأمريكان عنه ضـد الروس ؟

س 26: مـا هـو الفـرق بيـن الحـاكم الـوطني المرتـد والحاكم الكافر المحتل ؟

أرجو من الكاتب أن يجيب على هذه الأسئلة .

نريد منكم جوابا شافيا حسنا وإلا فما أعطتكم الشبكة

76- قوله: ( والخطاب التحريضي العام من بعض من يمارسون الجهاد غاية أن يكون نصا عاما يمكـن تخصيصـه في بعض البيئات. )

أيها الكـاتب إن كلام البشـر ليـس دليلا شـرعيا حـتى تسعى إلى تخصيصه أو تعميمه

فاعكف على النصوص الشرعية المتعلقة بالموضـوع وبين خاصها من عامها .

فنحن نقيم كلام العلماء من خلال مطابقته للنصـوص الشرعية ولا نحكّم العلماء في النصوص أو نقـدم كلامهـم عليها !

فكلام أهل العلم يستدل له ولا يستدل به .

وعمــوم التحريــض لا يخصصــه إلا التخــذيل والجبــن والخور !

وهو مخصص غير معتبر عند الأصوليين .

77- قوله: (مع أنه مهما كان بلاء الشخص في الجهاد والنكاية في الأعداء فإن ذلك لا يخول له أن يقوم بوظيفة الاجتهاد إلا إذا كان من أهل الاجتهاد ؟)

**أولا:** قلنا بأن المسألة مسلمة شرعية لا علاقـة لهـا بالاجتهاد

**ثانيا:** كان ينبغي أن يحدد من هو الذي لم يصل إلى مرتبة الاجتهاد حتى نعلم صدق دعواه من كذبها .

**ثالثا:** من المعلوم أن الاجتهاد يتجزأ فالشخص يصل إلى مرتبة الاجتهاد في الباب الواحد دون غيره كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية.

إذا علم ذلك فإن كثيرا من طلبة العلم المتابعين لموضوع الجهاد والملمين بجميع قضاياه من الناحية الشرعية والناحية الواقعية أولي بممارسة الاجتهاد في باب الجهاد من كثير من الشيوخ المنبطحين في منازلهم.

والكثير من الناس الذين يتكلمون في باب الجهاد، اجتهادا وتصويبا وتصحيحا يعطون أنفسهم حق الاجتهاد وليس لديهم نظرة واضحة مبنية على أسس شرعية !

فتري بعضهم يشترط للجهاد شروطا ما انزل الله بها من سلطان مثل (استكمال التربية والعلم )،

وتري بعضهم يستدل بكلام هرقل !! فهل يصلح هذا لأن يكون مجتهدا ؟!!

بله أن يحتكر الاجتهاد عن الآخرين ؟!!

ولكن إذا كان الكاتب يدعي أن له الحق في الاجتهاد في هذا الموضوع دون كل الذين يمارسون الجهاد والذين بخل عليهم بوصف (المجاهدين ) أو(العلماء)..

فلماذا لم يركز على الأخطاء الواردة في اجتهاداتهم ويبين ما فيها من خلل قبل الحديث عن أهليتهم للاجتهاد ؟!

78- قوله: (ثم هبه كان مصيبا في اجتهاده في بيئات شاهدها وعرفها فهل يلزم من ذلك أن يكون اجتهاده مقدما على اجتهاد غيره من أهل البلد والعارفين بشعابه؟ )

يحاول الكاتب أن يجزّئ قضية قتال المرتدين تبعا لتقسيم (سايكس بيكو) وأن يجعل كل بلد حالة خاصة ووضعية خاصة وظروفا خاصة !!!

وليس هناك ما يبرر هذه التجزئة !

فالقضية واحدة في كل بلاد الإسلام: حكام مرتدون يحكمون بغير ما أنزل الله ويوالون أعداء الله ليس هناك مبرر يجعل القتال في هذا البلد مشروعا وفي ذلك البلد ممنوعا !

والمعرفة بهذا البلد التي يتميز بها العلماء داخله عن بقية العلماء خارجه ليس لها أثر في الحكم، فقد يكونون أدرى "بالحسانية "أو أهدي إلى مقر" الجمعية " ولكن هذا لا علاقة له بالقضية !

بل إن من العلماء خارج البلد من هو أبصر بالأحكام الشرعية المتعلقة بهذه النازلة التي عمت الديار الإسلامية .

وإنه ليعز عليك أن ترى عالما بهذا البلد يجمع بين سلامة المنهج والصدع بالحق والعلم بالواقع والتجرد من الهوى !

لقد أصبح أكثرهم لا يخرج عن كونه ساكتا عن الحق، أو متبعا لهواه، أو متلبسا ببدعة، أو جاهلا بالواقع ...فإن نجي من بعض هذه الأوصاف لم ينج من بعضها الآخر، وإن سلم من هذا نهشه هذا !

ومن زعم بطلان ما أقول فليذكر لنا عالما أو عالمين اجتمعت فيهما هذه الأوصاف العزيزة فنحن اليوم في حاجة إلى مثل هذا النوع من العلماء .

ولكن الكاتب في دعوته لتجزئة القضية يتعامل بمعيار مزدوج ...

فهو يدعوا إلى تجزئة القضية واعتبار كل بلد حالة مستقلة ومختلفة عن غيره من البلدان حين يتحدث عن القتال في موريتانيا وإسقاط فتاوى العلماء في البلدان الأخرى عليه ...

ويغفل هذه تجزئة واعتبار كل بلد حالة مستقلة ومختلفة عن غيره عندما يتحدث عن التراجعات في البلدان الأخري ويطالبنا باقتفائها!!

وهو أيضا لا يريد منا أن نعمل بفتاوى العلماء خارج البلد لأن العلماء في الداخل أدري منهم بالواقع، في حين أنه جعل مقاله بعنوان:

"مناصحة الجهاد في البلدان المسلمة ...." فكيف أعطى لنفسه حق التكلم في الجهاد في البلدان المسلمة، ويريد منع العلماء في تلك البلدان من الحديث عن الجهاد داخل هذا البلد؟!

## موازنة فاسدة ..!

79- قوله: ( ثم إن العملية تقوم على الموازنة بين المصالح والمفاسد ، أما المفاسد التي وقعت في هذا البلد من جراء هذا العمل فهي

1- قتل ثلة من الشباب وجرح آخرين

2- أسر طائفة كبيرة

3- بقاء أسر بلا معيل

4- تشويه سمعة الإسلام، وفقدان التعاطف الشعبي و قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفض قتل ابن أبي حفاظا على سمعة الإسلام أو لا، وحفاظا على القاعدة الإسلامية العريضة، فكان صلى الله عليه وسلم يرى أنه لو قتله لأرعدت له أنوف

5- فقدان الثقة التامة بين الشباب لما أصابهم من صدمة حينما اكتشفوا هشاشة الركن الذي أووا إليه

6- هذا فضلا عما يمكن أن يؤثر به مستقبلا على جو الدعوة وحركة الدعاة التي هي جزء من إعداد الأمة لمواجهة أعدائها .)

المتأمل في كلام الكاتب الآن يدرك بأنه يريد القول بأن هذا الجهاد غير مشروع لأن فيه قتلا وأسرا وترك أسر بلا معيل !!!

فالجهاد المشروع عند الكاتب هو الذي لا يؤدي إلى قتل، ولا أسر، ولا يترك أسرا بلا معيل !

وكل جهاد تحدث فيه هـذه الأمـور ينبغـي أن يتوقـف فورا لأنه جهاد مفسدة وليس جهادا في سبيل الله !!

ينبغي أن يتوقف الجهاد في الشيشان لأنه سبب قتلي وأسري وترك أسرا بلا معيل !!

وينبغي أن يتوقف الجهاد فـي أفغانسـتان لأنـه سـبب قتلي وأسري وترك أسرا بلا معيل !!

وينبغي أن يتوقف الجهاد في فلسطين وفـي العـراق لأنه سبب قتلي وأسري وترك أسرا بلا معيل !!

وينبغي أ ن يتوقف كل جهـاد يمكـن أن يسـبب قتلـي وأسري وترك أسر بلا معيـل !! وحـال لسـانه يقـول: (لـو أطاعونا ما قتلوا ) !

أيها الناس إن هذا الكاتب يريد جهادا لا شهادة فيه !! إنه يريد أن يجرد الجهاد من أعظـم جـائزة فيـه: الشـهادة في سبيل الله !!

إنه يريد حربا لا خسارة فيها، وجهادا لا تضـحية معـه، وهذا مناف لحكمـة مشـروعية الجهـاد الـذي مـا شـرع إلا لابتلاء العباد قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَـمِ اللَّـهُ الَّـذِينَ جَاهَـدُوا مِنْكُـمْ وَيَعْلَـمَ الصَّـابِرِينَ} [آل عمران: 142]

لقد حدث الجهاد زمن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وكان فيه قتلي وأسري وترك أسر بلا معيـل، فهـل يزعـم الكاتب إنه غير جائز لأنه سبب هذه المفاسد ..؟!!

والآن نتابع بقية المفاسد التي ذكر الكـاتب فـاقرأ ولا تضحك!: فقد ذكر تشويه سمعة الإسلام (وقد سـبق الـرد على تلك الشبهة).

وذكر انعدام الثقة التامة بيـن الشـباب لمـا اكتشـفوا هشاشة الركن الذي آووا إليه!!!!

يا قوم: من يساعدني على فهم هذه المفسدة !! أنـا لا أدري عن أي ركن هش يتحدث الكاتب!!

إن الشباب المجاهد بحمد الله يأوي إلى ركن وثيق: إنه يأوي إلى ركن الله جل جلاله والاعتصام بحوله وقوته .

الم تقرأ أيها الكاتب في القرآن الكريم قول لوط عليه السلام: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: 80]

ثم ...الم تسمع تعليق النبي صلى الله عليه وسلم على كلامه بقوله فيما رواه البخاري ومسلم

عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال {رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي} . ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد.

نعم.. إن الشباب المجاهد يأوي إلى ركن شديد ...ومن أوى إلى الله آواه الله .

ومن هم الشباب الذين يزعم الكاتب أن الثقة بينهم أصبحت معدومة ؟! إن هذا الوصف لا ينطبق إلا على من لبس عليهم الكاتب بإرجافه !!

أو بهذا الباطل المتهافت يريد الكاتب إسقاط الجهاد ؟!!

ثم ذكر الكاتب المفسدة السادسة والأخيرة فقال: (ما يمكن أن يؤثر به مستقبلا على جو الدعوة) !

قال الكاتب بأنه سوف يبين المفاسد التي (وقعت) هكذا قال هو بنفسه، فإذا به يتحدث عن مفسدة (يمكن ) أن تقع مستقبلا !!

فأي اختلال في الطرح فوق هذا ؟!!

أيها الكاتب إذا كنت تعتبر أن الشهادة في سبيل الله والتضحية من أجل دين الله من المفاسد فإن كلامك هو الفاسد .

مصالح واضحة:

80- قوله: (وبالمقابل أروني مصالح واضحة محققة )

(واللهِ ).. انظر بعينيك وعد في يديك:

أولا: المصالح الشرعية التي تحققت:

1ــ مدافعة الباطل والتصدي له

2ــ الولاء والبراء في دين الله وحده ونبذ كل ما أحدثه الناس من الانتماءات الوطنية والعرقية

3ــ القيام بما أوجب الله من قتال المرتدين

4ــ طرح قضية التحاكم إلى الشرع بقوة لا يشوبها استجداء

5ــ تذكير الناس بغياب الشريعة الذي لم يعودوا يشعرون به حيث ولد في ذلك الصغير وشاب الكبير .

6ــ التمايز بين الإسلام الواضح والكفر الفاضح، ونزع الغشاوة عن ردة هؤلاء الحكام ..

7ــ تجرئة المسلمين على الخروج على الحكام المرتدين وإعطاء القدوة في ذلك .

8ــ الإعذار إلى الله تعالى في قتال المرتدين ونصرة الشرع .

9ــ امتثال قول انبي صلى الله عليه وسلم: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن"

10ــ التضحية في سبيل الله

11ــ تعرية الإسلاميين والدعاة الذين يتاجرون بالإسلام ولا يريدون دفع ضريبة الجهاد من أجل إقامة الشريعة ولا المشاركة في قتال المرتدين .

12ــ إظهار مدي كفر هذه الحكومة وبعدها عن الدين حيث ظهر مدي تمسكها بمنهجها الكفري من خلال الاستمرار في القتال عنه والتمسك به مهما كلفها الأمر .

13ــ إقامة الحجة على جند الطاغوت الـذين يـدعون بأن عملهم مشروع وأنهم جنود لدولة إسلامية !!

فمن خلال هذا الصـراع ظهـرت حقيقـة هـذا الجيـش الذي يقاتل نيابة عن أمريكا .

14ــ توفيق بعض المجاهدين الـذين اصـطفاهم اللـه لنيل الشهادة

15ــ إحياء سـنة الخليفـة الراشـد أبـي بكـر الصـديق رضي الله عنه في قتال المرتدين وقد قـال عليـه الصـلاة والسـلام: "علـيكـم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"

16ــ إقامة الحجة على الشعب كله بمختلف طبقـاته حيث قامت مجموعة مـن المسـلمين بـالخروج علـى هـذا النظام تطالبه بتطبيق شرع الله وترك موالاة أعداء اللـه، فلم تجد من هذا الشعب معينا ولا نصيرا

17ــ إقامة الحجة على العلماء الذين يداهنون الحكام ويـدعون بأنه لا حـول لهـم ولا قـوة حيـث كـان بإمكـانهم استثمار هذا الجهاد في الضغط على الحكومـة والمطالبـة بالنظر في مطالب المجاهدين ، لكنهـم تكلمـوا عـن عـدم مشـروعية عمـل المجاهـدين، وسـكتوا عـن مشـروعية مطالبهم !!

18ــ توجيه أنظار الناس إلى الجهـاد وتنـبيههم عليـه، حتى أصبح الحديث عن الجهاد يتصدر كل المجـالس، وقـد رأيت بنفسي بعض (جينكـات ) وهـم غـارقون فـي نقـاش طويل عن الجهاد !!

19- ليـس مـن الطـبيعي أبـدا أن يحكـم بلاد الإسـلام حاكم مرتد يوإلى أعداء الله ويبدل شريعة الله.

وليس من إحقاق الحق وإبطال الباطل ولا من الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يعيـش النـاس فـي ظـل هـذا النظـام المرتـد وضـعا طبيعيـا ينشـدون فيـه العافيـة والاستقرار وكأنهم يعيشون في كنف الخلافة الإسلامية!!

ومن أبسـط ثمـرات خـروج المجاهـدين علـى حكـام الـردة أنـه يزعـزع أمنهـم ويهـدد اسـتقرارهم، ويخـاطبهم

بلسان ردة الفعل الإسلامية الشرعية التي ترفض أن يتولى أمر المسلمين غير مسلم، وأن تساس أمورهم بغير سياسة الإسلام .

وكل من يعارض هذا الخروج فهو ساع لتثبيت حكمهم هذا الخروج يعني رفضا عمليا لحكم هؤلاء المرتدين.

هذه المصالح التي ذكرنا تحققت بمجرد الدخول في هذا الصراع بغض النظر عن النتائج النهائية له .

يعني هذا انه حتى لو هزم المجاهدون ــ لا قدر الله ــ في النهاية فإن هذه المصالح تظل موجودة .

المصالح السياسية التي تحققت:

أما على مستوى النتائج السياسية فقد كان الإسلاميون الإخوان يطمحون دائما إلى إسقاط نظام "ولد الطايع " وبما أنه لم تكن لديهم مطالب شرعية واضحة مثل (تطبيق الشريعة ) فقد لجئوا إلى قضية "العلاقة مع إسرائيل" وجعلوها الشماعة التي تعلق عليها كل مصائب "ولد الطايع"، كان الهدف هو إسقاط ولد الطايع، والشعار الذي يرفع لتحقيق هذا الهدف هو قطع العلاقة مع إسرائيل .

الإسلاميون خلال حربهم الكلامية الطويلة مع ولد الطايع لم ينجحوا في تحقيق الهدف الأصلى ولا الشعار الظاهري .

لكن المجاهدين نجحوا في ذلك كله من خلال ضربتين فقط:

1ـ كانت عملية "لمغيطي "هي المسمار الأخير في نعش نظام ولد الطايع: في رحم الجو الخانق الذي نشأ من تداعيات هذه الضربة ولاحتقان الذي نتج عن ذلك، تولدت عند ولد عبد العزيز فكرة الانقلاب على ولد الطايع .

فتحول العسكر من التحضير للرد على عملية "لمغيطي" إلى التحضير للانقلاب على ولد الطايع!

وكان دخول الجيش للصحراء وخلو العاصمة منه هو السبب الذي جعل ولد عبد العزيز يستفرد بالقوة ! فاستفاد من الأوضاع وحقق ما لديه من أطماع !

2ـ كانت عملية "لبيك غزة" التي قام بها المجاهدون ضد السفارة الإسرائيلية هي صافرة الإنذار التي جعلت السفير الإسرائيلي يقتنع بأنه شخص غير مرغوب فيه، واضطر ولد عبد العزيز إلى قطع العلاقات مع اليهود بعد أن لا حظ ترحيب الناس بهذه العملية .

وبعدما اشتدت المطالبة بقطع هذه العلاقات أثناء الحرب على غزة .

فكانت العملية إقناعا للحكومة الإسرائيلية والحكومة الموريتانية باستحالة هذه العلاقة خاصة بعد أن سمعوا الشيخ "أيمن الظواهري" على قناة الجزيرة ينشد:

ولا تبق لصهيون سفيرا  بها كجار السوء ذيبا

هذان الأمران تنحية ولد الطايع، وقطع العلاقات مع إسرائيل كانا يمثلان الشغل الشاغل للإسلاميين خلال الفترة الماضية، لكنهم عجزوا عن تحقيقها وبتوفيق الله تحقق هذان الهدفان بسبب ضربتين من ضربات المجاهدين :

إن ألفي قذيفة من كلام  لا تساوي قذيفة من حديد

ليس هذا الأمر وحده هو ما استفاده الإسلاميون (الإخوان ) من المجاهدين فقد كانت هذه الأعمال الجهادية هي التي شجعت الحكومة بضغط من أمريكا على الترخيص لحزب إسلامي.

ومن سياسة أمريكا أنها تكافح الإرهاب بنشر الاعتدال، ومن شك في ذلك فليقرأ تقارير مؤسسة "راند "

كان اللقاء بين الإسلاميين والسفير الأمريكي هو البداية للترخيص لحزب إسلامي.

وكان هذا اللقاء بمثابة (الخطوبة ) التي مهدت للزواج بين الإسلاميين وأمريكا حيث رأي كل من الطرفين

مخطـوبه عـن قـرب وجلـس إليـه وتبـادل معـه أطـراف الحديث، وبالفعـل اطمـأن كـل مـن الطرفيـن إلـى الآخـر وبدأت العلاقـة الـتي نشـا عنهـا مولـود جديـد هـو (حـزب تواصل ) !!

ليس الإسلاميون هم وحدهم من استفاد من عمليات المجاهدين ،

شيوخ السلفية المتراجعون أيضا اسـتفادوا مـن هـذه العمليات:

بعد عملية (ألاك ) قام الرئيس سيد ولد الشـيخ عبـد اللــه باســتدعاء شــيوخ الســلفية عنــده فــي القصــر الرئاسي !!

وكـان الكـاتب أحـد المـدعوين ! ولأول مـرة يـدخل القصر الرئاسي ويستنشق عبير حديقته الفيحاء !!

وجلس الكاتب إلى هذا الحاكم (التيجاني ) وهو الذي لا يطيق مجالسة علماء التيجانية !!

هؤلاء الشيوخ الذين دخلوا على الرئيس خرجـوا كلهـم بوجوه جديدة وأفكار جديدة ومناهـج جديـدة !! واختصـارا للوقت:

افتتنوا !!

عندها تذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتي أبواب السلاطين افتتن".

سمعت عن عجائب الدنيا السبع كلها..

سمعت عن ضريح هاليكارناسوس فـي تُركيـا، وتمثـال رودس الضخم، ومنارة الإسكندرية، وحدائق بابل المعلقة، وهيكــل أرتيميــس فــي إيفيســوس، وتمثــال زيــوس، و الأهرامات في الجيزة .

وسمعت عن حصـون التلال ومثلـث برمـودا والأطبـاق الطائرة..

لكن أغـرب مـا سـمعت هـو أن يكـون الحـاكم تيجانيـا والمحكوم سلفيا .. ويحدث بينهما وفاق يوحي بوجود بيعة بينهما!!

كـان هـذا اللقـاء بيـن الشـيوخ السـلفيين والحـاكم التيجـاني شـبيه تمامـا باللقـاء بيـن السـفير الامريكـي والإسلاميين (الإخوان). لكن المولود هذه المـرة لـم يكـن (حزب تواصل رقم (2) بل هو مولـود آخـر طـاهر عفيـف اسمه: (جمعية البر للتربية والاصلاح )!!!

بعد ذلك تم توظيف من له قابلية للتوظيف !!

جزي الله خيرا المجاهدين الذين ساهموا في توظيف هؤلاء الشيوخ العاطلين عن العمل .

حتى لا تبقي لدينا أسر (بلا معيل )!!

أنا أعتقـد أن كـل هـذه (الزيجـات) السياسـية نتيجـة قهرية للحراك السياسي الذي حدث في البلد وللتأكد مـن ذلك اقرأ هذه الجمل من دراسة أعدها باحثان فـي مركـز مقاومة الإرهاب في أكاديمية الولايات المتحدة العسـكرية التابعة للجيش الأمريكـي (تسـتطيع الولايـات المتحـدة أن تميز وتمول رموز التيار السلفي العلمي مثـل المـدخل ي المؤثر في اجتذاب التأييد من الجهـاديين والـذي لا يشـجع العنـف، مثلا بالإنفـاق علـى المطبوعـات والمحاضـرات والمدارس الجديدة .

وتسـتطيع الولايـات المتحـدة أن تمـول أيضـا غيـر السلفيين ولكنها حاليا تعوزها الخبرة اللازمة لتحدد من هو الفعـال حقيقـة. ربمـا كـانت الاسـتراتيجية الأفضـل علـى المدى القريب أن تضغط على حكومات الشـرق الأوسـط لتسمح بمشاركة سياسية أكـبر وبظهـور للجماعـات الـتي تهدد الجهاديين وهـــذا التنـاول لا بـد مـن أن يختلـف مـن قطر إلى آخر ).

ومرة أخـري فمـن الضـروري أن لا تـرى يـد الولايـات المتحدة

)STEAlINJ AL .QAIDA.S PLYbOOK(

BY JARRET M.BRACH MAN william .f.mccants

pp.20.21

## مصالح سياسية مستقبلية

الخروج على أنظمة الردة يضمن عدة أمور:

1ــ محاولة هذه الأنظمة التظاهر بالإسلام والتمسح به والتقرب من أهل العلم والدعوة واستمالتهم من أجل التغطية على حقيقة ردتها، وهذا بدوره يؤدي إلى:

ــ تسهيل حركة الدعاة وعدم التصدي لهم خلافا لما يتوهم الكاتب .

ـــ توقيف (أو على الأقل الحد) من الأنشطة والقرارات والإجراءات التي فيها تحد لشريعة الإسلام مع محاولة الدولة تبرير وتسويغ كل ما يصدر عنها من مخالفات شرعية عن طريق أتباعها من الشيوخ وحلفائها من الدعاة.

ففي ظل تعرض هذه الأنظمة للقتال من طرف المجاهدين فإنها لن تفكر أبدا في تحويل العطلة إلى يوم الأحد أو منع الحجاب أو اعتقال العلماء والدعاة أو منع الدروس والتذكرة في المساجد أو محاصرة المساجد وضربها بالغازات المسيلة للدموع. أو استفزاز مشاعر المسلمين بوقوف الشرطيات المتسربلات على ملتقيات الطرق .كل هذا ومثله لن يحدث في ظل قتال المجاهدين لهذه الأنظمة المرتدة وإن حدث فبشكل أخف وعلى استحياء لأنه ليس من مصلحة الأنظمة في ظل هذا الصراع أن تظهر في ثوب لا ديني لا يعبأ بالإسلام ولا يكترث له.

فلا بد لها لكي تنزع البساط من تحت أقدام المجاهدين من التمسح بالإسلام والتظاهر به حتى لا يظهروا بتلك الصورة التي يصورها لهم المجاهدون.

ولا يفوتني التنبيه على أن هذا التمسح بالإسلام الذي تظهره هذه الأنظمة ليس كافيا لجعل المجاهدين يتوقفون عن قتالها إذ أنه عملية شكلية هدفها التزوير

على الناظر وتدسية الباطن بالظاهر ولو كان الأمـر علـى الحقيقة لعادوا إلى شرع الله وتركوا موالاة أعـدائه ! ومـا حالهم في هذه الخديعة إلا كغني شحيح يحـاول أن يـداري منع زكاته بقنوته وطول صلاته .

2ـ قتـال المجاهـدين لهـذه الأنظمـة المرتـدة يجعـل الحكام أكثر تقربا إلى الشعوب لأنهم يحاولون كسبها إلـى صفهم في هذه المعركة حتى لا يستفيد منها المجاهدون.

يـدرك الحكـام أن كـل احتقـان شـعبي أو غضـب وامتعـاض مـن سياسـتهم يصـب تلقائيـا فـي مصـلحة المجاهدين الخارجين عليهم فيلجئـون بطريقـة جـادة إلـى إرضاء هذه الشعوب وحل مشـاكلها وتلبيـة مطالبهـا لكـي يظهروا في صورة الحاكم الـوطني الغيـور علـى مصـلحة شعبه الناصح له، وحينها يكون الخـروج علـى هـذا الحـاكم الوطني المصلح جريمة في أعين الناس .

3ـ قتال هذه الأنظمة المرتدة درس مهـم لكـل حـاكم يجعل القضـاء علـى شـرع اللـه ومحـاربته قربانـا للغـرب ووسيلة للتربع على السلطة فحيـن يشـعر عبيـد السـلطة من الحكام أن حربهم لهذا الدين أو خروجهم عليـه يمكـن أن يهــز عروشــهم أو يزلــزل ملكهــم أو يقضــي علــى شرعيتهم

وحيـن يشـعرون بـأن شـريعة الإسـلام ليسـت هـي "الجـدار القصـير" الـذي يسـهل القفـز مـن فـوقه حينهـا سيفكرون ألف مرة ومرة قبل الإقدام على أي خطة فيها رفض لشرع الله أو محاربة له!

4ـ ومع الشروع في قتال الحكومة المرتدة لسنا في حاجـة إلـى الخطـب العصـماء الـتي تنتقـد هـذه الحكومـة وتـبين منكراتهـا .. لأن الرسـالة وصـلت إلـى النـاس مـن خلال هذا القتال ولأن الفعل أبلغ من القول فهـذا الخـروج اختصـار لكـل دور إيجـابي يقـوم بـه العلمـاء والخطـوة المكملة له هي تـبرير العلمـاء لـه. لكنهـم للأسـف وقفـوا موقف المناقض له لا المكمل.

5ـ معظم المشـاريع والبرامـج الـتي تسـعى أنظمـة الـردة إلـى إنجازهـا هـي مخططـات ومشـاريع إفسـادية تهدف إلى إبعاد الدين عن ساحة الحياة وإبعاد الناس عـن حقيقة الدين،

وهـي تسـتخدم فـي ذلـك كـل الوسـائل الإعلاميـة والتعلمية والإدارية والسياسية والاقتصادية .

وقتال المجاهدين لهـذه الأنظمـة المرتـدة هـو السـد العـالي أمـام تقـدم هـذه المشـاريع الإفسـادية مـن خلال اضطرار الحكومات إلى التظاهر بالدين الذي أشرنا إليه.

6ـــ اسـتهداف المجاهـدين لرعايـا الـدول الصـليبية المحاربـة للإسـلام لـه أثـر كـبير فـي إربـاك المخططـات التنصيرية والبرامج التغريبية التي تباشر تنفيذها الجمعيات والمنظمات الغربية العاملة في البلاد.

وقد رأينا بعض تلك المنظمات أوقـف أنشـطته ورحـل عن البلاد بعد عدة عقود مـن العمـل فيهـا (كمـا هـو حـال هيئة السلام الأمريكية)

7ـ وكما أن هذا القتال فيـه تهديـد للأنظمـة القائمـة والحكام الحاليين فهو درس واضح لكل الحكـام المقبلـين الـذين لا بـد أن يضـعوا فـي اعتبـارهم أن الخـروج علـى الشريعة الإسلامية قد يؤدي إلى الخروج عليهم.

8ـ رعايا الدول الصليبية كانوا يتجولون في هذا البلد بغطرسة وكبر وغرور، كأنهم ملوك والناس لهم عبيد كمـا هو حال الأمريكي الذي قتله المجاهدون فقـد كـان يحتقـر الناس ويتحداهم ويهاجم الإسلام جهارا..

ولا يجرؤ أحدهم أن يتحدى الإسلام . بعد هذه العمليات سوف يصبح الكفار أكثر تواضعا وتوددا للناس

وقد ذكر لي أحد الثقاة أنه بعد عملية ألاك بيومين مر على فرنسي تعطلت سيارته فساعده وسـأله عـن سـبب مجيئه إلى هذه البلاد فقال الفرنسي: جئت لأتعـرف علـى الإسلام!!!

81- قوله: ( قلتم: عـدد السـياح نقـص، وذلـك ليـس صحيح بل زاد عددهم وهيه نقص بعد القيام بعملية معينة، فـإنه زاد بعـد ذلـك، و مـآله للزيـادة كمـا وقـع فـي مصـر وغيرها .

و إنما الفقـه النظـر إلـى النتائـج المسـتقرة لا النتائـج الآنية، ثم إن بلدكم ينتشر فيه الفساد فهل فسـاد السـياح أولي بالمحاربة من فساد المواطنين !!)

وجود السياح في هذه البلاد مفسدة شرعية واضـحة ينبغي السعي إلى وقفهـا أو تحديـدها، وينبغـي للكـاتب أن يتصدي لهذه المفسدة لا أن ينزعج من التصدي لها !!

وعمليات المجاهدين تساهم ولا شك في تقليل هـذه المفسدة إن لم يكن كليا فعلى الأقل جزئيا، ومـا لا يـدرك كله لا يترك جله .

أما الزعم بأن عدد السياح زاد فهو كلام غيـر صـحيح يريد الكاتب مـن خلا لـه إنكـار أي فائـدة لهـذه العمليـات الجهادية .

ومــن المهــم أن يعلــم الكــاتب أن المجاهــدين لا يستهدفون السياح لأنهم سياح فقط وإنما لأنهم رعايا دول غربيـة محاربـة للإسـلام، فاسـتهدافهم لعلـة (الحرابـة ) لا (لعلة السياحة )

وحين يستهدفهم المجاهدون فهم لا يستهدفونهم في إطار محاربة السياحة وإنما يستهدفونهم في إطار توسـيع دائرة الحرب مع الصلبيين .

فمن المهم أن تكون ملما بأي جزئية تتحدث عنها أيها الكاتب .

## بين المصلحة والفريضة ..

82- قوله: ( إن سبب هذه الأخطاء هو غياب المعرفة بالمصـالح والمفاسـد وفقـدان ملكـة القيـاس الشـرعي القائم على الأشـباه والنظـائر والفـروق ومـا أحسـن كلام العلامـة ابـن تيميـة حيـث قـال فـي مجـال الموازنـة بيـن المصـالح والمفاسـد : (... فيمـا إذا تعارضـت المصـالح والمفاسد والحسنات والسـيئات أو تزاحمـت، فـإنه يجـب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد و تعارضت المصالح والمفاسد ، فإن الأمر والنهي و إن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسـدة فينظـر للمعـارض له، فـإن كـان الـذي يفـوت مـن المصـالح أو يحصـل مـن

المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته )"الفتاوي 28/129 )

قضية الموازنة بين المصالح والمفاسد هي نفسها القضية التي يستدل بها "الإخوان "على مشروعية المشاركة في الديمقراطية ومشروعية التصويت على الدستور الكفري .

وهم يزعمون بأن هذا الأمر فيه مصلحة عظيمة وأن نفعه أكثر من ضره وأن حسناته أكثر من سيئاته !

ومن أسباب الخلل عندهم الالتفات إلى المصالح الدنيوية وإهمال المفاسد العقدية !

ونحن والكاتب لا نسلم لهم بصحة هذه الموازنة التي قاموا بها، بل نعتبر أن عملهم ينبني على مخالفات عقدية خطيرة لا تبررها تلك المكاسب الجزئية الصغيرة ...

وهكذا فإن المجاهدين أيضا يرفضون نتيجة هذه الموازنة التي قام بها الكاتب لأنه جاء بمفاسد غير معتبرة شرعا:

(الخسارة الحربية ــ مفاسد الدعوة ).

ومفاسد غير واضحة أو غير موجودة: (فقدان الثقة بين الشباب .....)، ومفاسد متوقعة عنده: (التأثير على سير الدعوة ...)،

وقال بأن هذه المفاسد كلها تسقط الجهاد لأنها مفاسد عظيمة !!

وليس بمثل هذه الموازنات الهزيلة تسقط الواجبات الشرعية أم أن الكاتب يظن أن بإمكانه صد المجاهدين عما أوجب الله عليهم عن طريق استعراض العضلات العلمية الخاوية ؟!

نحن نعلم أنه ليس بإمكان هؤلاء أن يتعرضوا للنصوص الشرعية ويصادموها صراحة، ولا أن يقولوا للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال فتلك قضية مكشوفة ..

ولكن الباب الذي وجد منه هـؤلاء المـدخل المناسـب لما يريدونه هو قضية (الموازنة بين المصالح والمفاسـد ) لأنها موكولة للاجتهاد والنظر .

ولكن نسي هؤلاء الذين يحاولون العبـث بالمسـلمات الشـرعية الثابتـة عـن طريـق (الموازنـة بيـن المصـالح والمفاسـد )أنـه عنـد المقارنـة يظهـر الزائـف مـن المغشـوش ..وتتضـح المفاسـد الحقيقيـة مـن الخيـالات الظنية، والمصالح الشرعية من المكاسب الوهمية .

ونسوا بأن الموازِن (بين المصـالح والمفاسـد ) لا بـد أن يكون مؤتمنا على هذه الموازنة من خلال تجرده للحق والصدع به والقول بالحق أين ما كان لا يخشـي فـي اللـه لومة لائم .

إن قاعدة (الموازنة بين المصالح والمفاسد ) قاعـدة شرعية ثابتة لا نجهلها ولا نرفضها بـل منهـا ننطلـق وإليهـا نعود.

ولكنا لـن نسـمح للعـابثين بالمسـلمات الشـرعية أن يستخدموها في سحر أعيننا كما استخدم سـحرة فرعـون التخييل في سحر الناس، وذلك أنها مبنية على أصل ثـابت لا مدخل فيه للتخييل،

فهـي قاعـدة مبنيـة علـى المقارنـة بيـن المصـالح والمفاسد وهما لا يشتبهان .

وحين يستشهد الكاتب بأقوال أهل العلـم فـي تقريـر قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد ـ بنفس الطريقـة التي يستشهد بهـا "الإخـوان" علـى إباحـة المشـاركة فـي الديمقراطيـة ـــ حيـن يفعـل ذلـك فنحـن لا نرفـض هـذه الاستشهادات بل نتمسك بها وندعوا إليها ..!

ولكن الذي نرفضه هو تلك النتيجة الفاسدة للموازنـة التي توصل إليها الكاتب !!

فإن الله تعالى لم يوجب علينا قبول موازناته !!

لكن الكاتب يقع في التناقض مرة أخري حينما يتحدث عن عدم مشـروعية هـذا القتـال مـن خلال الموازنـة بيـن المصالح والمفاسد ، وهو الذي أشار أكـثر مـن مـرة إلـى

عدم مشروعيته أصالة عندما كان يكرر دائما: "ولو فرضنا مشروعيته"، "وعلى فرض مشروعيته .." !!

فإذا كان الكاتب يري عدم مشروعية هذا العمل أصالة فلما ذا الموازنة ؟!

83- قوله: ( وإن من له أدني نظر يستطيع أن يحكم على هذا العمل في هذا البلد بأن مفاسده أكثر من مصالحه إن سلم أن فيه مصلحة أصلا.)

ونحن نقول: وإن من له أدني نظر يستطيع أن يحكم على هذا العمل بأن مصالحه أكثر من مفاسده إن سلم أن فيه مفسدة أصلا .

84- قوله: ( وقال الشاطبي في الموافقات ( كل من ابتغى بتكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة وكل من ناقضها فعمله بالمناقض ة باطل، فمن ابتغي بالتكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل، أما إن العمل مناقض باطل فظاهر، لأن المشروعات إنما وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد ، فإذا خولفت لم يكن في تلك الأفعال التي خولف بها جلب مصلحة ولا درء مفسدة .))

الكلام الذي ذكره الشاطبي صحيح والكاتب يسقطه على عمل المجاهدين ، ونحن نسقطه على الموازنة التي قام بها الكاتب لأنه يريد بها مناقضة الشريعة وكل من ناقضها فعمله باطل .

وقد رد الشيخ أبو بكر ناجي على شبهة "المصلحة والمفسدة" التي دأب كل المخذلين على استخدامها في التخذيل عن الجهاد فقال:

قضيةُ [ المصلحة والمفسدة في الخروج على الحاكم المرتد ] وهي مثالٌ عمليٌ جيدٌ لقضايا الجهَادِ المماثلةِ فيَ قتالِ الكفَّارِ الأصليين الذين يصولون علَى ديارنا في القرنَين الأخيَرين والتي حدث الانحرافُ في التعاملِ معها بسببِ عدمِ فهمِ مصطلحِ المصلحة والمفسدة وتحريره تحريرًا صحيحًا.

يبدأ أهلُ التحريفِ بمقدمةٍ صحيحةٍ أنّ أوامرَ الشرع جاءت لتحصيلِ المصالح وتكميلِها ودرءِ المفاسد وتقليلها،

ويدخل في ذلك الأمرُ بالخروج على الحاكم المرتد، والأمرُ حتى هنا صحيحٌ، لكن ذهبوا بعد ذلك إلى قياس جهادِ الحاكم إذا ارتدَّ على أحكام دفعِ ظلم الحاكم المسلم الظالم، فجاءوا بأقوالٍ ننتظرُ منهم إلى يوم القيامة أن يأتوا لنا بسلفٍ لهم فيها وهيهات، ونتج عن ذلك الخطأ خلافاتٌ في الساحة الإسلامية كنّا في غنىً عنها لو كان موقفهم من هذه القضيّةِ سلفيًّا، وتم رفعُ شعار المصلحة والمفسدة بالباطلِ في وجه أهلِ التوحيدِ والجهاد ليصرفوا الناس عن الجهاد، وبيانُ خطئهم باختصارٍ كالتالي:

إن الخروجَ على الحاكم المرتد جهادُ دفعٍ مأمورٌ به، وهو فرضُ عينٍ على الأمّةِ ما لم تتحقق الكفاية، وقد نقل ابنُ حجرٍ الإجماعَ على ذلك بقوله: ( ينعزلُ الإمامُ بالكفرِ إجماعاً فيجبُ على كلِّ مسلم القيامُ في ذلك، فمن أستطاع فله الثوابُ ومن عجزَ فعليه الهجرةُ ومن داهنَ فعليه الإثم ) بل الأمرُ بجهادِ الحاكم المرتد يدخلُ تحتَ كلِّ الآياتِ والأحاديث الآمرةِ بجهادِ الكفارِ والمرتدين، بينما الخروجُ على الحاكم الظالم غيرُ مأمورٍ به أصلاً، وإنما دفعُ ظلمه يدخلُ تحت بعض النصوص العامّة، بل إنّ الأصلَ هو الأمرُ بالصبر وعدمُ دفعِ ظلم الحاكم المسلم إذا كان دفعه سيؤدي لظلم أكبر، بل إنَّ دفعَ الظلم بصفةٍ عامةٍ لا يستلزمُ نزعَ اليد من الطاعة، فبأيّ أصلٍ يمكنُ قياسَ الضوابطِ التي وضعها العلماءُ حولَ دفعِ ظلم الحاكم المسلم الظالم على جهادِ الحاكم الكافرِ أو المرتد ؟! فإذا علمنا أن أصغرَ طالبِ علم مبتدئ يعلم أن قتلَ النفوس في الجهاد واحتمالَ وقوعِ هزيمةٍ لم يكن أبدًا مفسدةً معتبرةً لتعطيلِ الجهاد، علمنا مقدارَ الدجلِ الذي مارسه القومُ لإدخال مَفاسد لم يعتبرها الشارعُ في هذه القضية قياسًا على قضيةٍ أخرى يعتبر فيها الشارعُ هذه المفاسد ، فيجب أن نعلم أن المفسدة التي ثبتَ الحكمُ مع وجودها بالدليل الشرعيِّ تكون مفسدةً غير معتبرة.

يدندن القومُ حولَ الأمن والأمان والطمأنينةِ ورغدِ العيش - في ظلِّ حكم القوانين الوضعية !! - للمجتمعات الإسلامية التي يحكمها المرتدون، وهؤلاء تناسوا أننا في هذه الأوضاع - على الحقيقةِ إذا تم توصيفُ الواقعِ بطريقةٍ سلفيةٍ منضبطةٍ - أقول إنَّ الواجبَ علينا في أوضاع الأمن أشدُّ من الوضع الذي يفرض علينا جهادَ دفعِ العدو الصائل أثناء صياله بكل ما يعنيه ذلك الوضع من عدم الرضوخ بحال ومقاومةِ ذلك العدو حتى نهلك دون ذلك، وبيانُ ذلك كالتالي:

يتصور البعضُ - بعقليتهم الفذة - أن جهادَ العدوّ الصائل فقط عند بدايةِ قدوم هذا العدو بقواته بينما إذا استقرّ هذا العدوُّ وتحقق له غرضه فإن من المفاسد إفساد ذلك الاستقرار والأمن الذي يعيش فيه الناس!! بينما في الحقيقة أنّ المصلحة - كلّ المصلحة - في إفسادِ ذلك الاستقرار لأنّ الكافرَ أو المرتد إذا استقرَّ واستتبَّ له حكمُ بلدٍ ما سيبدأ في العمل على إخراج الناس من دينها،

إن ما يبين خذلانَ الله للقوم وعقابه لهم بعدم الفهم جراءَ قعودهم، أنهم يجعلون المفاسد التي تقع على المخلّفين تمنع من القيام بالجهاد، ولسانُ حالهم يقول إذا قعد قاعدٌ عن الجهاد وتَسبب قعوده في تأخير النصر وطول المعركة ووقوع المفسدة عليه وعلى القاعدين أن يتوقف المجاهدون عن الجهاد ويجلسوا بجوار المخلفين الذين هم السبب في ذلك !!).إدارة التوحش ص: 107

85- قوله: ( ويفهم من هذا النص أن الوسيلة لا يمكن النظر إليها مجردة عن المقصد )

ولكن لا يفهم منه وجوب النظر إلى الوسيلة من خلال نظرة الكاتب، ولا يفهم منه إلزام المجاهدين بنتيجة موازنات الكاتب !!

والكاتب مازال يتحدث عن جهاد المرتدين على أساس أنه وسيلة، ويُغفل كونه فريضة !

86- قوله: (لذا فإن من ينزل الأحكام الشرعية في مواردها سواء كان ذلك بالاحتيال أو الجهل فإنه لا يجني منها غير المفاسد .)

هكذا كلامه في النسخة التي عندي وهي مسحوبة من موقع "أقلام حرة" ولعل الصواب: (لذا فإن من ينزل الأحكام الشرعية في غير موردها ..)

وإذا كان الأمر كذلك فإن كلام الكاتب صحيح مائة بالمائة وهو ينطبق عليه مائة بالمائة..

أما إذا لم تكن الكلمة التي أضفت موجودة فالكلام فاسد ولا يستقيم .

87- قـوله: ( وقـال الشـاطبي (النظـر فـي المـآلات مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلـك أن المجتهـد لا يحكـم علـى فعـل مـن الأفعـال الصـادرة عـن المكلفين بالإقدام والإحجام إلا بعـد نظـره إلـى مـا يـؤول إليـه ذلـك الفعـل <وقـد يكـون>مشـروعا لمصـلحة فيـه تستجلب أو لمفسدة تدرأ ولكـن لـه مـآل علـى خلاف مـا قصد فيه، وقد يكون غير مشـروع لمفسـدة تنشـأ عنـه أو مصلحة تندفع بـه، ولكـن لـه مـآل علـى خلاف ذلـك فـإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربمـا أدى اسـتجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعا من إطلاق القـول بالمشـروعية، وكـذلك إذا أطلق القول فـي الثـاني بعـدم المشـروعية ربمـا أدي أستدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيـد، فلا يصـح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال المجتهد صـعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على

مقاصد الشريعة ) .)

كلام الشاطبي هذا حقيقة شرعية ثابتة لا نرفضها ولا ننكرها .

ووجوب النظر إلى المآلات أمـر دلـت عليـه نصـوص شرعية ثابتة مثل قوله تعالي: {وَلَا تَسُبُّوا الَّـذِينَ يَـدْعُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ فَيَسُـبُّوا اللَّـهَ عَـدْوًا بِغَيْـرِ عِلْـمٍ} [الأنعـام: 108].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة لولا أن قومك حديث عهـد بجاهليـة لهـدمت الـبيت حـتى أدخـل فيـه مـا أخرجوا منه في الحجـر.....). رواه البخـاري عـن محمـد بن عبد الله بن المبارك المخرمي عن وهب بن جرير عـن أبيه قال سمعت يزيد بن رومان يحدث عن عبـد اللـه بـن الزبير قال قالت لي عائشة...

فواجب على المجتهد أن ينظر فـي مـآل الفعـل الـذي يريد إسقاط الحكم الشرعي عليه .

ولكن ينبغي أن لا ننسي أن المجتهد لا يجوز لـه إلـزام الناس باجتهاده والنظر في المآلات قضية اجتهادية بحتة

والمجتهد حينما يلزم الناس بالمآل الذي ظهر له إنما يلزمهم باجتهاده !!!

إذن هناك فرق بين النظر في المآل وإلزام الناس بنتيجة هذا النظر، فالأول جائز والثاني ممنوع ...

وكلام الشاطبي منحصر في الأول خارج عن الثاني .

88- قوله: ( وهذا المجال الذي اعتبره الشاطبي موردا صعبا على المجتهدين، أصبح الآن طريقا معبدا للعوام والمقلدين !)

عاد الكاتب لانتقاد المجاهدين على اجتهاداتهم، بعد أن انتقدهم مرات على التقليد !!

وهو في مقاله هذا يناوب بين انتقادهم على الاجتهاد، وانتقادهم على التقليد !!

ذنب هؤلاء المجاهدين الوحيد هو أنهم تمسكوا بالأصل الشرعي وكفروا باجتهادات الكاتب الباطلة !!

89- قوله: ( وتأمل قوله تعلى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب ) لقد ذكرت هذه الآية مقصدا هاما للقصاص وهو الحياة الكريمة، والأمن، ولكن تأمل كيف أحجم على وأصحابه رضي الله عنهم عن تنفيذ حكم القصاص في قتلة عثمان لأنهم رأوا أن تنفيذ الحكم يجر إلى مفاسد كثيرة بعد أن وقف خلف القتلة كثير من الأمة !!)

إمساك علي رضي الله عنه عن قتل القتلة لم يكن قضية نظر في المآل وإنما كان قضية عجز واقعي عن الفعل نفسه .

فالأمور لم تستقر له بعد ولم يخضع الناس له ...

فلا علاقة لهذه القضية بموضوع النظر في المآلات !!

وقد ذكرت بأنها مسألة متفق عليها ولها أدلتها الشرعية التي أشرت إليها، ولكن المثال الذي أورد الكاتب ليس في محله !

90- قوله: ( إن الهدف من النصوص الشرعية هو جلب المصالح ودرء المفاسد وإذا لاحظ المجتهد أن تطبيق نص ما في ظرفية معينة قد يفضي إلى مفسدة

معينة تفوق مصلحته، فهنا لا يكون تطبيق النص مقبولا ولا يعني الإعراض عنه لظرفية معينة إطراحه وعدم العمل به و إنما يكون ذلك بمثابة الضرورات والعوارض التي تعرض للأشخاص وتمنع من تطبيق الحكم العام عليهم)

هذا تكرار لما قبله وإعلام بما هو معلوم وتكثّر بغير محل النزاع !!

فنحن لا نعارض هذه القاعدة ولا نرفض المبدأ العام لها ...

ولكنا نرفض أن يكون هذا الاجتهاد بعينه الذي صدر من الكاتب مصيبا والنظر الذي قام به صحيحا ...

فهل يستطيع الكاتب إلزامنا بنظره واجتهاده ونتيجة موازنته بحيث نكون إذا وافقناها فنحن أبطال وإذا خالفناها فنحن ضلال ؟!!

هذا هو لب القضية ومحور الإشكال !

فلماذا لا يفيض الكاتب فيه المقال ؟؟

91- فوله: (ومن هذا الباب قول جماعة من أهل العلم بعدم مشروعية إقامة الحدود في الغزو وذكر صاحب المغنى أنه إجماع من الصحابة .( 13/172).

هذا الحكم مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

عن بسر بن أرطأة قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول (لا تقطع الأيدي في الغزو). رواه الترمذي( 1450)، والدارمي(2492).

وفي رواية أبي داود (4408)، وسنن النسائي الكبرى (لا تقطع الأيدي في السفر).

فكان ينبغي للكاتب أن ينسب الحكم إلى أصله من السنة لا إلى جماعة من أهل العلم .

فمستند هذا الحكم وأصله يرجع إلى النص لا إلى تقدير الاجتهاد، فهذه المسألة ليست مثالا لما يريد الكاتب..لأنها تطبيق للنص وليست إلغاء له .

أما قوله بأن صاحب المغني نقل إجماع الصحابة على المسألة، فالخلاف في المسألة أشهر من أن يذكر !

وقد نقل هذا الخلاف أيضا ابن قدامة في المغني، فقال:

(مسألة: قال: ولا يقام الحد على مسلم في أرض العدو

وجملته أن من أتى حدا من الغزاة أو ما يوجب قصاصا في أرض الحرب لم يقم عليه حتى يقفل فيقام عليه حده وبهذا قال الأوزاعي و إسحاق وقال مالك و الشافعي و أبو ثور و ابن المنذر: يقام الحد في كل موضع لأن أمر الله تعالى بإقامته مطلق في كل مكان وزمان إلا أن الشافعي قال: إذا لم يكن أمير الجيش الإمام أو أمير أقليم فليس له إقامة الحد ويؤخر حتى يأتي الإمام لأن إقامة الحدود اليه وكذلك إن كان بالمسلمين حاجة الى المحدود أو قوى به أو شغل عنه أخر وقال أبو حنيفة: لا حد ولا قصاص في دار الحرب ولا إذا رجع). المغني - 10 / 528

وعلى كل حال فالمسألة مترددة بين أن تكون عملا بالنص أو الإجماع أو بهما معا، فهي إعمال بالدليل لا إلغاء له .

## السياسة النبوية

92- قوله: ( وينبغي في هذا المجال أن يتهم الناس رأيهم ولا يسارعوا إلى تكذيب أهل العلم واتهامهم بترك العمل بالنصوص . )

نحن لا رأي لنا... نحن متمسكون بالأصل (النصوص) والرأي جاء من عندكم !

والموضوع لا يتعلق بتكذيب العلماء بقدر ما يتعلق بعدم القناعة باجتهاداتهم !

يعني إذا لم نقتنع برأي الكاتب فنحن نكذب العلماء ولا نحترمهم كما يقول متعصبة المذاهب !!!

93- قوله: ( وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ( 6/280) معلقا على حديث سهل بن حنيف ( أيها الناس اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل، ولو استطيع أن أراد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته )، قال الحافظ ( و إنما قال سهل بن حنيف لأهل صفين ما قال لما ظهر من أصحابه على كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهية أكثر الناس للصلح، ومع ذلك أعقب خيرا كثيرا، وظهر أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أتم و أحمد من رأيهم في المناجزة )

نحن لا ننكر ما وراء رأي النبي صلى الله عليه وسلم من إلهام ورشد وتوفيق و عصمة، ولكن ذلك لا يحجبنا عن استشراف الآفاق و المآلات التي كانت هي محل نظر النبي صلى الله عليه وسلم .فإن قتال قريش ومناجزتهم العاجلة إزهاق أرواح مؤمنة كثيرة وقتل ناس على الكفر سيصبحون فيما بعد من دعائم الإسلام في امتداده وفتوحاته، هذه المفاسد وغيرها، درأها النبي صلى الله عليه وسلم بمهادنة القرشين وقبول شروطهم التي فهم منها بعض الصحابة المذلة، وقد أصبح هذا الصلح فتحا عظيما ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا منتصرا دون أن يلقي مقاومة تذكر، وأخذ معارضو هذه السياسة درسا في ضرورة اتهام الرأي وعدم الجمود على ما يظهر بادي الرأي .)

الأمر باتهام الرأي يتوجه إليكم أنتم يا من تحاولون رد النصوص الشرعية بآرائكم وتخرصاتكم الم تنتبه إلى قوله:

"أيها الناس اتهموا رأيكم ..رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته " !!

إذن فالقضية رد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحي !

القضية رد نصوص شرعية لا اجتهادات ظنية !!

هذه هي مشكلتك أنت أيها الكاتب لا مشكلتنا نحن !!

أنت تريد رد نصوص قطعية باجتهادك !

ونحن نريد رد اجتهادك الظني بالنصوص القطعية ...

فأينا ينبغي أن يقال له: اتهم رأيك ؟!!!

ومن المهم أن تدرك أن قضية اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونظره في المآلات ليست كاجتهاد غيره ونظره فيها .

فالنبي صلى الله عليه وسلم مؤيد بالوحي الذي يعصمه من الخطأ ..

وغيره يجتهد وينظر في المآلات وهو غير معصوم من الخطأ ...

فلا تقس اجتهادك على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم هل كان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية اجتهادا أم وحيا ؟

94- قوله: ( إن إتباع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السياسة الشرعية القائمة على استشراف المصالح والنظر في المآلات أمر مشروع لا غبار عليه، وإذا أنكر على أهل العلم هذه السياسة الشرعية فلهم سلف في رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قلنا بأن النظر في المآلات مشروع، ولكن المشكلة اليوم هي في الناظر وعدم تجرده ونتيجة النظر الغير مبررة !!

إن المنهج الذي يتبعه بعض العلماء في مداهنة الطواغيت والانبطاح أمامهم ليس هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم،

إن السياسة الشرعية التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها تنازل عن المسلمات الشرعية أو الرضي بالخضوع للأحكام الكفرية الطاغوتية ..أو التنازل عن الحق من خلال أسلمة المرتدين والإقرار بشرعية حكمهم، والدندنة بحرمة قتالهم هم وأجنادهم !!

تلك هي سياسة علماء الانبطاح اليوم ...

وما أبعدها من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول:

والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته (السيرة النبوية لابن كثير - 1 / 474)

والقائل: فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن أمر الله. السيرة النبوية لابن كثير - (3 / 331)

والذي نزل عليه قوله تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)} [الكافرون: 1 – 6]

إن صلح الحديبية لم يكن فيه اعتراف بحكم الطاغوت أو خضوع له ...

لقد كان مجرد هدنة بينها النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك الموقف فقال: (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا ) الرحيق المختوم - 1 / 299

لقد كان صلحا مع الكفار الأصليين لفترة مؤقتة وليس هناك أحد من علماء الإسلام يعترض على مشروعية هذا الأمر ...

ولكن ..ما هو حكم الصلح مع المرتدين ؟

وما هو حكم الخضوع لكفرهم ؟

وما هو حكم الإقرار بمشروعية حكمهم ؟

هل يزعم الكاتب أن صلح الحديبية يدل على مشروعية كل هذه الطوام ؟!

نعوذ بالله من هذه الاستدلالات العقيمة والاستنتاجات الوخيمة !!!

95- قـوله: ( خصوصـا وقـد أثبتـت التجـارب والأيـام عمق نظر أهل العلم في منعهم مثل هذه الأعمال فكـانوا إنما ينظرون إلى نتائجها من ستر رقيق)

هكذا في النسخة التي عنـدي (إنمـا ينظـرون )ولعلـه أراد: (كأنمـا ينظـرون ) وإن كـان الكـاتب قصـد مـا هـو مكتوب: (إنما ينظرون ) فمعني ذلك أنـه يـدعي اطلاعهـم على الغيب !!

فحرف (إنما) يدل على الحصر والإثبات !!

لا أيها الكاتب إنهم لا يعلمون الغيب ولا ينظرون إليـه من ستر رقيق {ولو كنـت أعلـم الغيـب لا اسـتكثرت مـن الخير وما مسني السوء}.

فاستغفر الله مما قلت !

ثم ما هو عمق النظـر الـذي تميـز بـه هـؤلاء العلمـاء المعارضون لقتال المرتدين !

وماذا استفاد الإسلام من عمق نظرهم ؟!

هل طبق شرع الله ؟ وهل تحسنت أحوال المسلمين واستقاموا على دينهم ؟

إن الكف عـن قتـال هـؤلاء الحكـام لـم يقربهـم مـن الإسلام ولم يباعدهم من الكفـر، بـل زادهـم قـوة بطـش وشدة بأس وضراوة عداوة لدين الله.

ظهر ذلك في الحكومات التي لم يخرج عليهـا أصـلا، وفي الحكومات التي تم الصلح معها بعد الخروج عليها .

فلماذا أيها الكاتب تتحدث عن عبقرية علماء يسبحون بحمد الطاغوت ويخضعون له ؟!

في الكحل لن تجد الأذى إلا إذا عملت على تكحيلك العميان

إذا كان لهؤلاء العلماء الذين ذكرت عمـق نظـر فقـد اسـتخدموه لصـالح الطـواغيت ولـم يسـتخدموه لصـالح الإسلام !

وانظر إلى واقع الإسلام وغربته وسوف تكتشف بأن عبقرية هؤلاء العلماء و"عمق نظرهم "لا يظهر إلا إذا تعلق الأمر بخدمة الطواغيت !!!

قال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان:

(وإن واجب العلماء الوقوف في وجه الباطل، وزحف الضلال، وعليهم بثُ روح الجهاد في الأمة وقيادتُها في رفع هذه الراية والتسابقُ في حلقة ذلك، فهم ورثة الأنبياء، وحملة الشرع، ومن أعلم الناس بحكم الجهاد وفضله، وما أعد الله من الثواب للمجاهدين).

96- قوله: (لذلك فإنهم ظلوا صامدين عليها كالطود الشامخ على حين اضطر غيرهم إلى المراجعات واعترف بأخطائه بعد أن بلغ السيل الزبى )

نعوذ بالله ! ثبتوا على تلك المواقف التي لا ترضي الله ثبات أبي جهل على كفره !

ولو أن الله تعالى وفقهم للخير لأعانهم على الثبات على الحق والصبر على الابتلاء ..ولكنهم سقطوا عند أول هزة من هزاته !

ينبغي أن يكون الثناء على مواقفهم نتيجة لظهور صواب منهجهم ...لكنك عكست القضية فجعلت ثباتهم على مواقفهم دليلا على صواب منهجهم !!ونقول لك: (أثبت العرش ..ثم انقش): بين أولا صواب منهجهم ثم بعد ذلك امدحهم بالثبات عليه .

واعلم أن الذين ثبتوا على الجهاد خير من الذين تراجعوا عنه !

والذين تراجعوا عنه خير من الذين لم يتقدموا نحوه خطوة واحدة !

والذين لم يتقدموا نحوه خطوة واحدة خير من الذين يخذلون الناس عنه !

فأنت أيها الكاتب في آخر القائمة !!!

فاسكت ولا تفضح نفسك !

## فريضة..لا تجربة

97- قوله: (و لكن يبدو للأسف، أن التجـارب الفاشـلة لا يستفيد منها إلا أصحابها، و أما غيرهم فلا بد أن يكررهـا و يجترها و كأنها فرض عين على الجميـع، وحسـبنا اللـه و نعم الوكيل)

وما يدريك أنها فاشلة أيها الكاتب ؟!

إن الله وعد المجاهدين في سبيله بالنصـر ونحـن نثـق في وعد الله تعالى ...

إنما يحدث اليوم ليس هزيمة ..وليس فشلا ..!

إنـه تـأخير النصـر لحكمـة يعلمهـا اللـه ولـوقت حـدده الله ..

اسـمع أيهـا الكـاتب لهـذا الكلام العـذب لسـيد قطـب رحمة الله عليه ...اسمع واستفد:

" والنصر قد يبطئ علـى الـذين ظلمـوا وأخرجـوا مـن ديـارهم بغيـر حـق إلا أن يقولـوا: ربنـا اللـه . فيكـون هـذا الإبطاء لحكمة يريدها الله.

قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنـة لـم تنضـج بعـد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتهـا، ولـم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المـذخور فيهـا مـن قوى واستعدادات . فلو نالت النصر حينئذ لفقـدته وشـيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً!

وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر مـا فـي طوقها من قوة، وآخر ما تملكـه مـن رصـيد، فلا تسـتبقي عزيزاً ولا غالياً، لا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.

وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من اللـه لا تكفـل النصر . إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر مـا في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.

وقد يبطـئ النصـر لتزيـد الأمـة المؤمنـة صـلتها بـالله، وهي تعاني وتتالم وتبـذل؟ ولا تجـد لهـا سـنداً إلا اللـه، ولا

متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء . وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله . فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.

وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها . والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئاً من المشاعر الأخرى التي تلابسه.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى . فأيها في سبيل الله . فقال: ( من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصاً، ويذهب وحده هالكاً، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار!

وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً . فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله؛ فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة . فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية!

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة . فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار . فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستبقائه!

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام . مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية

في ظلال القرآن - 5 / 20

وكل ما أصاب المجاهدين ابتلاء فهو دليل على صحة منهجهم ..فطريق الأنبياء وأتباعهم هو طريق الابتلاء..

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ومسنا من تمادي بؤسه ضرر

ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر

أيها الكاتب لما ذا تتوقع الهزيمة دائما وتدندن حولها ؟

أليس توقع الهزيمة من ظن السوء المعني في قوله تعالى {بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالمؤمِنونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا} [الفتح: 12]

ألا يوجد لديك مسحة من التفاؤل والثقة بوعد الله ؟!

قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: 55]

وقال: {ولينصرن الله من ينصره} لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بملك قصورالشام واليمن وهم محاصرون في غزوة الخندق!

أفلا تريد نا أن نستبشر بوعد الله ونتفاءل ونحن محاصرون بهذه الجيوش التي تحيط بنا ؟

أيها الكاتب نحن ننظر إلى المستقبل من خلال الثقة بوعد الله وتصديقه وأنت تنظر إليه من خلال هذه الجيوش وضخامتها وكثرة أعدادها .

ـــ إن الأمر لا يتعلق بتجارب يأيها الكاتب ! الأمر يتعلق بفريضة شرعية أوجبها الله على كل أحد، والشارع هو الذي حدد هذه الفريضة وأمر بها .

المجاهـدون لـم يقـاتلوا هـؤلاء الحكـام لأنهـم كـانوا يتخبطـون فـي التجـارب بحثـا عـن وسـيلة تمكنهـم مـن الاستراحة من هذه الأنظمة .

المجاهدون قاموا باختيار هذا الطريق الصعب لأنه هو الطريقة الشرعية التي أمر الله بها لا غيره .

وإذا كـان هـذا هـو الطريـق الشـرعي فنحـن لسـنا مكلفين عن البحث هل نجح من قبلنا أم فشلوا ؟!

إنه أمر شرعي لا علاقة له بتجارب الآخريـن {فقاتـل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين}

لقد جاء الخلل في منهج الكـاتب لكـونه يـري الجهـاد مجرد وسيلة !

وهو بالفعل وسيلة ولكن يجب أن لا ننسي أيضـا أنـه فريضة !

إن فريضة أوجبها الله تعالى على عباده وأكد وجوبهـا ليـس مـن السـهل تحولهـا إلـى أمـر محـرم بحجـة فشـل الآخرين !!

وحين ننظر في فشل هؤلاء الآخرين نجد أنهم فشلوا في أمر واحد هو: هو التغلب على هـذه الأنظمـة المرتـدة !!

فـي حيـن أنهـم نجحـوا فـي تحقيـق أكـثر المصـالح الشرعية التي أشرنا إليها .

إن مشروعية الجهاد ووجوبه لا يمكن أن يقضي عليها هكــذا ببساطة بحجة فشل التجارب السابقة !!

إنها فريضة واجبة وشريعة لازمة وعبادة محتمة .

والنظار المعاصرون في مسألة الموازنة بين المصالح والمفاسد ليسوا بأبعد نظرا من أبـي بكـر الصـديق رضـي الله عنه حين قاتل المرتدين في ظروف حرجة وصعبة!

إن هؤلاء النظار يستدركون على شرع الله تبارك وتعالى حين جعل قتال المرتدين هو الوسيلة الشرعية الوحيدة للتعامل معهم !

ويستدركون على شرع الله تعالى حينما يشترطون لشرعية الجهاد أن تكون نتيجته مضمونة العواقب سليمة من المتاعب ؟

إن الثبات على الدين والصبر على الجهاد مقصد شرعي رئيس .

وتحقيق هذا المقصد ـــ رغم الخسارة العسكرية يعتبر نجاحا كبيرا لأنه نجاح في مسألة الابتلاء .

وحين نعتبر الهزيمة العسكرية فشلا مهما كانت درجة المصلحة الدينية فينبغي أن نعتبر المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود الذين أثنى الله عليهم وعلى صبرهم وثباتهم كانوا أصحاب تجربة فاشلة لأنهم في النهاية قتلوا {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} [البروج: 4 - 11].

ونحن حينما نقوم بقتال الحكام المرتدين لا نكرر تجربة فاشلة وإنما نكرر فريضة واجبة لم يعلق الله تعالى وجوبها بفشل الآخرين أو نجاحهم!

## أسئلة ساذجة ..

98- قوله: ( ثم ما ذا بعد الحكم إذا تسلمتم الدولة بعددكم القليل، فأين وزراؤكم؟ وأين ولاتكم؟، بل وأين جيشكم ؟، أم أنكم ستحولون هذا الجيش إلى جند مجاهد يطيعكم طاعة عمياء، كل ذلك في زجرة وأحدة).

الحديث عن الحكم وطريقته سابق لأوانه، فالمجاهدون الآن في مرحلة إنهاك العدو واستنزاف قدراته، وعندما يصل العدو إلى مرحلة الضعف التي

تسبق المـوت فسـوف يبـدأ المجاهـدون بـالتخطيط لهـذا الأمر.

و مسألة من سيكون وزيـرا أو واليـا ليسـت مطروحـة آنــذاك لأن المجاهــدين بعــد انتصــارهم ســوف تتضــخم أعدادهم ويكثر **المسار**عون فيهـم خاصـة مـن المخـذلين لأن أسباب تخذيلهم قد تهاوت!

ولكـن المجاهـدين اليـوم لا يسـتعجلون قطـف ثمـرة الجهــاد فهــم يشــعرون بــأن جهــادهم مســتمر وطويــل وأحاديث الطائفة المنصورة مصرحة بذلك .

وهذه الأسئلة التي يطرح الكاتب لا تزيد علما ولا تدفع جهلا، وإنمــا غرضــها الــتركيز علــى ضــعف المجاهــدين وإظهاره من أجـل إشـاعة اليـأس فـي قلـوبهم وهـذا مـن أعلى درجات التخذيل .

ألا يعلم الكاتب أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم كـان يبشــر أصــحابه بملــك الشــام واليمــن وفــارس وهــم محاصرون في غزوة الخندق ؟

أرأيت لو أن مخذلا قال للمسلمين يوم بدر:

إذا كنتم تريدون أن تحكمـوا الجزيـرة والشـام واليمـن وفارس فأين وزراؤكم وولاتكم وعددكم اليوم ثلاث مائة ؟

ألا يكون هذا السؤال ساذجا ؟

99- قوله: ( ثم ما موقف القاعـدة الشـعبية منكـم إذا حوصرتم من الخارج، وغزاكم الغرب، هل يقولون إذا رأوا كتائب الأمريكان والفرنسيين (هذا ما وعدنا اللـه ورسـوله وصدق الله ورسوله).

وما هو موقفك أنت حينها ؟

هل ستقول: {هذا ما وعدنا الله ورسـوله وصـدق اللـه ورسوله} ؟

أم ستجمع الناس في الجمعية وتقول: {ما وعدنا اللــه ورسوله إلا غرورا}

وهؤلاء المجاهدون أوردونا المهالك ؟

ثم لماذا تحاول تخويف المجاهدين من خذلان القاعـدة الشعبية لهم، أو حتى وقوفها ضدهم ؟

إن المجاهـدين يبنـون مـواقفهم علـى اتبـاع الأدلـة الشـرعية الواضـحة بغـض النظـر عـن موقـف القاعـدة الشعبية أو غيرها .

حين يغزوا الكفار البلاد فسوف يقاتلهم المجاهدون أيـا كانت المواقف الشعبية .

عندما يأتي الكفار ويحاصروا دولة المجاهدين الجديدة ويغزوا البلد فهذا احتلال من الكفـار لبلاد الإسـلام وينبغـي أن يكون الكاتب فيه مؤيدا لموقف المجاهـدين لأنـه قـال في بداية مقاله:

"وهنا لن اتحدث عن حكم الجهـاد فـي الأراضـي الـتي يحتلها الكفار فهذا محل إجماع من العلماء "

إن هذا الاحتمال الذي طرحه الكاتب من أوضـح الأدلـة على صواب منهج المجاهدين في قتالهم لهذه الحكومـات المرتدة، ودليل واضح علـى أن هـذا القتـال هـو المقدمـة الحتمية لمواجهة الغرب الكافر وجها لوجه ..

فبعد أن تسقط التروس المشكلة من حكومات الـردة وجند الطاغوت لا بد للغرب أن يخوض الصراع بنفسه بعد أن هلك الوكلاء ...

## الجهاد والقناعة ..

100- قوله: (اقتدوا أيها الشباب بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، لم يقاتل أهل مكة حـتى صـار الجهـاد قناعـة أهل المدينة ولم يقاتل الروم والفرس حـتى صـار الجهـاد ثقافة أمة بأكملها وقناعتها).

معنى هذا الكلام أن المسلمين قبـل أن يشـرع الجهـاد لم يكونوا مقتنعيـن بمنهـج الجهـاد وهـذا باطـل مـن عـدة وجوه

1- أن العرب في تلك الفترة عامة والأوس والخزرج خاصة كانوا أهل حروب وصراعات متواصلة، وكانت القوة هي التي تصوغ واقع المجتمع العربي وتطبع العلاقة بين كل القبائل .

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يزعم الكاتب بأن الصحابة الذين عاشوا في هذا الجو لم يكونوا مقتنعين بفكرة الجهاد ؟

2- بيعة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم في العقبة كانت على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم،

أي أنهم مستعدون للقتال دفاعا عن الدين.

قال ابن كثير:

(و حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصارى أخو بنى سالم بن عوف: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا: نعم .

قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة و أشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو و الله إن فعلتم خزى الدنيا و الآخرة و إن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهك الأموال و قتل الأشراف فخذوه فهو و الله خير الدنيا و الآخرة .

قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الموال و قتل الأشراف فما لنا يا رسول الله إن نحن و فينا ؟

قال: الجنة

قالوا: ابسط يدك فبسط يده قبايعوه). سيرة ابن كثير - 2 / 200

فهل يمكن مع هذه البيعة أن يكونوا غير مقتنعين بفكر الجهاد ؟

إن قضية الاقتناع بالجهاد لم تكن مشكلة مطروحة في صدر الاسلام..

بل هي قضية اليوم ومشكلة المسلمين في هذا العصر حيث ركن الناس إلى الدنيا وكرهوا الموت في سبيل الله واتبعوا أذناب البقر.

وانتشر فيهم علماء التخذيل الذين لا هم لهم إلا صد الناس عن الجهاد!

وإذا كان الكاتب يدعي أنه يريد تأخير الجهاد حتى يكون الجهاد قناعة معظم المسلمين فإن ذلك لن يكون مادام العلماء يجعلون التخذيل والإرجاف والانهزامية هو القاعدة التي ينطلقون منها إن الجهاد ينتشر ويتمدد في جو التحريض وينكمش ويتقلص في جو التخذييل:

والشول ما حلبت تدفق رسلها وتجف درتها إذا لم تحلب

فكيف يزعم الكاتب بأنه ينتظر أمرا هو يسعى عمليا إلى وقفه والتصدي له ؟

وهل من إعداد العدة للجهاد أن نسعى إلى تحصيل ما هو مفقود بالقضاء على ما هو موجود ؟

لو كان الكاتب جادا في السعي إلى الجهاد وتحقيق أسبابه لما توانى في استثمار الجهود والتضحيات التي قدمها المجاهدون..

أما أن يتصدي للجهاد من أجل وقفه وتعطيله بحجة انتظار الظرف الأنسب فهذا هو الأسلوب نفسه الذي كان ينتهجه المنافقون في محاولة تبريرهم التخلف عن الجهاد {وقالوا لا تنفروا في الحر}....

والكاتب جعل قناعة الناس بالجهاد شرطا لوجوبه وعلة لمشروعيته!

فإذا اقتنع الناس بالجهاد فهو واجب، وإذا لم يقتنعوا به فهو غير واجب!

ولا أدري بأي مسالك العلة اكتشف الكاتب هذه العلة!

لقد كنت قبل فترة حريصا على جمع بعض الأمثلة للمسائل الأصولية خروجا عن الأمثلة التقليدية التي درج عليها الأصوليون .

وقد وجدت في كلام الكاتب هنا مثالا جيدا على "التعلل بالوصف غير المؤثر" .

وقد ذكرني بكلام رجل قال بأن الجهاد لا يكون مشروعا إلا إذا توقفت كل الآليات الحربية الحديثة ..وعاد الناس إلى القتال بالسيف .

حينها فقط يصبح القتال مشروعا!!

وحجته في ذلك أن النبي صلى الله عليه لم يقاتل إلا بالسيف !!

والجامع بين كلام هذا الرجل وكلام الكاتب أن كلا منهما يعلل مشروعية الجهاد بوصف غير مؤثر!

وإن أبسط عملية لتنقيح مناط مشروعية الجهاد وتحقيقه كفيلة بإلغاء هذين الوصفين: (قناعة الناس بالجهاد والقتال بالسيف).

فالجهاد ليس مرتبطا بالسيف وليس مرتبطا بقناعة الناس.

ومن الأدلة على عدم ارتباط الجهاد بقناعة الناس:

1- عَنِ اِبْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- [قَالَ]: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ - صَلىَ الله عَلَيه وسلم - يَقُولُ: - إذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ اَلْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ اَلْجِهَادَ، سَلَّطَ اَللَّهُ عليكُمْ ذُلًا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ - رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ نَافِعٍ عَنْهُ،

وَلِأَحْمَدَ: نَحْوُهُ مِنْ رِوَايَةِ عَطَاءٍ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ اَلْقَطَّانِ .وهو صحيح بمجموع طرقه .

وفي رواية البيهقي في شعب الإيمان: "أنزل الله عليهم البلاء"

فتركهم للجهاد عدم قناعة به، وتسليط الذل والبلاء عليهم عقوبة لهم على هذا الترك، والعقوبة لا تكون إلا على ترك واجب، فهم مخاطبون بالأمر بالجهاد مع عدم قناعتهم به.

2- جعل الجهاد مرتبطا بقناعة الناس فيه تعارض مع جهاد الدفع الذي نص العلماء على أنه لا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان.

وقد أشار سيد قطب رحمة الله عليه إلى الأسرار والحكم التي تضمنها توقيت تشريع الجهاد فقال:

(ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وإعداد ومن أهداف تلك التربية تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة من الضيم يقع على شخصه أو على من يلوذون به ليخلص من شخصه ولا تعود ذاته، ولا من يلوذون به محور الحياة في نظره .

وربما كان ذلك أيضاً لأن الدعوة السلمية أشد أثراً وأنفذ في مثل بيئة قريش ذات العنجهية والشرف والتي قد يدفعها القتال معها في مثل هذه الفترة إلى زيادة العناد.

ربما كان ذلك أيضاً اجتناباً لإنشاء معركة ومقتلة في داخل كل بيت فلم تكن هناك سلطة نظامية عامة تعذب المؤمنين بل كان ذلك موكولاً إلى أولياء كل فرد يعذبونه هم ويفتنونه ويؤدبونه.

ربما كان ذلك لما يعلمه الله من أن كثيرين من المعاندين الذين يفتنون أوائل المسلمين عن دينهم هم بأنفسهم سيكونون من جند الله المخلصين.

وربما كان ذلك لأن النخوة العربية من عادتها أن تثور للمظلوم الذي يحتمل الأذى ولا يتراجع وبخاصة إذا كان الأذى واقعاً على كرام الناس فيهم، فابن الدغنة مثلاً لم يرض أن يترك أبا بكر يهاجر ويخرج من مكة ورأى في ذلك عاراً على العرب، وعرض عليه جواره وحمايته.

وربما كان ذلك أيضاً لقلة عدد المسلمين حينذاك، وانحصارهم في مكة ففي مثل هذه الحالة قد تنتهي

المعركة المحدودة إلى قتل المجموعة المسلمة ويبقى الشرك .

في الوقت ذاته لم تكن هناك ضرورة ملحة لتجاوز هذه الاعتبارات كلها؛ لأن الأمر الأساسي في هذه الدعوة كان قائماً وقتها ومحققاً وهو وجود الدعوة في شخص الداعية صلى الله عليه وسلم، وشخصه في حماية سيوف بني هاشم، فلا تمتد إليه يد إلا وهي مهددة بالقطع). الظلال: 2/714

ومن المهم التفريق بين العلة والحكمة، فالعلة هي التي يدور معها الحكم وجودا وعدما، وأما الحكمة فإن تخلفها لا تأثير له على الحكم .

ومن هنا كان الحديث عن الحكم والأسرار التي يتضمنها التشريع فيه متسع ومندوحة للرأي .

أما الحديث عن العلة فلا بد أن يكون بأدلة وبراهين لأنه حديث عن الحكم وجودا وعدما .

## الخاتمة

وفي الختام نقول للكاتب: إن مشكلتك مع الجهاد تولدت بسبب عدة انتماءات:

**الأول:** انتماؤك إلى فئة الزوايا الذين تميزوا بهجر السلاح وتجنب الحروب مهما كانت شرعية أو غير شرعية فهم لا يعرفون الطعن والضرب إلا في شعر الحماسة ومغازي السير وملاحم العرب مستلهمين بذلك تعاليم "غاندي" و"الدلاي لاما".

**الثاني:** انتماؤك إلى جيل فتح أعينه على الدنيا بعد رحيل الاستعمار وتشكيل الحكومات الوطنية التي قسمت الناس إلى عسكري ومدني. وحرمت على الأخير حمل السلاح واستخدمت الأول في محاصرته .

**الثالث:** انتماؤك إلى جيل من العلماء والدعاة والشيوخ حصروا مهمتهم في الكلمة والقلم والورقة وظنوا أن من أفضل العبادات أن يموتوا ميتة الجاحظ بين كتبه متجاهلين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يدعو ويعلم ويربي وفي الوقت نفسه يحمل السلاح، وكانت حياته بين غزوة وسرية، واختصر رسالته فقال: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة..).

وبعد كل هذا جاءت القيود الثقيلة ...

جاء قيد الشهادة الكبيرة ...

وجاء قيد المكانة الاجتماعية ...

ثم جاء قيد الوظيفة ..!

ومن ابتلي بهذه القيود فليس من الغريب أن يتهرب من الجهاد ويطوف بصنم المصلحة!

وهذا هو الفرق بينك وبين هؤلاء الشباب الصعاليك الذين خرجوا لا يريدون إلا الله والدار الآخرة، بعد أن تجاهلوا كل الانتماءات وحطموا كل القيود ..فمنهم من مزق الشهادة، وهجر الوظيفة، وترك المال والجاه .

والحق أني لم أكن أستبعد منك التردد في تلبية الجهاد وحالك ما وصفت، ولكن لم يخطر ببالي أبداً أن تقوم في يوم من الأيام بتجريد الأقلام وتزويق الكلام من أجل التصدي لهذا الجهاد !!

ولكن اعلم أن التخذيل الذي تقوم به اليوم أشد خطرا وأعظم إثما من التخذيل الذي كان بعض الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

يقوم به ..لقد كان ألئك المخذلون يقولون: {لا تنفروا في الحر} ! إنها مسألة يقرب إلى الذهن أن تكون منطقية ..

الحر شديد وفيه أذى على المجاهدين وإضعاف لقوتهم .. فلو تريث المجاهدون حتى تزول تلك الشدة لكان أنسب لهم وأجدى ..

هذا هو كل ما كان يريده المخذلون في تلك الفترة: أن يتريث المجاهدون إلى أن تزول الشدة ويخف الحر ..

وهم بعد هذه الفترة الوشيكة مستعدون للجهاد ومقتنعون به !

ومع ذلك ينزل القرآن ..يقرع آذنهم ويزلزل أسماعهم: {قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون}!!

أما أنت أيها الكاتب فإنك تدعوا إلى تأخير الجهاد ..ليس إلى انقضاء الحر فحسب ..ولكن إلى أجل غير مسمى !!

وإذا كان قوله تعالى {قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون} هي الوعيد لمن طالب بتأخير الجهاد إلى انقضاء الحر ..

فما هو الوعيد الذي يستحقه من طالب بتأخير الجهاد إلى أجل غير مسمي ؟!! إنكم أيها المخذلون تخوضون في أمر عظيم !!!

أيها الكاتب ..هلم أدعوك إلى ما هو خير لي ولك ..تسأل الله أن يتقبل شهداءنا ويعين مجاهدينا..

ونسأل الله أن يغفر قعودك ويستر عيوبك .

دعاةَ الحق لا تغني الدعاوى ولا الأمجاد تبنى في الرمال
أشَقَّ عليكم الدربُ المحلَّى بأشواك المتاعب والعِضال
أمِ العزمُ الشديد غدا هزيلاً فَحَلَّ العجزُ فيه من الهُزال
أمِ اسْتعجلتمُ النصر انتظاراً فطال النصرَ شؤْمُ الاعتجال
أمِ القلب الصبور غدا ملولاً فذاب الصبر فيه من الملال
دعاةَ الحق لا تخفى النوايا فما المولى عن الإنسان سألى
فعودوا مثلما كنتم رجالاً يطيب بذكرهم ضَرْبُ المثال

والله أعلم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا .

**منبر التوحيد والجهاد**
* * *
//:ptth
//:ptth
//:ptth
//:ptth
//:ptth

## نص مقال الكاتب

(وضعت لكل فقرة رقم الرد عليها ولم أغير شيئا فـي المقال)

مناصحة الجهاد في البلدان المسلمة نظرات في الواقع والمآل
د. محمد ولد أحمد (الشاعر)

1- ترددت كثيرا قبل أن أسطر هذه الكلمات، لا لعـدم قناعتي بمحتواها، لكن لعلمي أن توجيه النصح لطائفة من طوائف المسلمين قد يغدو أمرا قريبا من الردة عند كـثير من أفراد الطائفة.

2- ولقد اسـتوقفتني حادثـة خطيـرة مدونـة فـي كتـب السيرة وهي في صحيح مسلم- خلاصـتها أن أجيـرا لعمـر من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود كان يقود فرسـه فازدحم هو و سنان بن وبر الجهني حليف بنـي عـوف بـن الخـزرج علـى المـاء فـاقتتلا، فصـرخ الجهنـي: يـا معشـر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين !!!

لو كان النداء يا لقريش، ويا للخزرج لمـا كـان ثمـة مـا يلفت الانتباه، عصبية عرقية تظهـر فـي لحظـات الضـعف والهبوط. وأما أن يوظف هذا اللقب الإيماني ( المهاجرين والأنصار) هذا التوظيف، فذلك أمر يدعو إلى التأمل .

إذن فالتسمي بحركة إسلامية أو حزب إسـلامي مهمـا كان صفاء التسمية قد يوظف توظيفا عصيبا !!

3- والطامة الكبرى أن من يدعوا إلـى عصـبية عرقيـة قد يتفطن إلى خطئه، وأما مـن يـدعو إلـى هـذه العصـبية (الإيمانية)، فهو في عبادة وعلى ثغر من ثغور المسـلمين، يقع في الأعـراض ومعـه روح القـدس الأميـن، يلقـي مـن فمه تمـرات المـودة يسـتبدلها بلحـم أخيـه المسـلم وقـد تزينت لـه الحـور العيـن، إنـه يسـأل المخـالف أبـي جهـل اللعين، لأنه سمع أنه كان يؤذي طائفته الطاهرة، أو حزبه المنصور المكين !!

بل ربما يتبختر تبختر أبي دجانة وهو في موطن يغضب الله فيه في تلك المشية .

4- ولئن كانت تلك الحادثة التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هي حادثة عرضية، فإنها عدت اليوم منهجا ثابتا عن أفراد ينتمون إلى أحزاب أو جماعات وطوائف من هذه الأمة، مع أنه والحمد لله لا يزال في هذه الجماعات أفراد منصفون.

5- وإني أعيذ هذه الحركات أن يقتدوا بهدي الجاهلية:

لايسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

أو أن يتبعوا سنن من كان قبلكم (نومن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه).

6- وقد وجدت في قراءاتي لكتابات أفراد من الحركات الإسلامية والطوائف الإسلامية أنهم لا يستدلون في الغالب إلا برموزهم وأشياخهم، 7- وأنهم لا يخرجون من تقليد إلا إلى تقليد أنزل منه،

8- وأحيانا يعزون قولا معروفا عند الأئمة المتقدمين إلى بعض المعاصرين !

9- ولقد رأيت أفرادا من مختلف هذه الطوائف يذمون مخالفهم بأشياء هم فيها واقعون وفي حماها راتعون، لكن حينما يقومون هم بتلك الأعمال فإنهم لا يعدمون من دبغ التأويل ما يجعل أديم ذلك العمل طاهرا، وجزءا من السياسة الشرعية!! فيؤصل الخطأ في ظل هذه الطائفية بدلا من الاعتراف به ومحاولة إصلاحه .

10- لن أفيض هنا في ضرب الأمثلة فما ذكرته لم يكن إلا استطرادا وتمهيدا لما أريد أن أرقشه في هذه الصفحات في هذه الصفحات .

فإنني سأحاول هنا أن أعرب هنا عن موقفي في قضية من كبريات الأمور بهذه الساحة، بعيدا عن تجريح الجماعات و الأفراد.

11- وأترك المجال مفتوحا والصدر رحبا أمام كل رد مدعم بالدليل قائم على التأصيل وأقول وبالله التوفيق:

12- هذه قناعتي ومن جمعني الله وإياهم في درب الدعوة وحلقات التعليم المباركة .

13-إن الأمة والحمد لله مجمعة على وجوب الجهاد في سبيل الله

14- الذي هو عمل مؤسس له وسائله الشرعية،

15- ومقاصده المرعية،

16- وليس هو فكرة فردية تلمع في الفكر

17- تورد صاحبها حياض الموت أو الأسر

18- و يعنت الناس بها دون أن تحقق أهداف الجهاد ولا مقاصده، بل إنها في بعض الأحيان تتحول إلى أخطاء تحقق النقيض من مقصد الجهاد!

19- وهنا لن أتحدث عن حكم الجهاد في الأراضي التي يحتلها الكفار فهذا محل إجماع من العلماء و أئمة المذاهب المتبوعة في أقطار الأرض،

20- ولن أتحدث عن حكم الخروج على الحكام لعدة أسباب:

21- السبب الأول:

أنه إن كان المخاطب بهذا الخروج أكثرية الناس فإنهم لا يرون ذلك وإن كان المخاطب به العلماء فما أفتوا بجوازه، و إن كان المخاطب أهل الحل والعقد وأصحاب المكانة في المجتمع فإنهم إما داخلون في النظام أو يعارضونه بطرق أخرى لا تمت للخروج بصلة .

لم تبق إلا ثلة قليلة من الناس لا شوكة لهم و لا عدد و لا نظام فيبطل عقلا و شرعا أن يكون الخطاب متجها إليهم بوضعيتهم هذه .

22- السبب الثاني: أن صور العمل الجهادي في البلدان المسلمة اليوم اتخذت صورتين: القسم الأول:

صورة الخروج الصريحة على الحكام كما وقع في مصر وليبيا، وهذا القسم تراجع أهله عنه .

فمراجعة الجماعة الإسلامية المصرية في هذا المجال صريحة، وكذلك بعض رموز جماعة الجهاد.

ثم هاهي ذي الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا بقيادتها العلمية المرموقة تعلن في شجاعة عدم مشروعية هذا "العمل" وتخليها عنه بعد أن ذاقت منه الأمرين، وسجن أغلب أفرادها .

23- وتحضرني في هذا المجال قصة قيصر في صحيح البخاري" حين سأل أبا سفيان عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم هل يرجعون عن دينهم فقال لا، قال فكذلك الإيمان إذ خالطت بشاشته شغاف القلب"

ومحل الشاهد عندي هنا أنه تقرر عند العقلاء أن من علامة صحة المنهج ثبات أتباعه عليه .

24- أما هذا العمل القتالي في البلدان المسلمة، فما أكثر من تراجع عنه من الأخيار و الفضلاء، وليس تراجعهم ذلك والحمد لله عن دينهم، وإنما هو تراجع عن اجتهاد اعتقدوه وخطأ اكتشفوه !، و إن من الظلم ما يردده بعض الناس إن هؤلاء تراجعوا تحت ضغط السجون.

25- لقد مكث بعض هؤلاء ما يربو على عشرين سنة، وذهبت زهرة الشباب:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فما لك بعد الشيب صبا متيما

26- ولئن ظننتم بهؤلاء الأبطال الصامدين أنهم تراجعوا عن منهج الجهاد تحت ضغط السجن، فلتحذر أنت أن تتراجع عن الإسلام بأكمله تحت ضغط السجن

27- والأنكى من ذلك أن يقال إن هذا التراجع منهج يشرف عليه الأمريكان !

28- فهذه تهمة لا يعجز الخصم عن مثلها إن لم يتورع، فيقول مثلا إنَّ بعض الأعمال الخاطئة في الجهاد هي من صنع أمريكي !

29- الصـورة الثانيـة: مـن صـور القتـال فـي البلـدان المسـلمة هـي اسـتهداف الأهـداف الغربيـة أصـالة دون التعـرض للحكومـات إلا عرضـا، ونتائـج هـذا العمـل فـي المملكة العربية السعودية واضحة كفلـق الصـبح لكـل ذي عينين .

30- و أما في موريتانيا – حسب علمي – فإن التنظيم الذي قام هنا لـم يكـن يسـتهدف الحكومـة أصـالة، و إنما كـان يسـتهدف الأهـداف الغربيـة، و لـي مـع هـذا الاتجـاه وقفات نقدية على شـكل تسـاؤلات، قبـل التعـرض لأدلـة بطلان مثل هذا العمل !

31- الوقفـة الأولـي: هـل مـن المعقـول أن يسـتهدف الشخص سـفارات و رعايـا غربييـن، و تـوادعه السـلطات وتبارك له هذا العمل ؟

32- إن هؤلاء لا يمكن أن يسـلوا مـن السـلطات سـل الشعرة من العجين، فمن كـان مسـتهدفهم فليعـد القـوة لقتال دولة بأكملها تحيط به إحاطة السوار بالمعصم!!

33- الوقفة الثانية: على فرضية مشروعية هذا العمـل فهل ترون أن أفرادكم بلغوا من الإعداد ما يخوله لهم هذا العمل الكبير ؟!

34- الوقفة الثالثة: لقد كلف هـذا العمـل ثمنـا باهظـا، قتل أفراد من هذه الطائفـة و أسـر أكـثر أفرادهـا إن لـم نقل كلهم فما ذا حقق هـذا العمـل ؟ وهـل كـانت سـمعته طيبة على مستوى القاعدة الشعبية ؟

35- الوقفة الرابعة: هل تـرون أنكـم الآن فـي مرحلـة التمكين، تنظرون في تنفيذ أحكام الأمان و الذمة؟

ألا ترون أنه في ظل هذا الواقع تكونون أنتم الأولى أن تطبق عليكـم أحكـام الأمـان و الذمـة مـن هـؤلاء الرعايـا الغربيين المدللين؟!!

36- وهذا أوان الشروع في بيان خطأ العمـل القتـالى في هذا البلد فهو:

أولا: قائم على مبدإ الجهل بسنن الله في التدرج، وقد راعي صلى الله عليه وسلم ذلك، كما في الصحيحين مـن

حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: " إنك ستأتي قوما من أهل كتاب فإذا جئتهم فادعوهم إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات ..."هذا لفظ البخاري، وفي رواية مسلم "إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وحل":

لقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة في مكة يربي أصحابه على كلمة التوحيد، يتلقون التعذيب والأذى، وقبل أن يهاجر إلى المدينة أرسل مصعب بن عمير يدعو الأوس والخزرج إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يأمره أن يقارع بمن معه من المسلمين، من عارضه بيثرب .

ولما بدأ القتال مع أهل مكة لم يعلنها صيحة مدوية على العرب والفرس والروم، بل هادن اليهود في المدينة وهادن قبائل كثيرة من العرب وبعد أن خضع له العرب بدأت رسله تترى إلى الروم والفرس، .

37- فقارن رحمك الله بين هذه السياسة الشرعية الرزينة، وبين من يريد أن يحارب العالم كله بهذه القدرات المتواضعة .

38- هل يعقل أيها الناس أن يقوم بهذا العمل الكبير ثلة قليلة من الناس لم يعرف أغلبهم في حلقات العلم، و لا عرفهم المجتمع على منابر التوجيه،

39- و لا بينوا للناس البيان الكافي الشافي.و

40- لا استفتوا أهل العلم فيما قاموا به.

41- يا هؤلاء إنكم إنما تغلبون بالإقتداء والإصلاح، و أما بمجرد السلاح فإن بني عمكم فيهم رماح !!

42- ثانيا: الجهل بالواقع و تراكماته: فإن أمة الإسلام مرت بقرون وقع فيها الانحطاط، وأصبحت الأخطاء ظلمات بعضها فوق بعض، أصيبت الأمة في عقيدتها، وسيطر عليها أهل علم الكلام وادعوا أنهم أهل السنة

والجماعة، و أن مذهب السلف أسلم و مذهب هؤلاء أحكم و أعلم !!

أبعدت الأمة عن مصدر التلقي "الكتاب والسنة"، وزعموا أن زبدتهما أخذها الفقهاء في مختصراتهم الفقهية !!

ترسخت العقيدة في الأشخاص، وظهر علم يسمي علم الباطن لا يستطيع معه علم الظاهر صبرا، وبينهما برزخ لا يبغيان .

ـ أصبح الربا هو النظام المعمول به في هذه الأقطار.

ـ نحي النظام الإسلامي، وإن زعم أقوام أن الشريعة مطبقة! هيهات هيهات !! قد افترينا على الله كذبا إن قلنا إن الشريعة مطبقة، إن ذلك لعين الزور، و إن كتب في رق منشور وزعم أنه هو الدستور، فلا يطبق شرع الله حتى تطبق حدوده . حتى تترك هام القتلة وقد ندرت عن كواهلهم !و أيدي السراق ترت عن سواعدهم، وأهل الفواحش قد ألهبت ظهورهم السياط .

__أما على المستوى الاجتماعي والأخلاقي فحدث و لا حرج

43- كل هذه التراكمات التاريخية، يمكن أن تزال بين عشية وضحاها بحد الصارم البتار، فهذا يخالف سنن الله في التغير، ولا مبدل لكلماته الله . ـ

44- إن الأمر يحتاج إلى جهد دعوي كبير،

45- وعلم غزير يزيح الشبهات،

46- و تربية طويلة تقيم النشء على المحجة البيضاء ـ

47- وإننا –إذا كنا منصفين- معشر الدعاة فإننا نحتاج إلى تربية طويلة المدى احتياج المجتمع إليها. ـ

48- ثالثا الجهل بأهداف الجهاد ووسائله:

إن الهدف من الجهاد ليس هو تكثير القتلى دون النظر إلى أثر ذلك على التمكين. ولو كان مجرد القتل هو هدف في حد ذاته دون أن يوازن مع ما فيه من نكاية في الأعداء، و تمهيد للتمكين، لو كان ذلك كذلك لما أبيح الفرار من الكفار،

49- قال الجويني في نهاية المطلب في دراية المذهب ج 17 /ص 450 (... أن المسلمين إذا علموا أنهم و لو صابروا لم ينكوا في الكفار فلا خلاف في جواز الفرار هنا، فإنه ليس في الوقوف إلا الاستقتال، وليس يرجع إلى الإسلام من هذا قوة ونصرة ).

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس: ج 2/ص 209 (من فر من اثنين، فقد فر، ومن فر من ثلاثة فما فر) .

50- وكان عمر رضي الله عنه يكتب (ألا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم ) "أسد الغابة ج 1/ص 200"

فهذا البراء القوي الإيمان، الشجاع في جيش قوي متمرس، يعتب عليه عمر رضي الله عنه هذا الإقدام بجيش المسلمين، فهل يقبل ممن هو دونه بكل المعايير !!

51- إنه إذا غلب على الظن أن مآل الجهاد هو أسر القائمين عليه، وقتل طائفة منهم دون أن يظهر على الواقع تأثير يذكر في طريق التمكين، فإن الجهاد لم يحقق أهدافه ولا مقاصده،

52- بل الأدهى والأمر أن تزداد سمعة الإسلام سوء، والحفاظ على سمعة الإسلام هو من الهدي النبوي (لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه)

53- قد يقال إنا لسنا مسئولين عن النتائج، وهذا حق إذا قدمنا الوسائل المقاربة، والتي يظن أنها تحقق الهدف، وهذا ما لم يحدث للأسف .

54- إن الحفاظ على أرواح المؤمنين هو من أبجديات هذا الدين، هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم فقد أمر بالهجرة إلى الحبشة حفاظا على أرواح المسلمين، وتقدم

أثر عمر فى خطورة الإقدام بالمسلمين على ما فيه تهلكتهم، وكذلك جواز الفرار من العدو إن زادوا على مثلي المسلمين، بل رأي بعض الفقهاء أن المدار ليس على العدد و إنما هو على غلبة الظن في عدم تحقيق النصر، وهذه فتوى تنطلق من مقاصد الشريعة .

ولما تراجع خالد يوم مؤتة اعتبر ذلك نصرا للمسلمين .

55- وقد نص أهل العلم على أن الاستقتال واستهداف الشخص العدد الكثير إنما يشرع إذا كان لإرهاب العدو، والنكاية فيهم و لم يترتب عليه وهن و ضعف فى صف المسلمين .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج 8 ص 185: ( و أما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو، فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته، وظن أنه يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة، فهو حسن، ومتى كان مجرد تهور فممنوع، و لاسيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين) .

56- رابعا: عدم معرفة الفرق بين أحكام الاستضعاف وأحكام التمكين:

من المعلوم أن الأمة اليوم مغلوبة على أمرها، محكومة من أعدائها على جميع مستويات الحياة، وهذا الواقع يستدعي عودة بعض أحكام الغربة في كثير من بلاد المسلمين .

وقد قال ابن تيمية في الصارم المسلول: ( ....فمن كان من المؤمنين بأرض فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب و المشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أيمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

57- ثم إذا كنا نرى أن من صلاحيتنا اليوم مثلا تنفيذ الأحكام فلما ذا نقتصر على تنفيذ الأحكام في الرعايا

الأجانب دون أن نطبق الحدود أيضا في هذا البلد، فنقطع يد السارق بأنفسنا ونقتل القاتل ...الخ

58- إن المسألة في نظري تنبني على الحماس والعاطفة، ولا تنطلق من رؤية شرعية منضبطة و لا خطة واضحة.

59- بعض منظري العمل الجهادي يتحدثون عن أحكام الذمة وعن أحكام الأمان، و ما لهم ولهذه الأحكام وليسوا أصحاب سلطة ولا شوكة 60- ولو أن شخصا منهم استجار بهؤلاء الرعايا الغربيين لكان كالاستجارة بالمطعم بن عدي و أبي جهل عمرو بن هشام أزمان كانوا قادة مكة!!

61- خامسا: -على فرض مشروعية هذا العمل - فإن الوسائل المقدمة لا ترقى إلى مستوى التمكين المنشود، فإن تقديم ثلة قليلة إلى ساحة القتال دون أن يكون لهم إعداد لا على المستوى القتالى ولا على المستوى التربوي والعلمي.

تقديم هؤلاء إنما هو بمثابة الانتحار و الإلقاء باليد إلى التهلكة.

62- إنك بهذه الثلة القلية المقيمة وسط هذا الجند المدجج بالسلاح تريد أن تمسك بزمام الدولة، فلا العقل يعطي هذا، ولا الشرع كلفك به و لا التجربة أثبتت نجاحه،

63- وقد رأيت مصير هذا العمل في جماعات آخرين كانوا أشد منكم قوة و أبعد غورا، لم يكونا بعزل لدى الوغى و لا غمر في الهيجاء.

وقد قال تعالى (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم )، فإذا كان مطلوبا منك السير في الأرض والنظر في مصارع الأمم الغابرة لتعتبر به، فأولى لك أن تعتبر بأحوال الحاضرين من جيرانك، وقد قال تعلى (فاعتبروا يا أولى الأبصار).

64- سادسا: إن الوسيلة إذا كانت قاصرة بحيث لا ينتظر منها تحقيق الأهداف الشرعية، فإنها تصبح وسيلة غير مشروعة

65- والوسيلة في الشرع لها حكم المقصد

قال تعلى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله، فيسبوا الله عدوا بغير علم فنهي الشارع عن هذه الوسيلة المباحة لأنها توصل إلى هذا المقصد الشنيع.

وفي الحديث المتفق عليه (إن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه و ويسب أمه فيسب أمه ..)فانظر كيف أعطى الشارع الوسيلة حكم المقصد .

و قال تعلى ( و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين..) فهم إنما استحقوا العقاب بالتسبب إلى الصيد بالحيلة و إن كانوا لم يباشروا الاصطياد.

وقد نقل القرافي وغيره الإجماع على أن الوسيلة التى تؤدى إلى مفسدة محققة حرام،

66- والناظر أيضا في كثير من أحكام الشريعة يجد أنها مبنية على أن الوسيلة التى توصل إلى مفسدة يغلب على الظن وقوعها تكون أيضا حرام، فقد حرم الشارع النظر والخلوة و إن كانت لا تؤدي إلى الفاحشة بشكل قطعي.

67- بل إنه إذا كان المقصد خطيرا فإن الشارع يحرم الوسيلة و إن كان يقل أن تؤدي إلى مفسدة. يعرف ذلك من تأمل في أبواب العقيدة والربا والحدود و تضيق هذه العجالة عن تفصيل ذلك.

68- وخلاصة القول أن هذه الأعمال وإن سلمنا جدلا أنها مشروعة، فإنها تفقد الحد الأدنى من الإعداد يعرف ذلك أصحابها الذين قاموا بها قبل غيرهم،

69- فالإعداد على مستوى الأفراد ضعيف (تربويا وعلميا وعسكريا)، والإعداد على مستوى الوسائل ضعيف من ناحية السلاح والعتاد،

70- وكون هؤلاء داخل بلد فيه آلاف الجند وهم لا تميز لهم و لا شوكة وعددهم قد لا يصل إلى المائة!!

71- ومع ذلك ينذرون هذا الجند في كل حين و يقولون لهم خذوا حذركم و أسلحتكم نحن قادمون إليكم، فخالفوا الهدي النبوي من وجهين:

الوجه الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث أي قتال داخل بلد هو مستقر فيه.

72- الوجه الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوة وري بغيرها، وهؤلاء يصرحون بما يريدون !

73- فهو تصرف على فرض مشروعيته بعيد عن السياسة الشرعية.

74- سابعا: إذا أقررتم أن إقامة الجهاد في هذه البلاد هي قضية اجتهادية فهل الاجتهاد من وظيفة العوام أو العلماء؟

75- ــ ولا نعلم أحد من علماء هذا البلد أفتى بجوازه

76- والخطاب التحريضي العام من بعض من يمارسون الجهاد غاية أن يكون نصا عاما يمكن تخصيصه في بعض البيئات .

77- ــ مع أنه مهما كان بلاء الشخص في الجهاد والنكاية في الأعداء فإن ذلك لا يخول له أن يقوم بوظيفة الاجتهاد إلا إذا كان من أهل الاجتهاد ؟

78- ثم هبه كان مصيبا في اجتهاده في بيئات شاهدها وعرفها فهل يلزم من ذلك أن يكون اجتهاده مقدما على اجتهاد غيره من أهل البلد والعارفين بشعابه؟

79- ثم إن العملية تقوم علي الموازنة بين المصالح والمفاسد ، أما المفاسد التي وقعت في هذا البلد من جراء هذا العمل فهي:

1- قتل ثلة من الشباب وجرح آخرين

2- أسر طائفة كبيرة

3- بقاء أسر بلا معيل

4- تشــويه ســمعة الإســلام، وفقــدان التعــاطف الشعبي و قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفض قتل ابن أبي حفاظا على سمعة الإسلام أو لا، وحفاظا على القاعدة الإسلامية العريضة، فكان صلى الله عليه وسلم يرى أنه لو قتله لأرعدت له أنوف

5- فقدان الثقة التامة بين الشباب لما أصابهم مـن صدمة حينما اكتشفوا هشاشة الركن الذي أووا إليه

6- هذا فضلا عما يمكن أن يؤثر بـه مسـتقبلا علـى جو الدعوة وحركة الـدعاة الـتي هـي جـزء مـن إعـداد الأمة لمواجهة أعدائها

80- و بالمقابل: أروني مصالح واضحة محققة؟

81- قلتم: عدد السياح نقص، وذلـك ليـس صـحيح بـل زاد عددهم وهبه نقص بعد القيام بعمليـة معينـة، فـإنه زاد بعد ذلك، و ماله للزيادة كما وقع في مصر وغيرها.

و إنما الفقـه النظـر إلـى النتائـج المسـتقرة لا النتائـج الآنية، ثم إن بلدكم ينتشر فيه الفساد فهل فسـاد السـياح أولي بالمحاربة من فساد المواطنين!!

82- إن ســبب هــذه الأخطــاء هــو غيــاب المعرفــة بالمصـالح والمفاسـد وفقـدان ملكـة القيـاس الشـرعي القائم على الأشـباه والنظـائر والفـروق ومـا أحسـن كلام العلامـة ابـن تيميـة حيـث قـال فـي مجـال الموازنـة بيـن المصـالح والمفاسـد : (... فيمـا إذا تعارضـت المصـالح والمفاسد والحسنات والسـيئات أو تزاحمـت، فـإنه يجـب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد و تعارضت المصالح والمفاسد ، فإن الأمر والنهي و إن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسـدة فينظـر للمعـارض له، فـإن كـان الـذي يفـوت مـن المصـالح أو يحصـل مـن المفاسد أكثر لـم يكـن مـأمورا بـه، بـل يكـون محرمـا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته )"الفتاوي 28/129

83- وإن من له أدني نظر يستطيع أن يحكم على هـذا العمل في هذا البلد بـأن مفاسـده أكـثر مـن مصـالحه إن سلم أن فيه مصلحة أصلا.

84- وقال الشاطبي في الموافقات ( كل من ابتغى بتكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة وكل من ناقضها فعمله بالمناقض ة باطل، فمن ابتغي بالتكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل، أما إن العمل مناقض باطل فظاهر، لأن المشروعات إنما وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد ، فإذا خولفت لم يكن في تلك الأفعال التي خولف بها جلب مصلحة ولا درء مفسدة .)

85- ويفهم من هذا النص أن الوسيلة لا يمكن النظر إليها مجردة عن المقصد

86- لذا فإن من ينزل الأحكام الشرعية في مواردها سواء كان ذلك بالاحتيال أو الجهل فإنه لا يجني منها غير المفاسد .

87- وقال الشاطبي (النظر في المآلات مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام والإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل <وقد يكون>مشروعا لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى إستجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدي استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال المجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة).

88- وهذا المجال الذي اعتبره الشاطبي موردا صعبا على المجتهدين، أصبح الآن طريقا معبدا للعوام والمقلدين!

89- وتأمل قوله تعلى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب ) لقد ذكرت هذه الآية مقصدا هاما للقصاص وهو الحياة الكريمة، والأمن، ولكن تأمل كيف أحجم على وأصحابه رضي الله عنهم عن تنفيذ حكم القصاص في

قتلة عثمان لأنهم رأوا أن تنفيذ الحكم يجر إلى مفاسد كثيرة بعد أن وقف خلف القتلة كثير من الأمة!!

90- إن الهدف من النصوص الشرعية هو جلب المصالح ودرء المفاسد وإذا لاحظ المجتهد أن تطبيق نص ما في ظرفية معينة قد يفضي إلى مفسدة معينة تفوق مصلحته، فهنا لا يكون تطبيق النص مقبولا ولا يعني الإعراض عنه لظرفية معينة إطراحه وعدم العمل به و إنما يكون ذلك بمثابة الضرورات والعوارض التي تعرض للأشخاص وتمنع من تطبيق الحكم العام عليهم

91- ومن هذا الباب قول جماعة من أهل العلم بعدم مشروعية إقامة الحدود في الغزو.

وذكر صاحب المغنى أنه إجماع من الصحابة ( 13/172)

92- وينبغي في هذا المجال أن يتهم الناس رأيهم ولا يسارعوا إلى تكذيب أهل العلم واتهامهم بترك العمل بالنصوص.

93- وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (6/280) معلقا على حديث سهل بن حنيف ( أيها الناس اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل، ولو استطيع أن أراد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته )، قال الحافظ ( و إنما قال سهل بن حنيف لأهل صفين ما قال لما ظهر من أصحابه على كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهية أكثر الناس للصلح، ومع ذلك أعقب خيرا كثيرا، وظهر أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أتم و أحمد من رأيهم في المناجزة)

نحن لا ننكر ما وراء رأي النبي صلى الله عليه وسلم من إلهام ورشد وتوفيق و عصمة، ولكن ذلك لا يحجبنا عن استشراف الآفاق و المآلات التي كانت هي محل نظر النبي صلى الله عليه وسلم .فإن قتال قريش ومناجزتهم العاجلة إزهاق أرواح مؤمنة كثيرة وقتل ناس على الكفر سيصبحون فيما بعد من دعائم الإسلام في امتداده وفتوحاته، هذه المفاسد وغيرها، درأها النبي صلى الله عليه وسلم بمهادنة القرشين وقبول شروطهم التي فهم منها بعض الصحابة المذلة، وقد أصبح هذا الصلح فتحا عظيما ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا

منتصرا دون أن يلقي مقاومة تـذكر، وأخـذ معارضـو هـذه السياسة درسا فـي ضـرورة اتهـام الـرأي وعـدم الجمـود على ما يظهر بادي الرأي..

94- إن إتباع النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فـي هـذه السياسـة الشـرعية القائمـة علـى استشـراف المصـالح والنظر في المآلات أمر مشـروع لا غبـار عليـه، وإذا أنكـر على أهل العلم هذه السياسة الشرعية فلهـم سـلف فـي رسول الله صلى الله عليه وسلم،

95- خصوصا وقد أثبتـت التجـارب والأيـام عمـق نظـر أهـل العلـم فـي منعهـم مثـل هـذه الأعمـال فكـانوا إنمـا ينظرون إلى نتائجها من ستر رقيق 96- لذلك فإنهم ظلوا صامدين عليها كالطود الشامخ علـى حيـن إضـطر غيرهـم إلـى المراجعـات واعـترف بأخطـائه بعـد أن بلـغ السـيل الزبى..

97- و لكــن يبــدو للأسـف، أن التجــارب الفاشــلة لا يستفيد منها إلا أصحابها، و أما غيرهم فلا بد أن يكررهـا و يجترها و كأنها فرض عين على الجميع، وحسبنا الله و نعم الوكيل.

98- ثم ما ذا بعد الحكم:

إذا تسـلمتم الدولـة بعـددكم القليـل، فـأين وزراؤكـم؟ وأين ولاتكم ؟، بل وأين جيشكم ؟، أم أنكم ستحولون هذا الجيش إلى جند مجاهد يطيعكـم طاعـة عميـاء، كـل ذلـك في زجرة واحدة.

99- ثم ما موقف القاعدة الشعبية منكم إذا حوصــرتم من الخارج، وغزاكم الغـرب، هـل يقولـون إذا رأوا كتـائب الأمريكان والفرنسيين (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصـدق الله ورسوله).

100- اقتدوا أيها الشباب بهدي النبي صلى اللــه عليــه وسلم، لم يقاتل أهل مكة حـتى صـار الجهـاد قناعـة أهـل المدينة ولم يقاتل الروم والفرس حتى صار الجهاد ثقافــة أمة بأكملها وقناعتها.

هذه مناصحة، وفتح لصفحة الحـوار لكـل مـن يريـد أن يدلي فيها بدلوه .

و لا يسعني هنا إلا أن أستنكر ما يقع على هذا الشباب الطيب من الظلم، سواء تعلق ذلك بإطالة سجنهم أو معاملتهم معاملة سيئة، و أطلب من المعنيين إعادة النظر في هذه المعاملة، فإنها لا تخدم إلا مزيدا من التوتر وعدم الاستقرار، كما أطالب بإطلاق سراحهم وإنهاء معاناتهم فإن من أخطأ منهم إنما أخطأ عن حسن قصد ورغبة في نصرة الدين .

هذه عجالة مختصرة لعلي أتبعها بتفصيل واف و تأصيل كاف في كتابات قادمة، واستغفر الله عما عسا أن يكون في هذا الجهد من الخطأ و الزلل، والحمد لله رب العالمين .

كتبه: د. محمد ولد أحمد (الشاعر) .

الفهرس


- المقدمة
- نقبل النصيحة ونرد الفضيحة
- بداية غير موفقة
- جهاد التنابلة
- فلسفة لا شريعة
- هندسة التراجعات
- أسطورة الهزيمة
- حرب العصابات
- مرحلة التمكين الغامضة
- المتلازمة المكية
- لا مقام لكم فارجعوا
- زراعة اليأس
- سنة التدافع
- شروط وهمية
- تربية الدجاج
- تربية ولا نتيجة..!
- الفرار من الصراع كله
- التسويق بالضعف
- التغرير بالنفس في الجهاد
- بين الحسبة والإمامة
- الوسيلة الواجبة
- المنظر القاعد ..!
- أفتونا يا شيوخ
- موازنة فاسدة
- مصالح واضحة
- بين المصلحة والفريضة
- السياسة النبوية
- فريضة لا تجربة
- أسئلة ساذجة
- الجهاد والقناعة
- الخاتمة
- نص مقال الكاتب

# منبر التوحيد والجهاد

* * *

:ptth
:ptth
:ptth
:ptth
:ptth